تاريخ برقة السياسي والاقتصادي

من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني

الدكتور رجب عبد الحميد الأثرم

دكتوراه في التاريخ اليوناني والروماني
كلية الآداب - جامعة قاريونس

تاريخ برقة السياسي والاقتصادي

من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني

- العصر الإغريقي
- العصر الهلينستي

الدكتور رجب عبد الحميد الأثرم

دكتوراه في التاريخ اليوناني والروماني
كلية الآداب - جامعة قاريونس

منشورات جامعة قاريونس
بنغازي

الإهداء

إلى روح أبي اعترافا بفضله

الفهرس

مقدمة — صفحة ١٣

الباب الأول

الفصل الاول : أوضاع الاقليم السياسية ١٩

١ — وضع الاقليم السياسي قبل قدوم الاغريق وهي الفترة المقابلة للعصر الفرعوني ... ٢١

٢ — قورينائية في العصر البوناني منذ سنة ٦٣١ ق . م وحتى ٣٢٣ ق . م ٣١

٣ — قورينائية في عصر البطالمة منذ سنة ٣٢٢ ق . م وحتى عام ٩٦ ق . م ٤٧

الفصل الثاني : مقومات قورينائية الاقتصادية ٥٧

١ — جغرافية قورينائية وموارد الثروة فيها ٥٩

٢ — النشاط الاقتصادي قبل انشاء قورينى سنة ٦٣١ق.م الصيد، الرعي، الزراعة، التجارة ٦٩

صفحـــة

الباب الثاني

الحالة الاقتصادية منذ سنة ٦٣١ ق . م حتى عام ٣٢٣ ق.م

الفصل الاول : دوافع الاستعمار الاغريقي ٨٣

الفصل الثاني : الآثار الاقتصادية المترتبة على هذا الاستعمار ٩٣

الفصل الثالث : العلاقة بين الليبيين والاغريق وآثارها الاقتصادية ١١٩

الباب الثالث

الحالة الاقتصادية في عصر البطالمة منذ ٣٢٢ ق. م حتى عام ٩٦ ق. م

الفصل الاول : النشاط الاقتصادي والنظم لاقتصادية التي وضعها البطالمة : الزراعة ، الصناعة ، التجارة الضرائب ، الموانىء ١٣١

الخاتمة ١٥٣

قائمة بالمراجع : ١٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

للأستاذ الدكتور مصطفى كمال عبد العليم
أستاذ التاريخ القديم بجامعة عين شمس بالقاهرة
وجامعة بنغازي

عندما أصدرت في عام ١٩٦٦ كتابي المتواضع « دراسات في تاريخ ليبيا القديم » ، قلت في نهاية المقدمة التي صدرت بها للكتاب « اني لا أجد خيراً من هذا الكتاب أهديه إلى الجامعة الليبية ، وإلى طلاب قسم التاريخ بكلية الآداب والتربية بهذه الكلية ، عسى أن يكون ذلك باعثاً لهم على بذل مزيد من الجهد في دراسة تاريخ بلدهم وحافزاً لهم على الاهتمام به » .

وقد تحقق رجائي . وبدأت الدراسات في تاريخ ليبيا القديم تترى ، الواحدة بعد الأخرى . وأحمد الله أن كان لي حظ المشاركة فيها بالاشراف على ثلاث من الرسائل الجامعية التي تقدم بها ثلاثة من خريجي الجامعة الليبية ببنغازي ، وذلك بوصفي مشرفاً على الدراسات العليا في التاريخ القديم بكلية الآداب في جامعة عين شمس بالقاهرة ، وحصلوا بها على درجة الماجستير في الآداب في التاريخ القديم .

وكانت أولى هذه الرسائل ؛ رسالة بعنوان « قورينائية (برقة) في العصر الهيلينستي » . وقد نوقش مؤلفها الأستاذ محمد مصطفى فارس المدرس بمدرسة زاوية الدهماني الثانوية بطرابلس في عام ١٩٧١ . ثم أعقبه الأستاذ عبد الكريم فضيل الميار بمراقبة آثار شحات برسالته التي نوقشت في عام ١٩٧٣ ، وعنوانها ، « قورينائية (برقة) في العصر الروماني من عام ٧٤ ق . م ، وحتى عام ١١٧ م. » أما الرسالة الثالثة فهي للاستاذ رجب عبد الحميد الأثرم المحاضر المساعد بكلية الآداب في جامعة بنغازي ، وقد نوقشت في شهر فبراير من هذا العام وموضوعها « حالة قورينائية (برقة) الاقتصادية منذ القـــرن السابع ق . م . وحتى عام ٩٦ ق . م . »

وهذه الرسالة الأخيرة ، التي حصل بها صاحبها ، الأستاذ رجب عبد الحميد الأثرم ، على الماجستير بتقدير « ممتاز » هي موضوع هذا الكتاب ، بعد أن رأى اذاعتها على المهتمين بتاريخ ليبيا القديم وبعد أن أدخل عليهـــا بعض التعديلات المناسبة بما يتفق مع طبيعة نشرها ككتاب . واني لأرجو أن يتبعه صاحباه باصدار رسالتيهما في كتابين مماثلين ليملأوا جميعاً بدراساتهم تلك فراغاً حقيقياً في المكتبة التاريخية الليبية بل والعربية .

موضوع هذا الكتاب بحث جاد أنفق فيه صاحبه وقتاً غير قصير وبذل في اعداده جهداً غير قليل ليستوفى ، قدر طاقته ، أكثر أركانه الأساسية . وسيتبين القارىء وهو يمضي مع المؤلف صفحة بعد أخرى أن مصادره الأساسية ، في معظمها ، باللغة اليونانية القديمة متمثلة في ما كتبه المؤرخون والجغرافيون القدماء ، وفي تلك النقوش التي حفظتها لنا أطلال قورينى القديمة (شحات) وما حولها ، وأن مراجعه التي استشارها ، كان أقلها باللغة العربية ، وأكثرها بمختلف اللغات الأجنبية . ومع الانتهاء من قراءة هذا البحث سيحمد القارىء لكاتبه أن ذلل له طريقاً صعباً ليضع بين يديه ، بأسلوب واضح وبطريقة جذابة ، معلومات قيمة درست دراسة عميقة في صبر وأناة ، وكل ذلك في تواضع محبب وحرص على ابراز الحقائق العلمية

المجردة مهما كان الطريق إليها صعباً . والواقع اني كنت أشفق عليه ، وكنت أرقب صبره ودأبه ، في فترة اشرافي على اعداد هذا البحث وكتابته ، وأتابع تحليله للمادة التاريخية التي يوفق إلى جمعها وأنا أعلم أن ذلك كان يكلفه ما لا يطيق . حتى إذا اكتمل البحث واستوى وأخذ صورته النهائية كنت أكثر منه فرحاً وابتهاجاً به .

واني لأهنىء الأستاذ رجب الأثرم وأهنىء به جامعته الفتية التي تتوقع منه الكثير . كما وأدعو الله له ولشباب الباحثين من زملائه ان يوفقوا إلى المزيد من الدراسات في تاريخ ليبيا القديم .

د مصطفى كمال عبد العليم

بنغازي في غرة ربيع الآخر ١٣٩٥ .
١٢ ابريل ١٩٧٥ .

مُقَدِّمَة

كان لموقع ليبيا الجغرافي الممتاز أبلغ الاثر في تاريخها فهي تتوسط شمال قارة افريقيا وتمتد من شواطىء البحر المتوسط حتى مسافة بعيدة في الداخل مما جعلها على اتصال مع جناحي هذه القارة وأواسطها ، لذلك فهي على اتصال وثيق مع أعظم الحضارات القديمة وأعرقها ، فالمخلفات الأثرية سواء من عصور ما قبل التاريخ أم من العصور التاريخية تدل على ان ليبيا القديمة لم تكن منعزلة عن البيئات المحيطة بها بل متصلة بهذه البيئات حضارياً واقتصادياً وسياسياً ، ولم تكن هذه الصلات بطبيعة الحال على وتيرة واحدة في كل عصر أو مع كل بيئة .

ولعل أقدم هذه الصلات وأوثقها ما كان قائماً منها مع المصريين منذ بداية التاريخ المصري القديم ان لم يكن منذ عصور ما قبل التاريخ وخاصة في عصر البرونز . وما لبثت ان قامت علاقات مع الفينيقيين والاغريق والرومان وطبيعي ان تكسب هذه الصلات بين ليبيا وبين أعرق مراكز الحضارة تاريخ ليبيا أهمية كبيرة . وعلى الرغم من أن اسم ليبيا يعتبر من الاسماء الجغرافية التي استخدمت منذ أقدم العصور التاريخية الا انه لم يأخذ معناه المحدد الذي يعرف به في المجال الدولي المعاصر إلاّ مع بداية الاستعمار الايطالي لهذا البلد سنة ١٩١١ م[1] .

---

(١) عبد العزيز طريح شرف – جغرافية ليبيا – الطبعة الثانية = ١٩٧١ ، ص ٦ .

وقد ورد في النصوص المصرية القديمة ان المصريين كانوا يعرفون فيمن عرفوا من عناصر عنصر اسمه الريبو أو الليبو ، ويبدو كأنما يتوفر لدى هذه الجماعة من الصفات مما أضفى اسمها أمداً طويلاً على كل من كان يسكن غرب مصر حيث انتشر وعم حتى أصبح في الغالب مصدر إسم ليبيا بأسره[1]

ويحدثنا هيرودوتس في كتابه الثاني[2] ان الاغريق قسموا العالم إلى ثلاث قارات ، هي أوربا وآسيا وليبيا ، وانهم اعتبروا ان مصر هي الدلتا وأن نهر النيل هو الحد الفاصل بين آسيا وليبيا وأن الساحل الشمالي لقارة ليبيا يبدأ من حيث تنتهي مصر حتى رأس سولوجوس في المغرب[3] ومعنى ذلك ان اسم ليبيا كان يعني لدى الاغريق كل ما هو معروف من قارة افريقيا آنذاك حيث أن اسم افريقيا لم يكن قد عرف بعد .

وقد ظل اسم ليبيا أمداً طويلاً على نحو ما عرفه الاغريق ، ولكن منذ القرن الثاني ق . م بدأ اسم افريقيا في الظهور حيث أطلقه الرومان على المناطق التي خضعت لسلطانهم في هذه القارة ، فعندما قضى الرومان على السيادة الفينيقية في قرطاجة سنة ١٤٦ ق . م سموا ما استولوا عليه ولاية افريقيا وقد اشتق هذا اللفظ من اسم احدى القبائل البربرية التي تدعى قبيلة أفـــرى في تونس[4] .

وبذلك اقتصر اسم ليبيا على المنطقة الواقعة الى الشرق من افريقيا الرومانية وهو ما ينطبق على حدود ليبيا الحالية . وعندما استولى الرومان بعد ذلك بفترة

(١) F. Chamoux, *Cyrene sous la monarchie des Battiades*, Paris, 1953, P. 1953, P. 35; A. Rowe, *A history of Ancient Cyrenaica*, Cairo, 1948, P. 5.

(٢) **Herodotus, II, 16-17.**

(٣) يدعى الآن رأس سبارتل على المحيط الأطلسي جنوب غرب طنجة .

(٤) محمد عبد الهادي شعيرة — « ليبيا الاسم ومدلولاته التاريخية » مجلة كلية الآداب — العـــدد الأول = بنغازي ١٩٥٨ ، ص ٨ .

قليلة في المدن الثلاث في طرابلس ضموها إلى ولاية افريقيا واقتصر اسم ليبيا على منطقة قورينائية[1] .

ودراسة تاريخ ليبيا القديم هامة في حد ذاتها اذ أنها تكشف عن أوضاعها الداخلية وعلاقاتها الخارجية مع مراكز الحضارة في حوض البحر المتوسط شرقه وغربه ومع جاراتها في فترة تمتد من عصور ما قبل التاريخ حتى الفتح العربي في القرن السابع الميلادي .

ويختص هذا البحث بدراسة تاريخ قورينائية الاقتصادي حيث أنها تمثل الجزء الشرقي من ليبيا وتكاد تنطبق حدودها القديمة مع حدودها في الوقت الحاضر كما سنبين ذلك في فصل قادم .

وبالرغم من اتساع الموضوع فهو يدرس ثلاثة عصور تاريخية وهي الفترة المقابلة للعصر الفرعوني في مصر القديمة والعصر اليوناني والعصر البطلمي . فان قلة المراجع تشكل عقبة في سبيل استيفاء بحثه بحثاً مستفيضاً فالمؤلفات القديمة لم تشر الى الاقليم اشارات كافية . كان القصد منها دراسة تاريخ هذه الشعوب وليس دراسة تاريخ الشعب الليبي فمثلاً المصادر المصرية كانت أثناء حديثها عن انتصارات الفراعنة تذكر القبائل الليبية وانتصاراتها عليهم وتشمل معلومات لا بأس بها تخدم التاريخ السياسي والاقتصادي لهذه القبائل . أما عن المصادر اليونانية فهي تنقسم إلى مصادر أدبية ومصادر النقوش . وبالنسبة للمصادر الادبية فان أكثرها حديثاً عن الاقليم هـــو

(١) أطلق على الإقليم اسم قورينائية نسبة الى أهم مدينة وأعرقها وهي مدينة قورينى ، فقد وصف هيرودوتس الأراضي التابعة لمدينة قورينى بأنها أي أراضي قورينائية انظر Herodotus, IV, 199 ، أما سترابون فعندما تكلم عن الفلسفة في الإقليم وصفها بأنها أي الفلسفة القورينائية انظر Strabo, XVII, 22. وفي العصر الروماني أطلق على الإقليم اسم المدن الخمس Pentapolis انظر :

A. Rowe, A. History of Ancient Cyrenaica, (Cairo, 1948 p. 12.

هيرودوتس في الكتاب الرابع حيث تحدث عن ملوك أسرة باتوس وعن القبائل الليبية وقد اعتمدت عليه اعتماداً كبيراً كما ان ثيوفراستوس أشار إلى النباتات التي تنمو في الاقليم وأعطانا ديودورس الصقلي فكرة طيبة عن الاحداث التي حدثت في الاقليم في بداية العصر البطلمي وحاولت الاستفادة من النص المنسوب إلى سكولاكس وسترابون وبليني وقد اعتمدت بالنسبة الى هذه المصادر على سلسلة The Loeb Classical Library وبالنسبة للنقوش فقد حاولت الاعتماد عليها اعتماداً كبيراً خاصة تلك المتعلقة بحسابات الداميورجي والتي ترجع نقوشها إلى القرن الخامس والرابع والثالث والثاني ق . م حيث انها تبين لنا المحاصيل التي ينتجها الاقليم وتحدد أسعارها فضلاً عن انها تبين لنا وحدات الوزن والكيل لهذه الحاصلات .

وقد قام الايطاليون بنشر النقوش التي كانت تكشف عنها حفرياتهم في برقة تباعاً في نشراتهم العلمية وخاصة مجموعة Documenti Anthichi Dell'Africa Italiana. التي قام بنشرها Gaspare Oliverio ويرمز لها D. A. I. وقد جمعت النقوش الخاصة باقليم قورينايئة في المجلد التاسع من مجموعة Supplementum Epigraphicum Graecum التي يرمز لهـا S. E. G. كما ان هناك نقوش أخرى في المجلدات ١٣ — ١٦ — ١٧ — ١٨ — ٢٠ وإلى جانب النقوش اعتمدت على مجموعات العملة الخاصة ببرقة وقد استفدت في هذا المجال من كتاب E. S. G. Robinson, Catalogue of the Greek Coins of Cyrenaica الذي يبدو أنه عرض لدراسة النقود الخاصة بالاقليم والموجودة في المتحف البريطاني كما درست النقود الذهبية الخاصة بالاقليم في كتاب L. Naville, Les Monmaies d'or de la Cyrénaique هذا ولم أهمل دراسة الفخار فقد اعتمدت على كتاب Boardman, Excavation at Tocra وكتاب S. Stucchi, Dieci Anni di missione Cirene وخاصة في مجال عـلاقة الاقليم التجارية مع البلاد الاجنبية والتي توضحها هذه الدراسة . وكذلك لم يكن في وسعي تجنب

مصادر الآثار فأخذت منها ما يخدم موضوع هذا الكتاب فيما نشر في السنوات الاخيرة عن المكتشفات الاثرية في برقة وخاصة كتاب R. Goodchild, Cyrene and Apollonia وهو عبارة عن دراسة عامة للاقليم وكتاب S. Stucchi, L'Agora di Cirene وكتاب H. Kraeling, Ptolemais City of the Libyan Pentapolis هذا بالاضافة الى كتاب الدكتور ابراهيم نصحي انشاء قورينى وشقيقاتها .

وأرجو أن يضيف بحثي هذا جديداً إلى تاريخ ليبيا القديم الذي توافر عدد عدد كبير من الدارسين على الاهتمام به في السنوات الاخيرة وأشير في هذا الصدد إلى الدراسات المستفيضة التي قدمت إلى مؤتمر ليبيا عبر العصور سنة ١٩٦٨ والتي نشرتها الجامعة الليبية في مجلد واحد تحت عنوان « ليبيـا في التاريخ » كما قدمت قبل رسالتي هذه رسالتان كانت الاولى من الاخ محمد مصطفى فارس بعنوان « برقة في العصر الهلينستي » والثانية مقدمة من الاخ عبد الكريم الميار تحت عنوان « برقة في العصر الروماني » .

وبالرغم من هذه الدراسات والبحوث التي ظهرت إلاّ أنها ليست كافية فلا زالت هناك منشآت أثرية لم تدرس الدراسة الكافية وآثار أخرى لم تكتشف بعد فحتى يتم ذلك حاولت الاعتماد على ما وجد بين أيدينا ولجأت إلى المقارنة في بعض المواقف التي ليست لدينا معلومات عنها واني أرجو ان اكون قد وفقت في اعطاء صورة واضحة عن هذه الفترة من تاريخ برقة السياسي والاقتصادي لعلها تكون دافعاً إلى الباحثين وخاصة الليبيين منهم لدراسة أعمق لتاريخ ليبيا فذلك حسبي جزاء على ما قدمت .

ويسرني في هذه المناسبة ان أوجه شكري إلى قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة عين شمس الذي تفضل بقبولي طالباً بالدراسات العليا وأتاح لي فرصة القيام بهذه الدراسة كما أشكر قسم الدراسات اليونانية واللاتينية بنفس الكلية على رعايته لي أثناء فترة دراستي لهاتين اللغتين وأخص بالشكر الدكتور أحمد

فؤاد السمان والدكتور ابراهيم سكر كما أوجه شكري وتقديري الى أستاذي الاجل الدكتور ابراهيم نصحي الذي درست عليه تاريخ ليبيا القديم وتاريخ العصر الهلينستي أثناء فترة انتدابه للجامعة الليبية ، وكان له الفضل الاول في اختيار موضوع هذه الرسالة ، كما يشرفني ان أوجه شكري الى الدكتور عبد الله المسلمي على مساعدته الكبيرة في دراسة النقوش ، كما أشكر كل من الدكتور أحمد عبد الحميد يوسف أستاذ التاريخ الفرعوني بكلية الآداب بجامعة بنغازي والدكتور احمد غزال أستاذ الآثار اليونانية والرومانية بنفس الكلية والدكتور علي الساحلي أستاذ اللغة الايطالية على مساعداتهم كل في مجال تخصصه ، أما عن شكري للاستاذ الدكتور مصطفى كمال عبد العليم الذي أشرف على مادة هذا الكتاب فلا أستطيع مهما قلت أن أوفيه حقه فلم يبخل علي بأي مجهود وولاني بتوجهاته وارشاداته وأفادني بخبرته الكبيرة في هذا المجال فله مني تحية وعرفان بالجميل .

رجب عبد الحميد الأزرم

بنغازي في غرة ربيع الآخر ١٣٩٥ هـ
١٢ أبريل ١٩٧٥ م

الباب الأول

الفصل الأول

أوضاع الإقليم السياسية

١ – وضع الاقليم السياسي قبل قدوم الاغريق وهي الفترة المقابلة للعصر الفرعوني .

٢ – قورينائية في العصر اليوناني منذ ٦٣١ ق . م حتى ٣٢٣ ق . م

٣ – قورينائية في عصر البطالمة منذ ٣٢٢ ق . م حتى عام ٩٦ ق . م

أولا : وضع الإقليم السياسي قبل قدوم الإغريق وهي الفترة المقابلة للعصر الفرعوني

ان أول قرينة قد تشير الى الليبيين القدماء مع مصر يرجع تاريخها إلى الالف الرابعة ق . م[1] ونجدها في منظر لمعركة نقشت على أحد وجهي مقبض عاجي لسكين عثر عليه بجبل العركي تجاة نجع حمادي بالصحراء الشرقية ويوجدالآن بمتحف اللوفر ، ويعتقد بعض الباحثين[2] ان هذا المنظر يمثل معركة بين ليبيين ومصريين لان الفريق الذي يوصف هنا بأنه يمثل الليبيين تتوفر فيه من الخصائص التي تقرن إلى الليبيين ممن نرى رسومهم في مصادرنا من عصر الاسرات حيث نرى في هذا المنظر رجالاً لهم جديلة من الشعر تنسدل على جانب الرأس والصدغ ويقتصر رداؤهم على قراب يستر العورة .

وعلى لوحة تعرف باسم لوحة الاسد والعقبان صور عليها أشخاص يلبسون قراب العورة ويعتقد بعض الباحثين انهم يمثلون جماعة من الليبيين[3] .

---

(١) يرى شامو أنه لكي يكون تصورنا لليبيين معقولا عندما نعتمد على وثائق مصرية من الواجب أن نقول ان القبائل المصرية التي تسكن عند حدودها الغربية وتلك القبائل الليبية التي تسكن شرق ليبيا كانت عبارة عن شعب واحد فاذا كان مثل هذا الاعتبار موفقاً ظهرت قيمة الوثائق المصرية لمؤرخ قورينايئة F. Chamoux op. cit. PP. 38, 39 .

(٢) عبد العزيز صالح – حضارة مصر القديمة وآثارهـا – ص ١٨٧ ؛ مصطفى عبد العلـيم – دراسات في تاريخ ليبيا القديم – منشورات الجامعة الليبية – بنغازي – ١٩٦٦ – ص ١١ F. Chamoux, op. cit., P. 40 .

(٣) عبد العزيز صالح – نفس المرجـع السابق – ص ١٩٣ شكل ٣٥ ، مصطفى عبد العليم – نفس المرجع السابق ص ١١ .

وقد عثر على جزء من لوحة ترجع الى أواخر عصرما قبل الاسرات في ابيدوس في مصر العليا مقسمة الى أربعة صفوف أفقية صور في الصفوف الثلاثة الاولى ثيران وحمير وخراف ، وفي الصف الرابع أسفل اللوحة صورت أشجار يعتقد فريق من العلماء انها أشجار زيتون ، وإلى يمين هذه الأشجار نقشت علامة فسرت بأنها كلمة تحنو[1] وتعتبر هذه اللوحة أول اشارة صريحة في النصوص المصرية لاحدى المجموعات الليبية في عصر ما قبل الاسرات .

واذا ما انتقلنا إلى عصر الاسرات وجدنا ان المصادر المصرية تشير إلى المجموعات الليبية التي تقطن الى الغرب من مصر تحت أسماء الحاتيوعا والتحنو والتمحو الريبو أو الليبو والمشوش وإلى عدد من البطون منها الكهك والكبت والشاي والبكن والكيكش .

ظهر اسم الحاتيوعا واسم التحنو منذ طلائع عصر الاسرات فعلى اسطوانة اسطوانة من العاج عثر عليها في مدينة هراقليونوبوليس[2] نقش اسم الملك نعرمر أول ملوك الاسرة الاولى ٣٤٠٠ — ٣٢٠٠ ق . م[3] وهو يضرب في تعبير رمزي جماعة من الاسرى سموا باسم تحنو وفي نقش آخر صور الملك جر وهو يقمع أسيراً يعلو صورته اسم حاتيوعا[4] وفي عصر الاسرات الثانية ٣٢٠٠ — ٢٩٨٠ ق . م والثالثة ٢٩٨٠ — ٢٩٣٠ ق . م والرابعة ٢٩٣٠ — — ٢٧٥٠ ق . م أشير الى وقوع تصادم بين التحنو والمصريين[5] .

(١) انظر صورة اللوحة عند G. Galassi, *Tehenu*, Roma, 1942, P. 23; سليم حسن — مصر القديمة — الجزء السابع — القاهرة ١٩٥٠ ص ٢٢ .

(٢) الكوم الأحمر شمال ادفو بصعيد مصر .

(٣) هذه التواريخ مأخوذة من كتاب مصر والحياة المصرية في العصور القديمة تأليف ارمان وترجمة عبد المنعم أبو بكر .

(٤) W. Emery, *Archaic Egypt*, London, 1961, P. 60, fig. 23.

(٥) O. Bates, *The Eastern Libyans*, London, 1970, P. 211; F. Chamoux, op. cit., P. 42.

وقد أمدتنا الاسرة الخامسة ٢٧٥٠ — ٢٦٢٥ ق . م بمستندات أثرية وثقافية وفيرة عن التحنو ، فقد زينت جدران معبد الملك سحورع ومعبد الملك نى أوسرع في ابو صير بصور رائعة للاسرى والغنائم التي تم الاستيلاء عليها من التحنو ، وقد وردت في نقوش سحورع عبارة ضرب تحنو[1] . وتكتسب هذه النقوش أهمية خاصة من حيث انها تظهر لنا بوضوح سمات التحنو البشرية وملابسهم القومية التي تذكرنا بالليبيين الذين صوروا على آثار ما قبل الاسرات فتظهر الصور أن التحنو ذوو قامة طويلة وبشرة سمراء وشعر أسود طويل حتى الكتفين تعلو منه خصلة على الجبهة ولحي قصيرة . وتتألف ملابسهم من شريطين عريضين من الجلد يتقاطعان على الصدر . وطوق عريض حول الرقبة تتدلى منه بعض الاشرطة وحزام مزين بخطوط أفقية على جانبه غمد جلدي وينتهي من الامام بقراب العورة ويتحلى الرجل بذيل حيوان[2] . ويشير أحمد فخري [3] ان التحنو كانوا يسكنون الواحات المنتشرة في الصحراء الغربية بما فيها واحة سيوة التي كانت بعيدة عن النفوذ المصري ويشمل اقليمهم هضبة مرماريكا[4] .

أما التمحو فقد ورد ذكرهم أول مرة في نقوش الاسرة السادسة ٢٦٢٥ — ٢٤٦٥ ق . م في عهد الفرعون بيبي الاول على لسان قائد جيشه ونى حيث أخبر بأنه عندما ذهب لمقاتلة قبائل آسيا كان من بين رجال جيشه فرقة من التمحو[5] كما ورد اسمهم كذلك في النقوش التي خلفها لنا الرحالة خوف

(١) أحمد فخري — مصر الفرعونية — الطبعة الثالثة — القاهرة — اكتوبر ٧١ ص ٨٥ .

(٢) سليم حسن — نفس المرجع — الجزء السابع — ص ص ٢٤، ٢٥ ؛
F. Chamoux, op. cit, PP. 42/3;
مصطفى عبد العليم — نفس المرجع — ص ص ١٣، ١٤ .

(٣) A. Fakhry, *Siwa Oasis*, Cairo, 1944, P. 22.

(٤) وهي المنطقة الممتدة من السلوم حتى مدينة درنة .

(٥) Breasted, *Ancient Records of Egypt*, vol. I, PP. 306/315; سليم حسن — نفس المرجع — الجزء السابع — ص ٣٧ .

حر في عهد الفرعون مرنرع [1] من الاسرة السادسة ايضاً ، وأشير الى التمحو كذلك في قصة سنوحي في عهد الفرعون امنمحات الاول من الدولة الوسطى [2] وقد أمدتنا نقوش الفرعون سيتي الاول من الاسرة التاسعة عشر ق . م بصور مكنتنا من معرفة ملابس التمحو وسماتهم والبشرية فهم يختلفون عن التحنو بأنهم بيض البشرة [3] وان لبعضهم على الاقل شعراً أصغر وعيوناً زرقاء وإذا كان التمحو يماثلون التحنو من حيث اللحية المدببة وطريقة تصفيف الشعر فانهم يختلفون عنهم من حيث غياب خصلة الشعر على الجبهة وأن الجديلتين الجانبيتين تلتويان الى أعلى قبل بلوغ الكتفين ومن حيث التحلي بريشتين فوق الرأس ، وإذا كان التمحو قد اتخذوا مثل التحنو كيس العورة فقد ارتدوا فوق ذلك عباءة مزركشة من الجلد تلتف حول الجسم مارة تحت الابطين وتغطي الكتف الايمن وفي ذيلها شريط مخطط عريض ، وكانوا فضلاً عن ذلك يزينون أذرعهم وأرجلهم احياناً بالوشم وأحب الاسلحة اليهم القوس والنشاب ويبدو من الرسم انهم كانوا يعرفون العجلات الحربية التي يعتقد انهم أخذوها عن المصريين [4] ويقع موطن التمحو إلى الغرب من التحنـــو [5] .

أما الريبو أو الليبو [6] فقد ظهر اسمهم أول مرة في عهد رمسيس الثاني

---

(١) Breasted op. cit, pp 333/336.

(٢) سليم حسن – نفس المرجع – ص ٣٧ .

(٣) F. Chamoux op, cit, P. 45

(٣) يقول سليم حسن في كتابه مصر القديمة الجزء السابع ص ٤١ ان التمحو ذوي البشرة البيضاء ينسبون الى البربر القاطنين في شمال افريقيا وانه لا توجد صلة بينهم وبين التحنو وليسوا فرعاً منهم .

(٤) F. Chamoux, op. cit, P. 46

(٥) يشير أحمد فخري في كتابه : Siwa Oasie p. 22 آن التمحوا استولوا على مراعي التحنوا بجوار الساحل واتجه بعضهم الى الجنوب واستولى على الواحات حتى دارفور وقد حاول التمحو دفع التحنو الى وادي النيل – انظر أيضاً سليم حسن – نفس المرجع – ص ٦٢ وما بعدها .

(٦) فوزي جاد الله – « مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودتس » – ليبيافي التاريخ – ص ٦٩

من الاسرة التاسعة عشرة على لوحة برج العرب التي عثر عليها في العلمين وتدل على ان اقليمهم قد خضع من قبل ذلك الملك ، ثم ورد ذكرهم في زمن مرنبتاح حيث صد هجوماً شنوه على مصر في العام الرابع [1] والخامس [2] من حكمه ، كما أشير اليهم ايضاً في زمن شيشنق الرابع من الاسرة الثالثة والعشرين ٧٦٣ – ٧٥٧ ق . م . [3]

وكان الليبو يقطنون منطقة الجبل الاخضر إلى الغرب من التمحو [4] وقد اشتق من اسمهم اسم ليبيا [5] أما عن ملابسهم وسماتهم البشرية فقد ظهرت في مناظر الحرب التي نشبت بينهم وبين رمسيس الثالث [6] مـــن الاسرة العشرين ١٢٠٠ – ١٠٩٠ ق . م حيث بدت عيونهم في بعض مناظر معبد مدينة هابو [7] زرقاء وكانت ملابسهم تشمل عباءة فضفاضة تلف الجسم وتنحسر عن الكتفين ويلبسون تحتها قميصاً قصيراً وكان يحلي الرأس ذؤابة (شوشة) مع ريشة أو ريشتين [8] .

أما المشوش فقد كانت من أكبر المجموعات الليبية وأخطرها على مصر وقد اشتهرت بقدرتها القتالية العالية . وقد ورد ذكرها أول مرة في عهد الفرعون امنحتب الثالث من الاسرة الثالثة عشرة ١٥٨٠ – ١٣٥٠ ق . م [9]

---

(١) A. A. Youssef «Merenptah's Fourth year Text Amada» *A.S.A.* LVIII,, 1964, P. 273.

(٢) Breasted, op. cit, III, 569-617; O. Bates op. cit, P. 216;

(٣) A. Rowe, op. cit., P. 6.

(٤) مصطفى عبد العليم – نفس المرجع – ص ٥٥ ؛ Idem, F. 5 .

(٥) F. Chamoux, op. cit, P. 51

(٦) يطلق على هذه الحرب اسم الحرب الليبية الثانية ، أما الحرب الليبية الأولى فهي التي قامت بين الليبيين وسيتي الثاني من الأسرة الثاسعة عشر ١٣٥٠ – ١٢٠٥ انظر :

G. A. Wainwright, «The Meshwesh», *J. E. A.*, 48, London, 1962, P. 89.

(٧) سليم حسن – نفس المرجع – ص ص ٤٤، ٤٥ ؛ مصطفى عبد العليم نفس المرجع – ص ٣٢

(٨) G. Wainwright, op. cit., P. 92.

(٩) Idem, pp. 89/99.

ثم استمر ذكرها في أغلب النصوص المصرية من الاسرة التاسعة عشرة ١٣٥٠ – ١٢٠٥ ق . م والاسرة العشرين ١٢٠٠ – ١٠٩٠ والحادية والعشرين ١٠٩٠ – ٩٤٥ ق . م وقد تميزت هذه القبيلة باستخدامها للسيوف الطويلة المصنوعة من البرنز[١] في عصر كل من مرنبتاح ورمسيس الثالث وقد أدهش المصريين طول هذه السيوف غير العادي واستخدامها بكميات كبيرة جداً لدرجة ان مرنبتاح وضعها في مقدمة قائمة الغنائم[٢] أما عن ملابسهم فتكاد تشبه ملابس الليبو إلا أنهم كانوا يلبسون بدلاً من القميص قراب العورة وكانوا يتخذون الريشة فوق رؤوسهم وكانوا يلونون أجسامهم[٣] ويتفقون مع التحنو في أنهم يضعون غمداً جلدياً على جانبهم[٤] ويقع موطن المشوش إلى الغرب من التمحو في منطقة خليج سرت[٥] .

أما القبائل الصغيرة التي ورد ذكرها في النصوص المصرية فقد وردت متحالفة مع المجموعات السابق ذكرها[٦] إلا في بعض النصوص القليلة التي وردت فيها منفردة[٧] . ومن دراسة تاريخ الليبيين في ضوء النصوص المصرية يتضح هنا ما يأتي : –

أولاً – ان الشكل الظاهر للعلاقات الليبية المصرية عبارة عن ضغط من الليبيين في الغرب في محاولة للاستيطان بمصر يقابله صد من قبل المصريين في محاولة لمنعهم من تحقيق ذلك ، ولكن في الحقيقة لو رجعنا إلى عصر ما قبل الاسرات لوجدنا ان القبائل الليبية كانت منتشرة في الدلتا ومختلطة بالمصريين وان الصلة بين الفريقين لم تكن عدائية كلها فقد كانت هذه القبائل على اتصال

(١) G. Wainwright, op. cit., P. 96.
(٢) Idem, P. 93.
(٣) سليم حسن – نفس المرجع – صص ٥٦، ٥٧ ؛ مصطفى عبد العليم نفس المرجع ص ٣٢ .
(٤) F. Chamoux, op. cit, P. 53
(٥) مصطفى عبد العليم – نفس المرجع – الخريطة رقم (١) A. Rowe, op. cit. P. 6
(٦) O. Bates, op. cit, pp. 216/217
(٧) أحمد بدوي – في موكب الشمس – الجزء الثاني – الطبعة الأولى ١٩٥٠ ص ٣٨٥ .

وثيق حيث قام التعامل بينهما . وإن لم يكن بين فريقين من دم واحد أدى إلى التفاعل الحضاري . وتأثر الليبيون بالعادات المصرية التي منها ارتداء قراب العورة Phallus-Sheath فقد ظهر في تماثيل عصر ما قبل الاسرات منذ نقاده الاولى[١] بصعيد مصر وفي سكين جبل العركى كما تقدم ظهر المصريون والليبيون وهم يرتدونه ، هذا فضلاً عن استمرار اتخاذه في مصر لباساً للآلهة والملوك والشباب حتى سن الزواج[٢] وأصبح هذا اللباس من خصائص الليبيين في عصر الاسرات .

وكذلك كان اتخاذ الريشة عادة مصرية أخذها عنهم الليبيون ثم أصبحت من علاماتهم المميزة . ويشير أحمد فخري في هذا الصدد ان اهل البداري عندما يعتنون بالزينة كانوا يضعون الريش على رؤوسهم[٣] .

ثانياً – بعد اتحاد مصر تقدمت الحضارة المصرية تقدماً سريعاً بحكم ظروف مصر الجغرافية والاقتصادية على حين ظلت القبائل الليبية تحيا حياة قبلية متواضعة نسبياً ولذلك فقد كان يغريها ثراء وادي النيل وتدفعها الحاجة الى الاغارة بين الفينة والاخرى على مصر مما كان يحمل ملوكها – حفاظاً على أمن البلاد وسلامتها – إلى ردهم وقد ساعد على كثرة هذه الغارات وخطورتها الاضطراب السكاني الذي أصاب أواسط اوربا وأسفر عن تدافع الشعوب الاوروبية ونزول عدد منها في الشمال الاغريقي حيث بدأت تضغط على الليبيين ناحية الشرق[٤] وقد قاوم المصريون هذا الزحف بعدة طرق منها شن حملات رادعة واقامة سلسلة من الحصون في محاولة لوقف زحف هـــذه

(١) محمد انور شكري – الفن المصري القديم منذ أقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة . ص ١٨ وصورة ٤ وص ٤٦ وصورة ٣٢ .
(٢) A. A. Youssef, op. cit, P. 365
(٣) احمد فخري ، مصر الفرعونية ، ص ٤٠ .
(٤) تشير أغلب المصادر المصرية الى تحالف هذه الشعوب مع الليبيين في غزو مصر .

القبائل[1] هذا وقد حرص أكثر من فرعون على ذكر نصره على الليبيين وان لم يشن عليهم حرباً حيث كانت التقاليد السائدة عند الفراعنة تسجيل انتصاراتهم وأمجادهم لا تاريخهم كله .

ثالثاً — لم تكن العلاقات بين الليبيين والمصريين في عصر الاسرات عدائية دائماً إذ ظل التعامل السلمي قائماً بين الطرفين حيث كان الدم الليبي غالباً في واحات الصحراء الغربية ، ومن أبرز مظاهر هذا الاتصال السلمي اتخاذ خوفو زوجة ليبية[2] وفي ذلك — اذا صح — أبلغ دلالة على العلاقات السلمية . وكذلك تسمية احمس الأول ١٥٨٠ — ١٥٥٨ ق . م احدى بناته باسم (احموس حنه تمحو) أي أحموس سيدة التمحو[3] .

كما أدرك المصريون ما للحفاظ على طرق الاتصال بالواحات الليبية من قدر عظيم بحيث عهد الاشراف الاداري على الواحات في الدولة الوسطى إلى أعلى سلطة فيها من تحت الملك وهو الوزير أو إلى أحد حكام الاقاليم . فقد حمل منتوحتب وزير سنوسرت الاول كما حمل عانخت حاكم الاشمونين لقب « المشرف على الصحراء الغربية » وكان طبيعياً ان تكون الواحات بحكم بعدها ملجأ للهاربين من سلطة الدولة وشرطتها التي كانت تتعقبهم إلى حيث يهربون ، وكانت شرطة الصحراء في الدولة الوسطى يجندون من قبائل الواحات ممن ينتمون على الارجح كما يبدو من اسمهم الى أصل ليبي[4] وهو أمر منطقي فهم أخبر بالصحراء وأدرى بدروبها حيث كانوا يرابطون هناك

(١) تشير النصوص المصرية ان رمسيس الثاني أقام سلسلة من الحصون تمتد من راقودة (الاسكندرية) على البحر وحتى ابيس (ام الرخم) لمسافة ٣٤١ كلم . انظر مصطفى عبد العليم — نفس المرجع — ص ٢٤ .

(٢) W. Smith, *A History of Egypt and Painting in the Old Kingdom*, Boston, 1949 P. 143.

(٣) مصطفى عبد العليم ، نفس المرجع ، ص ٢٢ .

(٤) انظر H. Kees, *Ancient Egypt*, London, 1961, P. 130.

وفي هذا دلالة أخرى بدون شك على العلاقات السلمية بين الطرفين كذلك اجتمع المصريون والليبيون منذ عصور التاريخ الاولى حتى عصورهم المتأخرة على تقديس معبود مشترك وهو الاله « أش » رب الصحراء الغربية ولقد صح ما قيل من انه ليبي فقد بدا في صور مصرية تدل على تأثر عميق بمصر وتأثير عميق فيها . ذلك انه اتخذ له مكاناً في وثائق الاسرة الثانية في هيئة الاله ست وذلك على أختام خع سخمري وبرايب سن . ثم عاد ليظهر في هيئة أمير مصري خالص فيما صور من مناظر ساحورع ثم في صورة من الاسرة السادسة والعشرين مركبة من انسان له رؤوس ترمز لربات مصرية ثلاث هي رؤوس اللبوءة والعقاب والصل مع لقب يدل على ذلك هو اش كثير الوجوه[1] ولا شك في أن ذلك يدل على أوثق الصلات بين الطرفين .

وهناك دليل آخر يشير الى العلاقات الطيبة بين الطرفين وهو تحمل خوف حر من الاسرة السادسة مشقة التوفيق بين التمحو وايام[2] هذا بالاضافة الى استخدام المصريين لرجال القبائل الليبية جنداً مرتزقة[3] في الجيش المصري بالاضافة إلى استخدامهم كشرطة في الصحراء كما مر بنا وقد كان لهذه السياسة آثارها التي سنراها فيما بعد . وذلك فضلاً عن توافر شواهد تدل على هذا التعامل السلمي بين الطرفين سوف نعرض لها في فصل الاقتصاد .

رابعاً — اتبع الليبيون بعد فشلهم في الاستيطان بمصر عن طريق القوة طريقة أخرى للتسلل إليها كانت أقل وضوحاً بيد أنها أكثر فاعلية وهي عملية التسرب البطيء داخل مصر وقد ساعد عليه اعتماد مصر منذ عصر رمسيس الثاني على المرتزقة في جيشها منذ انخرط عدد كبير من رجال القبائل الليبية

(١) M. Murry, «The God Ash in Ancient Egypt and the East» *J. E. A.* 1943, Part II, P. 115 ff.; T. Velde, Seth, god of Confusion, Leiden, 1947 pp. 109, 114, 119, 120

(٢) Breasted, op. cit, pp. 333/330.

(٣) Idem, pp. 306/315.

في الجيش المصري وخاصة من قبيلة المشوش الى حد انهم أصبحوا يؤلفون طبقة عسكرية ذات نفوذ كبير ، ولما كانوا في الغالب يأخذون أجرهم على هيئة اقطاعات من الاراضي [1] فانهم كونوا في مختلف أنحاء مصر جاليات عسكرية على رأس كل منها رئيس وقد ساعد ضعف السلطة المركزية في أواخر عهد الاسرة الحادية والعشرين الى ازدياد نشاط رؤساء هذه الجاليات العسكرية وتمكن أحد هؤلاء ويدعى شيشنق من الاستيلاء على عرش مصر وتأسيس الاسرة الثانية والعشرين الليبية سنة ٩٥٠ ق. م [2] وبذلك أصبح العنصر الليبي الذي هاجر إلى مصر يلعب دوراً قيادياً وارتبطت ليبيا بمصر في هذا العهد برباط سياسي وثيق . وأضاف الليبيون إلى شدة بأسهم وشجاعتهم ثقافة المصريين وحضارتهم وأصبحوا دون جدال يحكمون أقوى امبراطورية في شرق البحر المتوسط ، وإذا كنا نعلم إلى حد ما تاريخ الليبيين الذين استقروا بمصر لأن ذلك داخل في تاريخ مصر ذاتها الا أننا من جهة أخرى نجهل كل شيء عن تاريخ ليبيا نفسها منذ تلك الفترة وحتى مجيء الاغريق إلى برقة في القرن السابع الميلادي وبالتحديد سنة ٦٣٩ ق . م حيث تبدأ مرحلة جديدة من تاريخ ليبيا .

(١) F. Chamoux op. cit, P. 57.

(٢) أحمد فخري – مصر الفرعونية ص ٣٩٣ ، ٣٩٦ ؛ F. Chamoux, op. cit, P. 57. مصطفى عبد العليم – نفس المرجع – ص ٣٣

ثانياً : قورينايئة في العصر اليوناني
منذ ٦٣١ ق.م حتى ٣٢٣ ق.م

يروي هيرودوتس في كتابه الرابع عن المرحلة التمهيدية لاستقرار الاغريق في برقة روايتين يستمد احداهما من الثيرانيين [1] والاخرى من القورينايئين [2] وهاتان الروايتان مزيج من الحقيقة والخيال وواضح من سياقهما ان جزيرة ثيرا [3] كانت حوالى منتصف القرن السابع ق . م تعاني مشاكل اقتصادية واجتماعية حادة من جراء عجز مواردها عن سد حاجة سكانها بعد تزايد عددهم ، وان هذه الازمة قد تفاقمت عندما مرت الجزيرة بفترة من الجفاف الشديد دامت سبع سنوات . ولم يعد هناك مخرج من هذا المأزق سوى دفع بعض مواطني الجزيرة إلى السعي الى انشاء مستوطنة لهم على نحو ما كانت تفعل المدن الاغريقية الاخرى لحل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية في الفترة ما بين القرن الثامن ومنتصف القرن السادس ق . م وقد أراد ملوك باتوس لوحي دلفي [4] ان يلعب دوراً هاماً في استيطان الاغريق في برقة بل وسيستمر

(١) Herodotus, IV, 150/153.

(٢) Idem, 154/157.

(٣) اسمها القديم جزيرة كاليستي واسمها الحالي جزيرة سانتورين .

(٤) يحتل وحي دلفي مكان الصدارة في العصر الكلاسيكي بين مراكز الوحي في بلاد اليونان وقد كان رب هذا الوحي هو ابوللون وكان تمثاله عبارة عن كتلة من الحجر مخروطية الشكل وقد كانت كاهنة شابة تدعى بيثيا تلقى اجابات الوحي شعراً وهي في حالة من التوتر العصبي الشديد بعد أن يطرحها عليها كاهن معين . وكانت نبوءة الوحي كثيراً ما تصدق ولعل مرد ذلك يرجع =

تاريخ الأسرة وما جرى لها من أحداث مرتبطاً بهذا الوحي . وقد أشار هيرودوتس انه عندما ذهب وفد من الجزيرة لاستشارة الوحي عن علاج لملتهم أجابتهم الكاهنة بأنهم يجب أن يؤسسوا مستعمرة في ليبيا Albun حيث تكثر الأغنام[1] وأن أحوالهم سوف تتحسن نتيجة لذلك . وقد وصف هيرودوتس رحيل الجماعة الصغيرة العدد لاستكشاف ليبيا في سفينتين من ذوات الخمسين مجدافاً وأبحروا الى جزيرة بلاتيا[2] في خليج بومبه قرب الساحل الليبي وكيف أنهم بدافع من اليأس عادوا إلى ثيرا بعد أن مكثوا هناك

= لبراعة الوحي في جميع المعلومات الوفيرة عن زوارها ، وكان يتعين على الراغبين في استفسار الوحي أن يتقدموا بالقرابين قبل طرح أسئلتهم – انظر

H. W. Parke, The Delphic Oracle, Vol. 1, Oxford, 1950.

وكان هذا المركز الديني مصدراً للمعلومات الاستشارية سياسياً وجغرافياً وعسكرياً اذ يعتبر البعض ان مشورته بإنشاء مدينة قورينى تدل على معلومات جغرافية واقتصادية ممتازة ولا يزال البحث عن وثائق هذا المركز المتعلقة بالنواحي الجغرافية تحتاج إلى جهد كبير لكشف النقاب عنها . C. A. H. III. 629.

(١) Herodotus IV, 155.

(٢) اختلف المؤرخون حول التعرف على جزيرة بلاتيا وذلك لوجود ثلاث جزر في خليج بومبه أقربها إلى الشاطىء جزيرة تدعى جزيرة المراكب أو عجل البحر وهي مستوية السطح ، وأوسطها جزيرة صخرية وعرة السطح تدعى بومبه أو البردة ، وأقصاها شمالا جزيرة مستوية السطح قريبة من الشاطىء يصلها به جسر رملي وهي تدعى كذلك بومبه ، ويرى بيتس O. Bates, op. cit, P. 229 ان جزيرة المراكب هي جزيرة بلاتيا ويؤيده في ذلك الدكتور نصحي في كتابه انشاء قورينى وشقيقاتها ص ٤٦ ، ٤٨ وذلك لاستواء سطح هذه الجزيرة وبعدها عن الشاطىء بعداً كافياً يوفر للوافدين الغرباء الامن ويرى شامو ص ١١٦ (أن جزيرة البردة هي بلاتيا لأنها اكثر ارتفاعاً واتساعاً ويرى بوردمان

Boardman «Evidence for the settlements in Cyrenaica», *B. S. A.*, No. 61, 1966, P. 150.

ان جزيرة بلاتيا هي الجزيرة التي تدعى الآن بومبة لأنها مستوية السطح وقريبة من الشاطىء حيث يربطها به جسر رملي فهي تشبه المواقع التي يختارها المستوطنون الاغريق . ونحن رغم أننا نميل الى ترجيح رأي بوردمان الا أننا لا نستطيع الجزم برأي قاطع فيه لعل الآثار تسعفنا بحل شاف حول هذا الموضوع .

مدة سنتين لم يطب لهم خلالها العيش اطلاقاً ولكن أهل ثيرا منعوا نزولهم بساحل الجزيرة وهذا يعني اصرار أهل ثيرا على انشاء مستوطنة قورينى على الرغم من ان نص لوحة المؤسسين[1] ينص على انه من حق مواطن ثيرا المهاجر إلى برقة استعادة حقوقه المدنية والمشاركة في ملكية الأسرة إذا ما عاد إليها في مدى خمس سنوات إذا فشل المستوطنون في انشاء المستوطنة أو اضطروا الى الجلاء عنها . ولكن القرار تضمن النص على أن من تبعث به ثيرا الى ليبيا ويرفض الابحار فانه يحكم عليه بالاعدام وتؤول ممتلكاته إلى الدولة

واذا أخذنا في الاعتبار صيغة القسم الذي ارتبط به نص اللوحة لأدركنا الاهمية التي كانت ثيرا تعلقها على انشاء قورينى . وهذا قرروا استشارة الوحي مرة أخرى الذي أكد على أهمية ليبيا الاقتصادية وأنهم لم ينزلوا في ليبيا ذاتها إذ يذكر هيرودوتس أن مساحة جزيرة بلاتيا لم تزد عن مساحة قورينى في ايامه[2] فاقتنع المهاجرون بهذه النصيحة وانتقلوا إلى موقع أكثر ملاءمة على الساحل جنوب بلاتيا يدعى ازيرس[3] Aziris وهناك عاش المستوطنون الاغريق ست سنوات أدركوا خلالها انه لا زالت هناك مواقع إلى الغرب على الهضبة العالية أكثر ملاءمة . ولما كانت علاقتهم بالسكان المحليين حسنة فقد

(١) S. E. G. IX, 3

ويرى شامو ان هذا القرار على نحو ما هو وارد في هذا النقش قد زيف في وقت تال لإنشاء قورينى انظر F. Chamoux, pp. 110/111. ويرى الدكتور نصحي ان هذا الزيف مقصور على ذكر اسم قورينى وهوالذي لم يكن معروفاً حين صدر هذا القرار – انظر ابراهيم نصحي انشاء قورينى وشقيقاتها، منشورات الجامعة الليبية، ١٩٧٠ ص ص ٣٨ – ٣٩ .

(٢) Herodotus, IV, 156.

(٣) انظر ابراهيم نصحي – نفس المرجع السابق من ص ٤٨ حتى ص ٥٣ ففيه التحليل المنطقي الواضح لهذا الموقع الذي تؤيده الدراسة الاثرية للفخار التي قام بها الباحثان البريطانيان بوردمان وهايز B.S.A., op. ci, pp. 149/150. وخلاصته ان ازيرس تقع عند مصب وادي الخليج على مسافة ٢٧ – ٢٨ كلم الى الشرق من دارنيس (درنة الحالية) .

الليبيين (Οι Ηεριοικοι Λιβυες)[1] فناشد زعيمهم ادكران فرعون مصر ابريس ٥٨٨ – ٥٦٩ ق . م المساعدة وكان هذا الاجراء طبيعياً بسبب العلاقات القديمة بين مصر وليبيا ولا سيما بعد استقرار الكثير من الليبيين في مصر وتأسيسهم للاسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين ، فأعد ابريس جيشاً كبيراً[2] وسيره ضد قورينى وعند مكان بالقرب من ايراسا يدعى نبع ثيستس (Thestes) انتصر الاغريق على المصريين وكان ذلك حوالى عام ٥٧٠ ق . م[3] وأدى ذلك إلى عزل ابريس وتولية امازيس مكانه[4] .

وهكذا تميز حكم باتوس الثاني بأربع ظواهر رئيسية هي :

أولاً – زيادة عدد القورينايئين زيادة كبيرة دعمت مركز قورينى .

ثانياً – ان القورينايئين لم يعودوا يتكونون من مواطنين ثيرانيين فقط .

ثالثاً – امتداد سيطرة قورينى على معظم اقليم قورينايئة .

رابعاً – بداية العداء بين الاغريق والقبائل الليبية .

وحول هذه النقطة الاخيرة لنا ان نتساءل هل لو كانت قورينى مجرد مستوطنة تجارية على الشاطىء كان سيحدث الصدام بين القورينايئين والليبيين ؟ ان الذي عجل بالصدام كون قورينى مستوطنة زراعية كما سيتضح ذلك في فصل قادم . ثم خلفه ابنه اركسيلاوس الثاني ٥٧٠ – ٥٥٠ ق . م الملقب

(١) Herodotus, IV, 150.

(٢) Idem, IV, 159 — II, 167.

(٣) R. Goodchild, op. cit, P. 9

(٤) بعد ان خلف ابريس على عرش مصر الملك امازيس أصبحت العلاقات طيبة بين هذا الملك وبين قورينى لأنه كان مشايعاً للهلينية وتزوج من Ladice وهي سيدة من قورينى وأهدى إلى المدينة تمثالا مغطى بالذهب للربة أثينا ، تفضلا عن انه جعل من نقراطيس المركز التجاري الوحيد للاغريق في غرب الدلتا وهذا يعني وجود علاقات طيبة بين تجار هذه المدينة وأهلها من الاغريق وبين قورينى – انظر C. A. H., III, P. 17. .

(Ο Χαλεπος) الصعب ويحدثنا هيرودوتس بأنه نشب بينه وبين اخوته صراع[1] أفضى الى نزوح هؤلاء الاخوة من قورينى الى أخصب بقعة في المنطقة الغربية حيث أسسوا[2] مدينة برقة (المرج) وفي نفس الوقت حرضوا الليبيين على الثورة[3] ضد قورينى فقاد اركسيلاوس جيشاً ضدهم ولكنهم تمكنوا من الانتصار عليه في معركة ليوكن وثأروا من معركة ايراسا وقتلوا سبعة آلاف من جنده ثقيلي العدة (Hoplites) [4] وهؤلاء في العادة حماة نظام الطغاة ومعظمهم من ملاك الارض ، ومهما كانت مبالغة هيرودوتس في العدد الا أن هذه الهزيمة أضعفت من قوة هذه الطبقة . وبعد هذه النكبة مرض الملك ولم يلبث أن قتل في مؤامرة أسرية وانتهى الامر بتولية باتوس الثالث ٥٥٠ – ٥٢٧ ق . م الذي حاول اصلاح الوضع المتدهور فأحضر مشرعاً يدعى ديموناكس حيث درس الاوضاع في قورينى وقام بوضع دستور أدى إلى استقرار الاوضاع في الاقليم "-لمخص اصلاحات ديموناكس كما وردت « عند هيرودوتس[5] فيما يلي :

١ – تقسيم أهالي قورينى الى ثلاث قبائل التي يفترض انها حلت محل القبائل الدورية الثلاث القديمة تضم الاولى المهاجرين من ثيرا

(١) يلاحظ ان الصراع كان يمثل صراعاً بين الملكية متمثلة في شخص الملك وبين الارستقراطية المتمثلة في اخوته كما سيتضح ذلك من الملاحظة القادمة .

(٢) كيف كان يتسنى لاخوة اركسيلاوس انشاء مدينة لو لم يكن لهم أعوان كثيرون ازاء ذلك يبدو ان النزاع لم يكن بين الملك واخوته فحسب بل ايضاً بينه وبين ارستقراطية قورينى فخرجوا جميعاً هم وأتباعهم وبذلك استطاعوا انشاء مدينة برقة – وقد ساد هذا الصراع أكثر المدن الاغريقية في تلك الفترة – وقد ساعدهم في انشاء المدينة الليبيون الذين كانوا يكنون العداء لأسرة باتوس التي سلبت أرضهم كما سيتضح ذلك مستقبلا في عهد اركسيلاوس الثالث . وتشير بعض المراجع من أنهم لم يؤسسوا برقة ولكنها كانت موجودة بالفعل قبل قدومهم ولكنهم طوروها وحصنوها – انظر O. Bates, op. cit, P. 230. .

(٣) قد يكون لهذه الثورة علاقة باحتكار الملك لنبات السلفيوم .

(٤) Herodotus, IV, P. 160

(٥) Herodotus, IV, 161.

والبيري أويكي[1] وتضم الثانية المهاجرين من البلوبونيز وجزيرة كريت ، وتضم الثالثة المهاجرين من الجزر الاخرى .

٢ – ترك للملك السيطرة على بعض الاراضي المقدسة – لعلها الاراضي التي أشرف عليها الداميورجوي فيما بعد – كما منحه حق شغل بعض المناصب الدينيـــة .

٣ – تركت للشعب [2] عموماً الامتيازات الاخرى التي كان يتمتع

(١) في رأي بعض المؤرخين ان هذه الطائفة تمثل الليبيين المتأغرقين اللذين ساهموا في انشاء مستوطنة قورينى وتعاونوا مع المستعمرين الاوائل في زراعة أراضيهم وتزوج هؤلاء من بناتهم أو على الاقل أبناء النساء الليبيات من آباء اغريق ولذلك منحوا حقوق المواطنة ووضعوا مع القبيلة الاولى – انظر

A. Jones, *Cities of the Eastern Roman Empire*, Oxford 1937, P. 353: *C. A. H.*, III, P. 668 Provens.

ومصطفى عبد العليم – نفس المرجع ص ١٣٢ .

ويرى شامو ان طبقة البيري أويكي الذين أدخلهم ديموناكس مع أهل ثيرا في القبيلة الأولى كانوا اغريقاً يعيشون في الريف لأن الاغريق لا يدخلون في عداد مواطنيهم العناصر غير الاغريقية F. Chamoux, op. cit., P. 221 ونحن نرجح الرأي الأول لان مستوطنة قورينى مستوطنة زراعية ولعل الاغريق قد استعانوا بالاهالي من قبيلة الاسبوستاي أو على الاقل عناصر منهم في مجال الزراعة وتركوا لهم الزراعة التقليدية التي يتقنها الليبيون وخاصة زراعة الحبوب التي اشتهر بها الاقليم حتى قبل قدوم الاغريق وقد وضعهم ديموناكس ضمن القبيلة الاولى لتصحيح وضع خاطىء خاصة وأن ديموناكس جاء إلى قورينى عقب انتصار الارستقراطية المتمثلة في اخوة الملك وحلفائهم الليبيين وبهذا يرضي ديموناكس الليبيين من ناحية ويعترف بالامر الواقع من ناحية أخرى ، وقد أشار هيرودوتس إلى وجود بيري اويكي ليبيون Ἱερὸν Λίβυες Herodotus, IV, 150 كما ان قوانين كان الاغريق قد استولوا على أراضيهم انظر بطلميوس أدخلت في عداد المواطنين أولئك الذين ولدوا من سيدات ليبيات وآباء اغريق انظـــر . S. E. G., IX, 1.

(١) لعل المقصود هنا الطبقة الارستقراطية المنتصرة في صراعها مع الملكية وهي الطبقة الاجتماعية الوحيدة التي تريد الحصول على السلطة السياسية – انظر مصطفى عبد العليم – نفس المرجع ص ١٣٤ .

بها الملك من قبل واستقرت الاوضاع طيلة حكم باتوس الثالث . ثم تولى بعده ابنه اركسيلاوس الثالث حوالى سنة ٥٢٧ ق . م [1] الذي لم يشأ الالتزام بقوانين ديموناكس[2] وتجدد الصراع بين الملكية وخصومها واضطر الملك إلى الهرب من البلاد الى جزيرة ساموس حيث كون جيشاً كبيراً استعاد به عرشه . وبعد ان هزم خصومه في قورينى ترك لأمه حكم المدينة وذهب إلى برقة[3] التي كانت تعتبر معقل أعداء اسرة باتوس وقتله نفر من أهلها مع بعض المنفنين من قورينى وهو يتجول في السوق العامة وكذلك قتلوا صهره الازير[4] (Alezeir) الذي كان يختمي به وذلك حوالى سنة ٥١٩ ق . م [5] ففرت أمه فريتيمي إلى اريانذس والي مصر الفارسي وكان الفرس قد احتلوا مصر سنة ٥٢٥ ق . م معتمدة على الخدمة الطبية التي أسداها ابنها إلى قمبيز بن قورش باعلان خضوعه للفرس حوالى هذه الفترة[6] ودفع الجزية لهم[7] فجهـــز

(١) I. Noshy, «Arcesilaus III», *Libya in History*, 1968, P. 77

(٢) الواقع ان الملكية الوراثية في قورينى كانت حكومة طغاة مقنعة ولذلك لم تتردد في استخدام العنف مع معارضيها لأن طبقة ارستقراطية الارض ترفض مطالب الطبقات الاخرى مهما كانت درجة ثرائها وهذه بدورها تلجأ الى شخص قوي متمكن بوسائل العنف أو المكر من الوصول إلى مركز السلطة في المدينة ويزود بسلطات استثنائية . ومن هنا فان اركسيلاوس الثالث كان ملكاً مخلوعاً استرجع عرشه بوسائل الطغاة واستمر يحكم كما لو كان طاغية وان كان ذلك في ثوب الملكية ويتضح ذلك في فرار بعض خصومه وارساله للاسرى الذين وقعوا بين يديه في سفينة إلى قبرص ومصادرة أراضيهم وحرق حصن اجلوماخوس بمن فيه من أعدائه – انظر Herodotus, IV, 164

(٣) في الفترة التي ضعفت فيها قورينى نتيجة الهزيمة التي ألحقها الليبيون بها ونتيجة للاحداث الداخلية التي تتابعت عليها أخذت برقة مكان الزعامة وارادت ان تصل بالاستيطان الاغريقي غرباً إلى خليج سرت وهزمت الفينيقيين في معركة بحرية .

(٤) Herodotus, IV, 164.

(٥) I. Noshy, op. cit, P. 77

(٦) كان قمبيز يطمح الى تكوين امبراطورية افريقية وان يدخل فيها قرطاجة وقد تجنبت قورينى غزوه لليبيا باعلان اركسيلاوس الثالث خضوعه للفرس .

(٧) وألحق الفرس كل من برقة وقورينى بمصر في ولاية واحدة مع الزامها بدفع ٧٠٠ تالنت سنوياً – انظر Herodotus, III, 89-90 .

اريانس قوات برية وبحرية كبيرة ، ويشير هيرودوتس[1] في هذا الصدد بأن الغرض الرئيسي لهذه الحملة ليس الانتقام لمقتل اركسيلاوس الثالث ولكنه كان لاخضاع القبائل الليبية التي كانت كثيرة العدد وغير خاضعة للفرس[2]. وتمكن الفرس من فتح مدينة برقة التي أصبحت معقلاً للملاك الارض بعد حصار دام تسعة أشهر وتمكنت فريتيمي من الانتقام من قاتلي ابنها وتدمير المدينة ورجع الجيش الفارسي إلى مصر بعد ان ذاق الامرين لطول الطريق من ناحية واعتداء القبائل الليبية على مؤخرته من ناحية أخرى[3] أما فريتيمي فقد عادت مع القوات الفارسية إلى مصر حيث ماتت ميتة شنيعة فقد تقيح جسدها وأخذ ينثر دوداً جزاء ما اقترفته من قسوة على سكان برقة[4] . وبالرغم من كل هذه الاحداث الدامية استمرت الاعمال الفنية في ازدهارها وتطورها ولا تكاد تتوقف كما لم تكن فترة اضمحلال اقتصادي بل شهدت المنطقة فترة ازدهار ورخاء تمثل في العديد من تماثيلها ومعابدها[5] .

(١) Herodotus, IV, 167

(٢) انظر الملاحظة رقم (٣)

(٣) Herodotus, IV, 203

(٤) إلى هنا يتوقف هيرودوتس عن التحدث عن تاريخ أسرة باتوس في قورينايئة مع ان زيارته لقورينى قد جاءت بعد تولي اركسيلاوس الرابع ولعل التفسير الوحيد الذي يبدو لي معقولا هو ان هيرودوتس كتب الجزء الخاص بالشئون الليبية في الكتاب الرابع وفق هدف معين كان قد وضعه نصب عينيه بالاضافة طبعاً لوصفه للحروب الفارسية . وهو انه كان يريد ان يقدم لنا صورة عن مصير الباتوسيين الذين لم يلتزموا بخط زعيمهم المؤسس أو بمواثيق البلاد خاصة وانه عندما زار قورينى لم تكن عواطف القورينائيين هادئة فجاءت معلوماته كلها تبرر الثورة ضد الباتوسيين .

(٥) يبدو أنه كان لباتوس الرابع سياسة تنبع من الظروف العامة التي يتبعها الحاكم الذي يأتي بعد فترة مضطربة فمن دراسة المنشآت الاثرية والتماثيل والعملة نستنتج انه بذل قصارى جهده في الاهتمام بالاحوال الداخلية . هذا فضلا عن سياسة العلاقة الطيبة مع الجيران ولذلك يقال ان قورينى قد عاشت في عهد باتوس الرابع فترة رخاء ونهضة شبيهة بما عاشته أثينا بعد الحروب الميدية ومن الغريب ان هيرودوتس لم يتحدث عن حكم هذا الملك بالرغم من انه كان قد مات قبل أن يزور هيرودوتس قورينى سنة ٤٤٣ ق. م وحول هذه النقطة انظر الملاحظة رقم (٤).

ثم تولى حكم قورينى باتوس الرابع ٥١٤ – ٤٧٠ ق . م وازدهرت قورينى في عهده وازداد ثراؤها وإليه يعزى انشاء معبد زيوس الذي يماثل اتساع معبد البارثنون في أثينا ، واقتفى أثر سياسة والده في الحفاظ على علاقات ودية مع جارتيه قرطاجة والامبراطورية الفارسية فلم يسهم في محاولة داريوس ابن ملك اسبرطة في انشاء مستعمرة على نهر كينوبس[1] (وادي كعام) الذي يشير هيرودوتس بأنه من أخصب مناطق العالم[2] .

ثم خلفه اركسيلاوس الرابع سنة ٤٧٠ ق . م الذي واجه اضطرابات سياسية في قورينى لعلها كانت بسبب ضيق الرقعة الزراعية لعدم مراعاة العدالة في توزيع الاراضي بينهم وانتهى الامر بنشوب الثورة في قورينى . وكان اركسيلاوس يعي جيداً خطورة وضع عرشه ويعلم ان تاريخ الاسرة مليء بما يجعله حذراً محتاطاً وبذلك أعد لنفسه ملاذاً يلتجيء إليه إذا ما دعت الامور إلى ذلك ، ومع أن مدينة برقة كانت أقرب المدن إليه إلا أنها كانت فألاً سيئاً بالنسبة للاسرة بينما كانت يوسبريدس[3] على بعد كاف نسبياً الامر الذي يوفر له الامان المنشود . وبالفعل أرسل صهره (Carrhotes) في طلب مستوطنين جدد من أنحاء مختلفة من بلاد اليونان[4] ليعزز مركزه في المدينة ولكن هذه الاجراءات قدر لها الفشل وقتل آخر ملوك قورينى في أثناء ذهابه إلى يوسبريدس وقطع رأسه وألقي به في البحر وكان ذلك حوالى عام ٤٤٠ ق . م[5] وبذلك

(١) R. Goodchild, *Cyrene and Apollonia,* P. 10.

(٢) Herodotus, IV, 198.

(٣) اشار هيرودوتس في كتابه الرابع إلى يوسبريدس في الفقرات ١٧١–١٩٨–٢٠٤ ولكنه لم يشر إلى تاريخ تأسيسها أو من أسسها ولكننا نستنتج منه أنها كانت موجودة قبل الحملة الفارسية على مدينة برقة ويرجح الباحثان البريطانيان جونس وولسون انها ترجع إلى النصف أو الربع الأول من القرن السادس ق . م

B. S. A., op. cit, PP. 155/156.

انظر ايضاً ابراهيم نصحي – انشاء قورينى وشقيقاتها من ص ١١٠ إلى ١٢٣ .

(٤) R. Goodchild, *Benghazi The Story of the City,* 1962, P. 1

(٥) A. Goodchild, *Cyrene and Apollonia,* P. 12.

انتهت أسرة باتوس ودخلت قورينائية مرحلة جديدة في تاريخها وهي فترة استقلال مدنها من سيطرة قورينى. ولما كانت مدينة قورينى هي المعقل الاول للملوك ومقرهم الدائم فانها كانت تحتل المكانة الاولى بين المدن الاغريقية في اقليم قورينائية. ولكن بعد زوال الملكية فان هذه المدن تخلصت من تبعيتها لقورينى وأصبحت في تطاحن مستمر من أجل السلطة داخل الاقليم[1] ولا بد وأن الارستقراطية داخل هذه المدن هي التي استأثرت بالسلطة بعد مصرع اركسيلاوس الرابع وارتبطت هذه المدن فيما بينها بأحلاف كانت في غالبيتها قصيرة الامد. وكانت المدينتان الأكثر تنافساً على السلطة داخل الاقليم هما مدينتي قورينى وبرقة ومن خلال دراستنا للعملة في هذه الفترة وجدنا ان هناك نقوداً مشتركة بين مدينتين أو اكثر وهذا يدل على تحالف هذه المدن فظهرت نقود تحمل اسماء قورينى – يوسبريدس[2] ونقود أخرى تحمل أسماء برقة – توخيرة وبرقة – قورينى[3] ويشير روبنسون ان عملات التحالف تحمل اسم الحليف الاقوى وأنه في النقود المشتركة بين برقة وقورينى كانت برقة هي الحليف الاقوى[4]. وهكذا يتضح لنا أن مدينة قورينى تحالفت مع يوسبريدس وضمت بطبيعة الحال ميناءها الذي عرف فيما بعد باسم أبولونيا[5] ونجحت برقة في ضم مدينة توخيرة الساحلية التي أنشئت قبل ذلك في تاريخ غير

(١) A. Rowe, *Cyrenaican Expedition of the University of Manchester,* 1952, P. 2.

(٢) E. Robinson, *Catalogue of the Greek Coins of Cyrenaica* Bologna, 1965, PL VII, 17, 19.

(٣) E. Robinson, op. cit., P. XIV PL XXXVII, 1; PLXXXVII, 20/22.

(٤) E. Robinson, op. cit., P. XIV.

(٥) ان أقدم فخار عثر عليه في ابوللونيا يرجع تاريخه إلى القرن السابع ق. م ويرجع معظمه إلى القرن السادس وعلى ذلك نرجح أن بعض الاغريق قاموا بتأسيس محلة لهم بعد انشاء قورينى بوقت قصير وتطورت حتى أصبحت ميناء قورينى انظر :
Boardman B. S. A., No. 61, PP. 152, 153;
وابراهيم نصحي – انشاء قورينى وشقيقاتها من ص ١٠٧ إلى ص ١١٠.

معروف[1] على وجه التحديد والتي أشار هيرودوتس[2] انها تقع في اقليم برقة ولعل النقود التي سكت بين برقة وقورينى كانت بمناسبة عقد الصلح بينهما[3].

وقد كان العداء مستحكماً داخل هذه المدن بين الارستقراطية التي سيطرت على السلطة وبين عامة الشعب الذين ازداد عددهم على مر الزمن وأدى ذلك إلى قيام ثورة في قورينى قتل فيها خمسمائة من الاغنياء وفر الكثيرون منهم وذلك حوالى عام ٤٠١ ق. م وانتهى الامر بقيام نظام ديمقراطي حاول اصلاح الاوضـــاع[4].

وكانت القبائل الليبية تتحين الفرص للانقضاض على المدن الاغريقية فقد حاصرت قبيلة الناسامونيس مدينة يوسبريدس[5] سنة ٤١٤ ق. م ولم ينقذها الا اسطول اسبرطي كان في طريقه الى سيراكوز فطوحت به الرياح صدفة الى المدينة[6].

ومع بداية القرن الرابع ق. م كانت مدينة برقة هي المتسلطة على الاقليم كله ولكن مع منتصف هذا القرن ما لبثت قورينى أن استعادت مكانتهـــا السابقة[7] وذلك بفضل ارتباطها الوثيق بالعالم اليوناني وكثرة عدد سكانهـــا ونشاطها التجـــاري.

وفي هذه الاثناء تمكن الاسكندر الأكبر من فتح مصر سنة ٣٣٢ ق. م

(١) Boardman, op. cit, pp. 153/155 .

(٢) Herodotus, IV, 171.

(٣) E. Robinson op, cit. P. XIV.

(٤) عبد الرحمن بدوي ، ليبيا في مؤلفات ارسطو ، مجلة كلية الآداب الجامعة الليبية العدد الثالث ١٩٦٩ وما يليها ومصطفى عبد العليم ، نفس المرجع ص ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٥) R. Goodchild, *Benghazi the Story of the City* P. 2;
A. Jones, *The Cities, of the Eastern Roman Impire,* Oxford, 1937, P. 355.

(٦) R. Goodchild op. cit, P. 2

(٧) A. Rowe, *Cyrenaican Expedition,* P. 2.

وطرد الفرس وأنشأ مدينة الاسكندرية ، وفي شتاء سنة ٣٣١ ق . م قام برحلة إلى واحة سيوة لاستشارة وحي أمون[١] وسار غرباً إلى براتينيوم (مرسى مطروح) التي كانت نقطة اتصال بين الطريق الساحلي والطريق الذي يتجه جنوباً إلى الصحراء وهناك استقبل مبعوثين من قورينى[٢] بهدايا ثمينة من الخيول والعربات تعبيراً عن فرحتهم بطرد الفرس عن مصر واعترافاً بولائهم له وخشية محاولة الاسكندر القيام بغزوهم .

وفي سنة ٣٢٣ ق . م وبينما كان الاسكندر يستعد للاقاة الفرس مات في بابل وقسمت الممالك الهلينستية بين قواده وكانت مصر من نصيب بطلميوس أما قورينائية فقد جذبت الاضطرابات والصراعات الحزبية داخل مدنها الكثير من المغامرين الذين جاؤوا ينشدون ملكاً خاصاً لهم في هذه المدن ومن هؤلاء المغامر الاسبرطي ثيبرون جاء وفي صحبته سبعة آلاف من المرتزقة وعدد من سكان قورينى المنفيين حيث استخدمهم كمرشدين في هذه العملية[٣] أو ربما هم الذين استدعوه إلى الاقليم ، واشتبك مع القورينيين في معركة انتصر فيها وقتل منهم أعداداً كبيرة واستولى على أبوللونيا وأرغم السكان على قبول شروطه بدفع ٥٠٠ تالنت من الفضة ونصف عرباتهم الحربية ، وبعد ذلك أنفذ الرسل الى مدن قورينائية الأخرى يطلب منهم محالفته[٤] ولكن حدث ان اختلف مع قائده الكريتي مناسيكلسس بسبب الطريقة غير العادلة التي اتبعها ثيبرون في

---

(١) ابراهيم نصحي – مصر في عصر البطالمة – الجزء الأول – الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٦٦ – ص ٢١ .

(٢) لا نعرف ان كان الوفد الذي قابل الاسكندر مكوناً من أهل قورينى فحسب أو ان كان مكوناً من ممثلين عن المدن الأخرى .

(٣) Diodorus, XVIII, 19.

(٤) Idem, 19.
ويشير روبنسون ان مدينة يوسبريدس وبرقة انضمتا إلى ثيبرون ضد قورينى وبعد هزيمته استسلمتا لبطلميوس مع بقية مدن قورينائية .
E. Robinson, op. cit, P. CIXXXIX.

توزيع الاسلاب ، فهرب مناسيكلس إلى القورنيين وأقنعهم بنقض الاتفاق مع ثيبرون وعدم دفع بقية المبلغ حيث انهم لم يدفعوا له سوى ستين تالنتاً فقط : فأثار ذلك ثيبرون الذي حاول الاستيلاء على المدينة ولكنه فشل فرجع إلى الميناء الذي تمكن مناسيكلس من احتلاله وأعاد للتجار حاجياتهم[١] وفي هذا اشارة إلى ازدهار التجارة عن طريق هذا الميناء ، ففقد ثيبرون رشده نتيجة لخسارته هذا الموقع الممتاز وحاول تعويضه باحتلال مدينة توخيرة[٢] وعندما لاحظت القبائل الليبية تسرب قواته إلى الداخل بحثاً عن الطعام أعدت له كميناً محكماً تمكنت فيه من قتل أعداد كبيرة من قواته وأسر أعداد أخرى وهربت باقي القوات إلى السفن حيث حاولت الابحار من حيث أتت ولكن العواصف والانواء كانت لها بالمرصاد فدمرت بعض هذه السفن ودفعت بالبعض الآخر إلى شواطىء قبرص ومصر[٣] .

أما ثيبرون فالبرغم من هذه الصعاب كلها إلاّ أنه أنفذ الرسل إلى بلاد اليونان طالباً امدادات من المرتزقة ، وفي هذه الاثناء أقدم القورينائيون وحلفاؤهم[٤] على مهاجمته ولكن وصول الامدادات إليه حال دون القضاء عليه وتمكن من إحراز عدة انتصارات وحاصر المدينة حصاراً شديداً أدى الى نقص الغذاء داخلها فثار عامة الناس على الاغنياء – وفي هذا استمرار للصراع ضد الارستقراطية – وطردوهم فلجأ بعضهم إلى ثيبرون والبعض الآخر الى مصر يستنجدون بواليها بطلميوس في اعادتهم إلى المدينة فاستجاب لهذا النداء الذي الذي وجده فرصة لضم هذا الاقليم إلى امبراطوريته التي كان ينوي تكوينها على أنقاض امبراطورية الاسكندر وأرسل معهم قوة برية وبحرية كبيرة بقيادة

---

(١) Diodorus, XVIII, 20.

(٢) Idem, 20

(٣) Diodorus, XVIII, 20.

(٤) عندما أدركت القبائل الليبية وقرطاجة خطورة ثيبرون ومطامعه تحالفت مع قورينى لصده – انظر Diodorus, XVIII, 21

اوفيلاس فتحالف مناسيكلس مع ثيبرون ولكن اوفيلاس تمكن من الانتصار عليهما ، واستولى بعد ذلك على كل مدن قورينائية وضمها إلى مصر[1].

وهكذا فقدت مدن قورينائية استقلالها وحريتها وأصبحت تابعة لمملكة البطالمة في مصر بعد ان تمتعت بحريتها لفترة تزيد عن القرن .

وفي أواخر سنة ٣٢٢ ق . م جاء بطلميوس إلى قورينائية وأقام اوفيلاس حاكماً عليها[2] .

(١) Idem, 21.

(٢) ابراهيم نصحي – نفس المرجع ص ٥٧ .

ثالثاً — قورينائية في عصر البطالمة منذ ٣٢٢ ق.م وحتى عام ٩٦ ق.م

نتبين مما تقدم انه كان يتنازع على السلطة في قورينى الحزبان الارستقراطي والديمقراطي وانه فيما كان الديمقراطيون يسيطرون على الوضع داخل قورينى حيث تمكنوا من طرد الارستقراطيين الذين لجؤوا إلى بطلميوس عشية توليته أمر مصر بوصفه والياً عليها عام ٣٢٢ من قبل اسرة الاسكندر ولم يتردد بطلميوس في انفاذ حملة برية يقودها اوفيلاس واسطول يدعم جيشه تمكن به من السيطرة على اقليم قورينائية كله وواضح من قوانين بطلميوس[1] التي وضعها للاقليم انه كان يريد للمنفيين العائدين في ركاب قواته مركزاً ممتازاً في قورينى وانه أراد للمدينة دستوراً يتصف بالطابع الارستقراطي[2] .

وقد أثبتت الاحداث ان ضم قورينائية إلى مصر لم يزد من قوة البطالمة ذلك انها أصبحت بمثابة شوكة في جانبهم ، فمن ناحية لم يمتثل أهلها للخضوع لسلطة أجنبية لانهم اعتادوا على الحرية اكثر من قرن من الزمان ومن ناحية أخرى كانت الاطماع الشخصية تغري حكامها على الخروج على

(١) انظر S. E. G., IX,I حيث تنص المادة الثانية من الدستور ان هيئة المواطنين Politeuma تتكون من عشرة آلاف وتشمل الذين لجؤوا إلى بطلميوس والذين يملكون نصاباً مالياً ثابتاً .

(٢) عن دستور بطلميوس انظر
A. Jones, *Cities of the Eastern Roman Provinces*, P. 357.

طاعة الملك البطلمي وقد ساعد على ذلك بعد الاقليم من ناحية وما كان يقوم به خصوم البطالمة من العمل على تشجيع هذه الاطماع من ناحية أخرى [1] .

ففي عام ٣١٣ ق . م قامت قورينى بثورة[2] على حاكمها اوفيلاس مطالبة بحقها في الحرية ولكن بطلميوس انفذ إليها حملة تأديبية تمكنت من القضاء على الثورة وأسندت مقاليد الامور ثانية إلى اوفيلاس[3] ولكن اوفيلاس انتهز في سنة ٣١٢ فرصة الهزائم التي نزلت ببطلميوس الاول في سوريا وأعلن استقلاله بالاقليم محاولاً اقامة ملكاً خاصاً به في قورينى[4] تقليداً لبقية قادة الاسكندر وبوصفه واحداً منهم . ولتحقيق ذلك تحالف مع اجاثوكلس طاغية سيراكوز الذي كان مشتبكاً في حرب مع قرطاجة ووعد اوفيلاس بأن يتنازل له عن الفتوحات التي يحرزانها معاً في افريقيا بشرط مساعدته في اخضاع قرطاجة[5] فوافق اوفيلاس على أساس ان الاقاليم الافريقية بعد الانتصار على قرطاجة ستزيد من قوة قورينى . وأعد حملة كبيرة ساعد في تكوينها وفود اعداد كبيرة من أثينا نتيجة ازدياد أسعار القمح واللحوم فيها مما اضطر فقراء أثينا إلى الهجرة الى قورينى التي كانت تتمتع بمكانة اقتصادية مرموقة في هذه الفترة [6] حيث استخدمهم اوفيلاس كجند مرتزقة وعبر خليج سرت ، غير ان الظروف جاءت في صالح بطلميوس إذ اختلف اوفيلاس مع اجاثوكليس حيث تمكن الاخير من قتله سنة ٣٠٨ ق . م وفي هذا الصدد يقول ديودورس

(١) ابراهيم نصحي ، مصر في عهد البطالمة ج ١ ص ٨٠ .

(٢) لعل السبب الرئيسي في هذه الثورة هو اعلان Polyperchon الوصي على الملك المقدوني حرية الاغريق ليوطد مركزه في مقدونيا

M. Rostovtzeff, *Social and Economic History of the Hellenistic World,* Oxford, 1967 vol. 1, P. 8.

(٣) ابراهيم نصحي – نفس المرجع– الجزء الأول – ص ص ٨٠،٨١ .

(٤) J.P. Mahaffy, *History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty,* London, 1914 vol. IV, P. 46; Rostovtzeff, op. cit, P. 12.

(٥) Diodorus, XX, 40.

(٦) W. S. Ferguson, *Hellenistic Athens,* New York, 1969, P. 67.

الصقلي ان اجاثوكليس قد اتهم حليفه بخيانة التحالف[1] ويشير البعض[2] ان بطلميوس كانت له اليد الطولى في ذلك ، ويؤكد روستوفتزف ان هناك صداقة بين البطالمة في مصر وسيراكوز[3] . ولعل هذه الظروف جميعها هي التي أدت الى القضاء على اوفيلاس . وفي عام ٣٠٨[4] نجح بطلميوس في استعادة الاقليم بفضل ماجاس ابن زوجته برينيكي ، فأقامه نائباً عنه في حكمه[5] . وفي عام ٣٠١ اضطر الى غزو الاقليم مرة أخرى وهذا يرجح قيام ثورة من قبل العناصر الديمقراطية خاصة وان روبنسون[6] ينسب إلى هذه الفترة النقود التي نقشت عليها عبارة قورينى للشعب (Kyranion damo) وذلك تمييزاً لها عن النقود التي نقشت عليها عبارة قورينى بطلميوس (Kyranion ptolemaio) وبعد اخماد هذه الثورة هدأت الاحوال في قورينى الى أن مات بطلميوس الاول سنة ٢٨٥ ق . م .

وفي عهد بطلميوس الثاني ٢٨٥ – ٢٤٦ ق . م (Philadelphos) احتدم النزاع بينه وبين الملك السلوقي انطيوخوس الاول حيث عمد الاخير إلى كسب ود ماجاس لاستخدامه ضد غريمه بطلميوس فزوجه ابنته ابامـا وشجعه على الاستقلال بقورينائية واعلان نفسه ملكاً عليها[7] ويهاجم مصر

(١) انظر Diodorus, XX, 42.

(٢) J. P. Mahaffy, op. cit, P. 47.

(٣) M. Rostovtzeff, op. cit, P. 395.

(٤) يرجع البعض ان قورينائية بعد مصرع اوفيلاس ظلت مستقلة حتى عام ٣٠١ عندما فرغ بطلميوس الأول من حروبه وانتصاره مع حلفائه على انتيجونوس في موقعة ابسوس سنة ٣٠١ وبعدها كان في وسعه ارسال جيش يستعيد قورينائية – وأرجح هذا الرأي انظر

F. Chamoux Sur quelques Inscriptions Grecques Trouvées A Apollonia de Cyrenaique», *Lybia in History* 1968, P. 47.

(٥) ابراهيم نصحي – نفس المرجع – الجزء لأول ص ٨١

J. P. Mahaffy; op. cit, P. 47.

(٦) E. Robinson, op. ci, pp. IXXXiii - IXXXVii.

(٧) يشير بيركلي إلى انه في أثناء حكم بطلميوس الثاني سك النقود في قورينى وعليها اسم فيلادلفوس =

في الوقت الذي يهاجم فيه انطيوخوس جوف سوريا . ولعل الذي سهل على انطيوخوس اغراء ماجاس باعلان نفسه ملكاً على قورينائية . ان ماجاس كان يعتبر نفسه أخاً للاسكندر الاكبر وذلك استناداً لما شاع من أن برينيكي كانت عشيقة لفيليب وأنجبته منه ؛ ثم تزوجت برينيكي من بطلميوس الاول وأنجبت منه بطلميوس فيلادلفوس وبالفعل في سنة ٢٧٤ ق . م أعلن ماجاس استقلاله عن مصر وزحف بقواته حتى كاد ان يصل إلى الاسكندرية ولكن ارسينوى الثانية زوجة وأخت بطلميوس الثاني استطاعت تأليب قبائل المارماريداي الليبية على مؤخرة جيش ماجاس فاضطر إلى الرجوع سريعاً إلى قورينائية [١] .

وازاء الانتصارات التي أحرزها بطلميوس الثاني على انطيوخوس الأول التي انتهت بعقد الصلح بينهما سنة ٢٧٢ ق. م اضطر ماجاس ان يدين بالطاعة لأخيه بطلميوس [٢] ونتيجة لانشغال بطلميوس بسوريا ومقدونيا دعم ماجاس مركزه في قورينائية وخطب ابنته برينيكي لولي عهد مصر الذي أصبح فيما بعد بطلميوس الثالث ؛ ولعله بذلك يضمن لابنته لا حكم قورينائية فحسب بل وأيضاً حكم مصر ولينهي الخصومة بينه وبين أخيه . وبعد وفاة ماجاس عام ٢٥٨ ق . م [٣] تنازع في قورينى حزبان حزب تزعمته اباما وكان هدفه الاستمرار في تحقيق ما بدأه ماجاس من محاولة الاستقلال بالاقليم واضطر إلى التخلي عن هذه المحاولة وكان هذا الحزب فيما يبدو حريصاً على ان يرتبط

= وخلال ثورة ماجاس محي اسم فيلادلفوس وحل محله اسم ماجاس باعتباره ملكاً على الاقليم
Barclay V. Head, *Historia Numorum,* London 1963, P. 871.
ويشير شامو انه عثر على نقش في مدينة سوسا وصف فيه ماجاس بلقب ملك
F. Chamoux, op. cit, P. 47.

(١) ابراهيم نصحي – نفس المرجع – الجزء الاول ص ١٠٦ .

(٢) ابراهيم نصحي – نفس المرجع ص ١٠٦ – ويشير كاري ان ماجاس تولى حكم قورينى سنة ٣٠٨ وكانت وفاته بين سنة ٢٥٨–٢٥٥ ق . م
M. Cary, A history of Greek World, 223 - 146 B.C. London 1968, P. 394.

(٣) ابراهيم نصحي – نفس المرجع ص ١١٦ .

بالسلوقيين . وأما الحزب الآخر فيرى الارتباط بالبطالمة ولعله لم يجد صعوبة في اقناع برينيكي ابنة ماجاس في تولي زعامته ، ومن هنا كان تحديها لأمها عندما أرادت هذه الأم زواجها من ديمتريوس وهو أخ غير شقيق لانتيجونوس جوناتوس ملك مقدونيا الذي كان متحالفاً مع انطيوخوس ضد بطلميوس .

وتروى قصة عن غرام حدث بين الام وبين ديمتريوس انتهت بمصرع الامير المقدوني [١] . ولعل المعقول أن يكون الصدام قد حدث بين الحزبين وانتهى بانتصار حزب برينيكي وزواجها من ولي عهد عرش البطالمة والذي كان أبوها قد خطبها اليه [٢] . وهكذا سيطرت برينيكي على السلطة في قورينائية سنة ٢٥٥ ق . م وفي سنة ٢٤٧/ ٢٤٦ ق . م وبعد وفاة بطلميوس الثاني ارتقى عرش مصر بطلميوس الثالث يورجيتس الاول Euergetes ٢٤٦ ٢٢١ ق . م وبذلك أدمجت قورينائية في مملكة البطالمة [٣] .

واحتفالاً بهذه المناسبة وضع كاليماخوس القوريني نشيده الثاني إلى أبوللون [٤] وخلع بطلميوس اسم زوجته برينيكي على مدينة يوسبريدس أو على الاصح على المدينة الجديدة التي أنشئت غربي مدينة يوسبريدس القديمة [٥] وإلى هذه الفترة ايضاً يعزى اطلاق اسم ارسينوى على مدينة توخيرة [٦] واسم

(١) ابراهيم نصحي – نفس المرجع ص ١١٦ .

(٢) P. Jouguet, *Macedonian Imperialism,* London, 1928, P. 192.

(٣) ابراهيم نصحي – نفس المرجع ص ١١٧
P. P. Mahaffy op. city, P. 99.

(٤) ابراهيم نصحي «كاليماخوس القوريني» مجلة كلية الآداب – الجامعة الليبية ١٩٦٩ – العدد الثالث – ص ٢٢ وما يليها – وانظر نص النشيد في كتاب عبد الله المدني «كاليماخوس القوريني» منشورات الجامعة الليبية ١٩٧٣ ص ١٣١ وما يليها .

(٥) A. Rowe, *A history of Ancient Cyrenaica,* P. 38.

(٦) يرى الدكتور نصحي ان ماجاس هو الذي اطلق هذا الاسم على مدينة توخيرة تكريماً لارسينوي الثانية زوجة وأخت بطلميوس الثاني ليثبت له حسن نواياه ويشاركه عواطفه نحو فقيدته التي توفيت سنة ٢٧٠ ق. م – انظر ابراهيم نصحي – انشاء قورينى وشقيقاتها ص ٨٣ وما بعدها .

بطوليمايس على ميناء مدينة برقة نسبة إلى البطالمة[1] .

ومنذ هذا التاريخ وحتى سنة ١٦٣ ق . م كانت قورينايئة جزءاً من مملكة البطالمة وارتبطت معها بعملة واحدة[2] . وطيلة عهد بطلميوس الرابع فيلوباتور (Philopator) ٢٢١ – ٢٠٣ ق . م ساد الهدوء اقليم قورينايئة . ونقرأ عند بوليبيوس[3] عن حدوث صراع بينه وبين أخيه ماجاس ويبدو أن امهما برينيكي قد انحازت إلى جانب ماجاس وتمكن فيلوباتور من القضاء عليهما معـاً . لعله اراد أن يحول دون قيـام حركة انفصالية في قورينايئة . ولم تحدث كذلك أية احداث يفهم منها اضطراب الاحوال في الاقليم في عهد ابنة بطلميوس الخامس (ابيفانس) ٢٠٣–١٨١ ق.م ومن الواضح انه طوال العصر البطلمي كان يحكم مناطق قورينايئة حاكم عام يحمل لقب : Libyarches [4] وتوثقت الصلة بين مدن الاقليم وبين مصر البطلمية ويتضح ذلك من كثرة عدد الجنود الذين قدموا إلى مصر من مدن قورينايئة المختلفة وان عددهم فاق بكثير العناصر العسكرية الاخرى التي وفدت إلى مصر من مختلف مناطق العالم

(١) ويعزى إنشاء بطولياالميس إلى بطلميوس الأول وليس بطلميوس الثالث كما يشير كريلج – انظر ابراهيم نصحي – نفس المرجع من ص ٨٨ إلى ص ١٠٦

H. Kraeling, *Ptolemais City of the Libyan Pentapolis*, Chicago, 1962.

كما يعزى إلى هذه الفترة ايضاً فصل أبوللونيا وكسبها صفة المدينة – نصحي – نفس المرجع – ص ١٠٦ .

(٢) Barclay V. Head, op. cit, P. 871.

(٣) Polybius, XV, 25.

(٤) انظر مصطفى عبد العليم – ليبيون واغريق من برقة في أوراق البردى المصرية ليبيا في التاريخ – الجامعة الليبية ١٩٦٨ – ص ١٠١ و

A. Rowe, op. cit, P. 41.

ومن قوانين بطلميوس التي سنها لقورينايئة نجد هناك عدة وظائف أخرى أهمها : عمال الاحصاء Timeteres الذين يقدرون ثروة المواطنين وعددهم ستون عاملا – ووظيفة Strategos وهم القواد وعددهم خمسة والنوموفولاكس وعددهم تسعة – والايفوروى وعددهم خمسة S. E. G. IXm

الاغريقي الاخرى[1] .

وفي عهد بطلميوس السادس فيلوماتور تنازع مع أخيه بطلميوس الصغير الذي عين من قبل أهالي الاسكندرية ملكاً تحت اسم يورجيتيس الثاني ، فأصبح على عرش البطالمة ملكان[2] فتدخلت روما تحت ستار التوفيق بين الاخوين وعقد اتفاق بينهما سنة ١٦٣ ق . م تقرر بمقتضاه تقسيم المملكة بين الاخوين بحيث تكون مصر وقبرص من نصيب بطلميوس السادس وقورينايئة من نصيب بطلميوس الصغير[3] الذي حاول ضم قبرص أيضاً ووافقه على ذلك مجلس الشيوخ الروماني[4] . فجهز جيشاً خرج به من قورينايئة وعسكر على حدود مصر متحيناً الفرصة لغزو قبرص ، وفي هذه الاثناء ثارت[5] عليه قورينى والمدن الاغريقية الاخرى بزعامـة نائب الملك وهو ليبي يدعى Sympetesis كان قد كلفه بطلميوس الصغير بتسيير أمور البلاد في أثناء فترة غيابه فاتخذ اسماً اغريقياً وهي بطلميوس وحاول الاستقلال بالاقليم . ويبدو أن قوة الليبيين في قورينايئة كانت في تزايد مستمر ، فاضطر بطلميوس الصغير إلى العودة إلى قورينى ، وبدلاً من أن يضم قبرص كاد ان يفقد قورينايئة التي دخلها بحراً بعد مقاومة عنيفة[6] من قبل سكان الاقليم الذين انضم إليهم الليبيون من الذين ضاقوا ذرعاً من حكام البطالمة الذين لا هم لهم إلا التنازع على السلطة .

وفي عام ١٥٥ ق . م أوصى بطلميوس الصغير بقورينايئة للشعب الروماني إذا لم يعقبه وارث ذكر وقد عثر على نقش هذه الوصية في الاقليم[7] ويهمنا

(١) مصطفى عبد العليم – نفس المرجع السابق – من ص٩٩ إلى ص ١١٦ .

(٢) W.W. Tarn, *Hellenistic Civilisation*, London, 1959, P. 34.

(٣) ابراهيم نصحي – مصر في عصر البطالمة – الجزء الأول – ص ١٩٨ .

(٤) Polybius, XXXI, 18.

(٥) Polybius, XXXI, 26.

(٦) R. Goodchild, *Cyrene and Apollonia*, P. 17.

(٧) S. E. G. IX, 7.

من هذه الوصية ما ورد فيها بأن الملك بطلميوس الصغير عهد إلى الرومان بحماية مصالحه مناشداً إياهم باسم جميع الآلهة وبشرفهم أن يقدموا المساعدة بكل قواهم إذا اعتدى احد على مدن مملكته أو اراضيها[1] وبقيت هذه الوصية سراً لم يذع حتى أن المؤرخ بوليبيوس لم يكن يعلم بها ، ولم تنفذ هذه الوصية بطبيعة الحال لان يورجيتس الثاني كان قد أنجب وهذا اعفى الرومان من مسئولية لم يكونوا يرحبون بها لظروف الحرب الاهلية في روما .

وفي عام ١٤٥ ق . م[2] توفي بطلميوس السادس واعتلى بطلميوس الصغير عرش مصر للمرة الثانية بمساعدة روما فتخلصت قورينائية منه لانشغاله بالنزاع مع زوجته كليوبترا الثانية[3] وتثبيت ملكه . وبعد وفاته عام ١١٦ ق . م آل حكم قورينائية إلى ابنه غير الشرعي بطلميوس أبيون الذي حكمها نائباً عن الملك بطلميوس الثاسع سوتر الثاني ويفهم من نقش[4] عثر عليه في الاقليم انه

(١) عبد اللطيف أحمد علي – مصر والامبراطورية الرومانية – القاهرة ١٩٦٠ ص ١٠ والمراجع حاشية رقم ١ .

(٢) M. Cary, op. cit, P. 224.

(٣) M. Rostovtzeff, op. cit, P. 873.

(٤) عثر على بقايا نقش يرجع إلى عهد سوتر الثاني وزوجته كليوبترا سيليني ١٠٩–١٠٨ تضمن نسخاً لأربعة نصوص متفرقة ولكنها تتعلق بقرار عفو أصدره الملك وزوجته والنص الأول عبارة عن قرار أصدرته مدينة قورينى ويحدد تفاصيل حفل ديني أقيم اعراباً عن مشاعر المدينة بالشكر لصدور قرار العفو . والنصف الثاني قرار يستخلص منه أنه قد وجهت اتهامات خطيرة إلى بعض رجال قورينى إلا أن العدالة ستأخذ مجراها ولن تصادر ممتلكاتهم بل سوف تؤول إلى ورثتهم . والنص الثالث عبارة عن خطاب موجه من الحكام إلى مواطني قورينى وخطاب آخر موجه من الحكام إلى موظفي الحكومة ، والنص الرابع يشير إلى نوعين من الأراضي احداها التي انتقلت ملكيتها إلى التاج والنوع الآخر لا يزال أمرها معلقاً لأن اصحابها كانوا لا يزالون رهن المحاكمة ويوضح النص انه لا يجوز الحجز عليها أو اعتقال عبيد ملاكها إلا باجراء قضائي – انظر

S. E. G., IX, 5.

وتعليق روستونتزف

Rostovtzeff, op. cit, P.P. 332 - 1542.

قد وقعت في هذه الفترة اضطرابات شديدة في قورينى نتيجة لمغالاة الموظفين في استخدام سلطتهم أدت الى اعتقال بعض الشخصيات البارزة ومصادرة أملاك البعض الآخر مما حدا بالملك الى اصدار العفو أملاً في وضع الأمور في نصابها . فهل كان لابيون يد في هذه الاحداث ليستغلها في الاستقلال بقورينائية هذا ما يتعذر علينا الاجابة عنه في ضوء معلوماتنا الحالية .

وفي عام ١٠٧ ق. م استغل بطلميوس ابيون الصراع بين بطلميوس التاسع وكليوباترا الثالثة الذي أفضى إلى طرد بطلميوس التاسع فأعلن استقلاله بقورينائية ولكي يفوز بتأييد روما اقتفى أثر والده فأوصى بالاقليم لروما بعد وفاته . ولذلك عندما توفي عام ٩٦ ق . م انتقلت ملكية الاقليم إلى الشعب الروماني تنفيذاً لوصيته . واكتفى مجلس الشيوخ الروماني بوضع يده على الاراضي الملكية (γη Βασιλικη)[1] وفرض ضريبة على نبات السلفيوم[2] . وفي سنة ٧٤ ق . م ضمت قورينائية الى كريت وأصبحتا تؤلفان ولاية رومانية واحدة[3] وبذلك دخلت قورينائية عصراً جديداً ليس موضوع بحث في هذه الرسالة .

وهكذا وبعد هذا العرض لتاريخ قورينائية السياسي في هذه الفترة يتضح لنا ان علاقتها بمصر لم تكن على وتيرة واحدة بل ان طابعها متغير وذلك على النحـــو التالي :

١ – من عام ٣٢٢ ق . م حتى عام ٢٤٦ ق . م كان يحكمها نائب عن ملك مصر .

(١) يشير روستونتزف نقلا عن شيشرون ان الاراضي الملكية تحولت بعد تنفيذ وصية ابيون لأن تكون أراضي عامة للشعب الروماني Ager Publicus Populi Romani
انظر Bostovtzeff, op. cit, P. 851.

(٢) ابراهيم نصحي – نفس المرجع – ص ٢٣٥

(٣) Strabo, XV II, 21.

٢ – من عام ٢٤٦ ق . م حتى عام ١٦٣ ق . م كانت تحت حكم الملك البطلمي مباشرة وتعتبر جزءاً من مملكة البطالمة .

٣ – من عام ١٦٣ ق . م حتى عام ١٤٥ ق . م كانت مملكة مستقلة .

٤ – من عام ١٤٥ ق . م حتى عام ١٠٧ ق . م أصبحت ثانيـــة تابعة لمصر ويحكمها نائب عن الملك البطلمي .

٥ – من عام ١٠٧ ق . م حتى عام ٩٦ ق . م أصبحت من جديد مملكة مستقلة تحت حكم بطلميوس ابيون .

الفصل الثاني

مقوّمات قورينائية الاقتصاديّة

١ – جغرافية الاقليم وموارد الثروة فيها .

٢ – النشاط الاقتصادي قبل انشاء قورينى سنة ٦٣١ ق .م
الصيد ، الرعي ، الزراعة ، التجارة .

أولا : جغرافية قورينايئة وموارد الثروة فيها

يطلق على الاقليم اسم قورينايئة نسبة إلى أكبر مدنه وأعرقها مدينة قورينى وقد حدد النص الذي كتب عليه دستور قورينايئة البطلمي[1] حدود قورينايئة بأنها المنطقة الممتدة من السلوم (Καταραυμος) شرقاً إلى العقيلة (Αυτομαλαξ) غرباً. وإذا تتبعنا الكتاب القدامى حول حدود الاقليم نجد ان سكولاكس[2] الكارينديي وهو من كتاب القرن الرابع ق. م يذكر أن حدود الاراضي التي سيطرت عليها مدينة قورينى ناحية الشرق تقع عند خيرونيسوس اخيليدس (Χερρονησος Αχιλιδας) (رأس التين) شرق طبرق، ولكنه يشير الى بعض الاماكن شرق هذا المكان وقد يعني ذلك ان الحدود الشرقية كانت غير واضحة تماماً في هذه الفترة، وفي تحديده للحدود الغربية يذكر[3] انه إلى الغرب من يوسبريدس يوجد خليج سرت الكبير (Η μεγαλη Συρτις) وأنه من هياكل فيلايني[4] التي تقع أسفل خليج سرت

(١) S. E. G., IX 1

(٢) Scylax Cargendemsis, Periplus 1, 108 B. G. Muller, Paris, 1882.

(٣) Idem, 109.

(٤) أشار سالوست في كتابه حرب يوجرثا إلى قصة تحديد الحدود بين قورينى وقرطاجة وتتلخص القصة في أن يكون تحديد الحدود في المكان الذي يلتقي فيه عداؤون من كل من قرطاجة وقورينى بشرط خروج هؤلاء العدائين من المدينتين في وقت واحد وعندما التقى العداؤون لم يصدق عداؤوا قورينى ان عداءي قرطاجة خرجا من المدينة في الوقت المتفق عليه فقبل الاخوان فيلايني ان يدفنا وهما على قيد الحياة اثباتاً لصدقهما وعرف هذا المكان باسم هياكل الاخوين فيلايني

Sallust, *Bellum Lugurthimum*, 79.

تبتدىء أراضي شعب الماكاي .

أما سترابو[1] (القرن الاول ق . م) فيقول ان قلعة « Ευφραντα » التي تقع إلى الغرب من مذبح الاخوين فيلايني تمثل الحدود بين مناطق نفوذ القرطاجنيين والبطالمة ويعتبر السلوم (Κατάβαθμος) الحدود الشرقية لاقليم قورينائة[2] . ويشير بليني[3] (القرن الأول الميلادي) ان آخر موقع في منطقة قورينى يدعى كاتاباثموس ويصفها بأنها بلدة وواد يهبط فجأة .

ويذكر سالوست انه كان يفصل بين ارض برقة وبين منطقة القرطاجنيين سهل رملي متشابه التضاريس ليس به نهر أو جبل يحدد الحدود مما دفع الاغريق والقرطاجنيين إلى التنازع وقد تطلب ذلك وضع حدود متعارف عليها حيث تم ذلك على يد رياضيين[4] . ومن هذا العرض يتضح لنا ان حدود اقليم قورينائة لم تتغير كثيراً على ما هي عليه الآن .

ويتميز هذا الاقليم عن الاقاليم المجاورة بارتفاعه ومناخه ذلك ان ارتفاعه ووفرة أمطاره يجعلانه المنطقة الوحيدة للفسيحة نسبياً فيما بين مصر وتونس الصالحة لاستقرار الانسان ، ولكن تنقص من هاتين الميزتين العزلة التي فرضتها عليه الطبيعة إذ تفصله عن الاقاليم الخصبة المجاورة مساحات شاسعة مقفرة فمن ناحية الشرق تمتد مدرجات مارماريكا والصحراء الليبية حتى وادي النيل ومن ناحية الغرب تكاد الصحراء تطبق على كل شاطىء خليج سرت باستثناء بعض الجهات التي قامت فيها بعض المدن ، ومن ناحية الجنوب تختفي

(١) Starbo, XVII, 20
(٢) Idem, 22
(٣) Plimius Secundus, V, 5
(٤) انظر الملاحظة رقم (٤) في الصفحة السابقة – ويعلل سالوست بطء عدائي قورينى يرجع إلى أن القسم الغربي من برقة عبارة عن سهول عارية منبسطة وعندما تهب الرياح فانها تجتاح هذه السهول وتدفع بالرمال بقوة عارمة تملأ عيون المسافرين وأفواههم وتحجب الرؤية وتجعل الاستمرار في السير أمراً مستحيلا – انظر سالوست Sallust, op. cit, 79

الهضبة سريعاً تحت رمال الصحراء . ويرى شامو[1] انه لما كان ميناء قورينى لا يبعد عن كريت أكثر من ٣٠٠ كلم ولا عن جوثيون Gythion ميناء اسبرطة بأكثر من ٤٥٠ كلم ولا عن بيرايوس ميناء أثينا بأكثر من ٦٠٠ كلم على حين ان الاسكندرية كانت تبعد حوالى ٨٠٠ كلم فان أوثق علاقات قورينائة كانت مع بلاد اليونان وذلك لقرب الموانىء الاغريقية منها . ولكن لا تعوزنا الادلة على قيام علاقات وثيقة قديمة بين اقليم قورينائة ومصر الفرعونية على نحو ما مر بنا في الفصل السابق فلماذا تتوقف في العصر التاريخي ؟ هذا بالاضافة إلى أن شامو نفسه يشير إلى وجود استعمار يوناني في الواحات منذ عصر مبكر جداً ويحكي لنا عن محاولة قمبيز غزو واحة سيوة[2] ويؤكد اتصال المستوطنين الاغريق في نقراطيس المستمر مع أهل قورينى[3] ويرى البعض[4] ان الغزو الاشوري لمصر سنة ٦٧١ ق . م والاضطراب الذي تبع ذلك أدى الى تغيير الطرق التجارية بين الهند ومصر اذ أصبحت هذه التجارة تمر من الخليج العربي ومن هناك إلى السودان ثم عن طريق الواحات إلى شواطىء البحر المتوسط وكان ذلك سبباً في رخاء الواحات كما كان سبباً في تأسيس الاغريق لبعض المدن الساحلية بعد ذلك . المهم ان اقليم قورينائة كان متصلاً بالعالم الخارجي شرقه وغربه جنوبه وشماله ويمكن تقسيم سطح قورينائة إلى ثلاثة أقسام :

(١) F. Chamoux, op. cit, P. 12
(٢) Idem, P. 64
(٣) Idem, P. 65
(٤) J. Milne «Trade between Greece and Egypt before Alexander the Great» *J.E.A. 25, 1939, P. 177*

وقد قبل أحمد فخري رأي ميلن .

أولاً – السهل الساحلي :

يمتد من العقيلة غرباً وحتى السلوم شرقاً ويختلف في اتساعه من مكان إلى آخر فإلى الغرب من مدينة توكرة يأخذ هذا السهل في الاتساع حتى مدينة بنغازي ويطلق على هذا الجزء من السهل اسم برقة الحمراء وذلك لأن معظم اجزائه تغطيها تربة طينية حمراء حملتها الأودية التي تنحدر نحوه من الجبل [1] وقد أشار هيرودوتس إلى ان التربة الليبية تربة حمراء[2] .

أما السهل الممتد إلى الغرب من بنغازي فيطلق عليه اسم برقة البيضاء نسبة إلى نوع تربته الرملية البيضاء ويتداخل هذا السهل تدريجياً في سهول سرت . وإلى الشرق من مدينة توكرة يضيق السهل الساحلي وقد يختفي تماماً في بعض المناطق[3] وتشرف حافة الجبل على مياه البحر مباشرة وخاصة عند منطقة Naustathmus (رأس الهلال) ومن هنا يظهر السهل الساحلي مرة أخرى ولكن على شكل شريط ضيق يستمر حتى Darnis درنة ثم يختفي مرة أخرى تحت مياه البحر ويظهر بعد مدينة Antipyrgos (طبرق) ويتسع قليلاً حتى خليج بومبة ثم يضيق تدريجياً حتى السلوم[4] .

وقد قامت على هذا الساحل أربع موانىء بحرية هي ميناء قورينى ابوللونيا (Apollonia) وميناء برقة (Ptolemais) وتوخيرة (Tauchira) ويوسبريدس (Eusperides) كما قامت عليه بعض الموانىء الصغيرة التي

(١) عبد العزيز طريح شرف – جغرافية ليبيا – القاهرة ١٩٧٠ ص ٤٥

(٢) Herodotus, II, 106

(٣) ابراهيم أحمد رزقانة – جغرافية الوطن العربي – المملكة الليبية دار النهضة العربية – ١٩٦٤ ص ٦ .

(٤) خليج بومبة له أهميته في تاريخ قورينائية فقد عرف الاغريق أحد موانيه باسم مينلاوس – انظر ابراهيم نصحي – انشاء قورينى وشقيقاتها– ص ٢٤ وما بعدها حول رحلة مينلاوس الاسطورية – وبالقرب من الساحل الجنوبي للخليج توجد ثلاث جزر وهي التي نزل باحداها اغريق ثيرا حيث أقاموا فيها لمدة سنتين ثم تركوها الى ازيرس التي تقع عند مصب وادي الخليج حيث أقام الاغريق فيها لمدة ست سنوات .

تسمح برسو القوارب مثل (Neustathmus) رأس الهلال ومينلاوس Menelaus (البردية) و Antiperges (طبرق) ودارنيس Darnis (درنة)[1] وقد وصف سكولاكس المنطقة الساحلية الممتدة من ميناء قورينى إلى يوسبريدس بأنها مليئة بالحدائق مثل حديقة الهسبريدس ، ويصف بعض المناطق بأنها ذات أشجار متشابكة الأغصان بسبب كثافتها[2] .

ثانياً – هضبة قورينائية وهضبة مار ماريكا :

تكونت الهضبة الاولى في الزمن الجيولوجي الثالث وتشتهر باسم الجبل الاخضر بسبب ما يغطى سطحها من نباتات وأحراش دائمة الخضرة ، وتحيط بالساحل في شكل هلال لمسافة ٢٥٠ كلم وأقصى عرض لها حوالى ٥٠ كلم ، وهي عبارة عن كتلة عظيمة من الاحجار الجيرية تنحدر انحداراً شديداً نحو البحر بطبقتين متتاليتين متوازيتين على شكل الساحل ويبلغ ارتفاع الطبقة الأولى عن سطح البحر من ٢٥٠ إلى ٣٠٠ متر ويختلف اتساعها من مكان إلى آخر فهي تبدأ متسعة في الغرب حيث يبلغ اتساعها عند مدينة برقة (المرج) حوالى ٢٠ كلم ثم تضيق تدريجياً كلما اتجهنا شرقاً[3] . ومن الجدير بالذكر ان هذه الهضبة غير مستوية في بعض الاماكن حيث تخترقها بعض الاودية الهابطة من الطبقة العليا فتشكل مجموعة من التلال شديدة الانحدار وخاصة في أجزائها الشرقية وذلك لغزارة الامطار ولهذا أطلق عليها الاغريق اسم منطقة التلال[4] . وبالعكس من ذلك فان الامر يختلف اختلافاً كبيراً في الناحية الغربية حيث يرتفع السطح قليلاً ويأخذ شكل أحواض مغلقة أهمها حوض المرج الذي يعتبر أهم المناطق الزراعية في اقليم قورينائية وخاصة في زراعة القمح

(١) انظر الخريطة

R. Goodchild, *TABLA IMPERII ROMANI Cyrene* Oxford, 1954

(٢) Scylax op. cit, 108

(٣) عبد العزيز طريح – نفس المرجع – من ص ٥٣–٥٤

(٤) F. Chamoux, op. cit., P. 15

الذي اشتهر به الاقليم كما سيتضح ذلك في الفصل القادم ، وتبلغ مساحته حوالي ٣٠٠ كلم مربع وقد غمرت مياه الامطار قاع هذا الحوض الذي تراكمت في وسطة تربة حمراء نتيجة لتحلل الصحور الجيرية التي تحيط به فأدت إلى خصوبته وشهرته بزراعة الحبوب[١] . ومن أمثلة هذه الأحواض أيضاً حوض النقعة شمال شرق مدينة الابيار . أما الطبقة أو الدرجة الثانية لهذه الهضبة فيبلغ ارتفاعها عن سطح البحر من ٤٥٠ إلى ٦٠٠ كلم وتقع عليها مدينة قورينى وتربتها صلصالية رمادية أو سوداء غنية بالمواد العضوية الناتجة عن تحلل النبات[٢] وهي أقصر من الدرجة الاولى وتتجه بسرعة نحو الشرق[٣] . وإلى الجنوب الغربي من قورينى نصل إلى قمة الهضبة حيث يبلغ ارتفاعها ٨٨٠ م فوق سطح البحر عند منطقة سيدي الحمري[٤] التي تبدأ منها شبكة الأودية المنحدرة في معظم الاتجاهات وإذا اتجهنا جنوباً بعد هذه المنطقة نجد ان سطح الارض ينحدر انحداراً تدريجياً وتغطيه أحراش تتناقص كلما اتجهنا جنوباً حتى تختفي تماماً بعد عدة كيلومترات وتقطع هذة المنطقة بعض الاودية المنحدرة من الهضبة وتغطي سطحها صخور مهشمة وتتحول بعض الاماكن إلى مسطحات تغطيها الرواسب الطينية الناعمة التي تحملها إليها مياه الأودية .

أما هضبة مارماريكا التي يفصلها وادي درنة عن هضبة قورينائية فلا يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠ متر فوق سطح البحر وتنحدر انحداراً شديداً نحو الساحل وتدريجياً نحو الصحراء ويقطعها عدد من الأودية المتباينة في الطول والعمق[٥] ويقل ارتفاع هذه الهضبة بصفة عامة تدريجياً من الغرب إلى الشرق[٦] كما انها

---

(١) Idem, P. 15

(٢) ابراهيم رزقانه – نفس المرجع – ص ٢٢ .

(٣) H. graeling, op. ci, P. 2

(٤) ابراهيم رزقانه – نفس المرجع – ص ٢٢ .

(٥) عبد العزيز طريح – نفس المرجع – ٥٨ .

(٦) ابراهيم رزقانه – نفس المرجع – ص ٨ .

أقل أمطاراً لوقوعها في منطقة ظل المطر[١] وتربتها مكونة من رواسب حصوبة[٢] .

ثالثاً – الصحـــراء :

وهي عبارة عن هضبة مترامية الاطراف شأنها في ذلك شأن الصحراء الكبرى عموماً تنحدر انحداراً تدريجياً من الجنوب إلى الشمال[٣] وتمتد جنوباً حتى حدود السودان وتشاد وتتخللها بعض المنخفضات التي تشغلها الواحات التي من أهمهـــا في اقليم قورينائية واحـــة الجغبوب وجالو وأوجلة[٤] والكفرة التي أقيمت فيها في الوقت الحاضر عدة مشاريع زراعية لتوافر المياه الجوفيـــة .

وفيما يتعلق بالمناخ[٥] والامطار والنبات فهي مختلفة من قسم إلى آخر فنجد ان السهل الساحلي يتمتع بمناخ البحر المتوسط ، ومتوسط أمطاره حوالى ٢٠٠ مم[٦] سنوياً وتنمو به نباتات البحر المتوسط وتكثر به أشجار النخيل والموز كما انه يقطع بعدد من الاودية التي تنحدر اليه من الهضبة وهي غزيرة المياه في فصل الشتاء وتكثر في أجزائه الغربية ظاهرة البحيرات العذبة التي هي في الاصل أجزاء من المستودع المائي الباطني انهارت سقوفها فبدت على شكل بحيـــرات[٧] .

---

(١) عبد العزيز طريح – نفس المرجع – ص ١١٥ .

(٢) ابراهيم رزقانه – نفس المرجع – ص ٢٢ .

(٣) عبد العزيز طريح – نفس المرجع – ص ٥٩ .

(٤) وهي التي أشار هيرودوتس أن قبيلة الناسامونيس تذهب إليها لجني البلح .

(٥) من المسلم به أن المناخ في اقليم قورينائية يتغير كثيراً في الوقت الحالي عنه في السابق – انظر ابراهيم رزقانه – نفس المرجع – ص ١٠٣ .

(٦) ابراهيم رزقانه – نفس المرجع – ص ٤٤ .

(٧) ابراهيم رزقانه – نفس المرجع – ص ٥٩

وقد تحدث عدد من المؤرخين والجغرافيين القدامى[١] عن نهر اسطوري وحدائق اسطورية وبحيرة اسطورية بالقرب من بنغازي ، أما النهر فهو نهر الليثون (Lethon) الذي تتحدث عنه الاساطير الاغريقية بوصفه واحداً من عدة أنهار تجري في العالم السفلي ويشير «ايثايوس»[٢] ان هذا النهر مليء بأنواع كثيرة من الاسماك وثعابين الماء ومن أشهرها النوع الذي يسمى (Λαπιας) كما تنمو في المناطق المجاورة له كميات ضخمة من الخرشوف (Κινυρας) حيث كان يستخدمه الجنود كطعام » . أما الحدائق فهي حدائق هسبريدس (Hesperides) ومعنى الاسم الحوريات اللائي يعشن في أقصى غرب الارض حيث يحرسن حديقة التفاحات الذهبية[٣] ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن الرمز المألوف لنقود يوسبريدس هو غصن التفاح[٤] . أما البحيرة فهي بحيرة تريتونيس (Tritonis) التي يشير استرابون[٥] انها تقع بالقرب من بنغازي وفيها جزيرة مقام عليها معبد الآلهة أفروديت ولكن الآثار لم تكشف عن وجود معبد في سبخة السلماني وهي المستنقع الكبير الذي يقع بالقرب من بنغازي .

أما هضبة قورينائية فهي تشكل حاجزاً عظيماً للرياح الشمالية والشمالية الغربية ، ولما كانت هذه الرياح قد اجتازت مساحات بحرية واسعة قبل وصولها فهي مشبعة بالرطوبة التي تتحول إلى أمطار بمجرد ملامستها لهذه الهضبة .

(١) Plinius Secundus, V, 5; Strabo, XVII, 20

(٢) Athenaeus, II, 71

(٣) صور على قطعة عملة هرقل وحورية في حديقة هسبريدس وشجرة مورقة محملة بالثمار ويظهر هرقل وهو متشح جلد أسد ومستند على هراوة والحورية تقطف الثمار من الشجرة – انظر .
Robinson, op. cit, P. XXii. PL II, 19
ويرى سكولاكس ان حدائق هسبريدس تقع بالقرب من قورينى
Scylex, op. cit, 108

(٤) E. Robenson, P. CIXXXVIII

(٥) Strabo, XVII, 20

وهذا ما يفسر لنا نزول الامطار الغزيرة التي جعلت هذه الهضبة من أخصب المناطق وقد أشار هيرودوتس[١] ان السكان المحليين الذين قادوا الاغريق إلى منطقة قورينى قالوا لهم « هنا ايها الاغريق تجدون المكان المناسب لأنه يوجد ثقب في السماء » وفي ذلك اشارة واضحة إلى غزارة أمطار قورينى ، حيث يبلغ متوسط سقوط المطر فيها أكثر من ٦٠٠ مم سنوياً وفي مدينة برقة (المرج) حوالى ٤٨٥ مم ودارنيس (درنة) ٢٨٥ مم[٢] وأدت هذه الامطار بالاضافة إلى اعتدال المناخ ورطوبة الجو إلى نمو الغابات الطبيعية التي أدت إلى اشتهار الاقليم بالاخشاب[٣] كما سيتضح ذلك في الفصل القادم ومنها أشجار الصنوبر والبلوط والبطوم والثويا والأرز[٤] وتشتهر هذه الهضبة بزراعة الحبوب والفواكه والخضروات والبقول كما سيتضح ذلك في الفصل القادم .

وتقل الامطار والنبات كلما اتجهنا جنوباً نحو الصحراء حيث تنمو الحشائش التي يعتمد عليها السكان في الرعي ويعتبر اقليم قورينائية من أشهر مناطق الرعي في العالم القديم حيث تكثر به الاعنام والابقار والخيول وخاصة هضبة مارماريكا التي تسقط عليها أمطار تكفي لنمو الحشائش التي ترعى عليها الحيوانات . أما اقليم الواحات الصحراوية فمناخه صحراوي عديم الامطار ويشتهر بزراعة النخيل وقد أشرنا سابقاً إلى ان قبيلة الناسامويس تترك في فصل الصيف قطعانها على الساحل وتذهب إلى واحة أوجلة لجني البلح[٥] ويعتمد هذا الاقليم اعتماداً كلياً على المياه الجوفية الغزيرة وهي قليلة العمق ومصادر هذه المياه الامطار التي تسقط على الجبل الاخضر والامطار التي تسقط على

(١) ويشير هيرودوتس ان بحيرة تريتونيس تقع في تونس
Herodotus, IV, 180

(٢) عبد العزيز طريح – نفس المرجع – من ص ١١٤ / ١١٥ .

(٣) Theophrastus, IV, III

(٤) عبد العزيز طريح – نفس المرجع – ص ١٤٥ .

(٥) F. Chamoux, op. cit, Pè 233 ;
Herodotus, IV, 172

الجبال الجنوبية حيث تتسرب إلى هذه المنخفضات وتغذي المنطقة بالمياه[1] التي تكفي لزراعة الحبوب وتربية الحيوانات .

وفيما يتعلق بالعيون الطبيعية في اقليم قورينائية فأشهرها نبع ابوللون الذي قامت عليه مدينة قورينى وعين مارة ثيستس (Thestes) وعيون وادي درنة والاثرون (Erythra) ورأس الهلال (ثاوستاثموس) وابوللونيا (سوسه) وقد كانت إلى وقت قريب تمد المنطقة بالمياه طوال السنة[2] .

وخلاصة القول ان اقليم قورينائية يعد من أنسب المناطق لاستقرار الانسان قديماً وحديثـاً .

(١) عبد العزيز طريح – نفس المرجع – ص ١٨٥ وما بعدها .

(٢) ابراهيم رزقانه – نفس المرجع – صن ص ١٠٣ / ١٠٤ – عبد العزيز طريح نفس المرجع ن ص ١٨١ إلى ص ١٨٤ .

ثانياً ــ النشاط الاقتصادي قبل إنشاء قورينى سنة ٦٣١ ق.م

الصيد الرعي الزراعة التجارة

مصادرنا عن النشاط الاقتصادي للليبيين القدماء قبل انشاء قورينى انما نستمدها من مجموعة من المصادر لعل أهمها النصوص المصرية ورسوم الصحراء وما كتبه الكتاب القدامى وخاصة هيرودوتس الذي زار برقة فيما يظن في القرن الخامس ٤٤٣ ق. م. ومما لا شك فيه ان هذا المؤرخ قد سجل معلومات أساسية عن القبائل الليبية التي تحدث عنها باستفاضة في كتابه الرابع ، وذلك في الوقت المعاصر لانشاء قورينى .

وإذا كانت معلوماته تبدو زمنياً متأخرة الا أنها تعتبر استمراراً للمصدرين السابقين عن نشاط الليبيين قبل مجيء الاغريق .

ذكر هيرودوتس[1] في كتابه الرابع انه كان يعيش في المنطقة التي تمتد من مصر حتى بحيرة تريتونيس[2] ليبيون من البدو الرعاة . ونحن لا نستطيع قبول هذا الرأي على علاته لأن هيرودوتس نفسه أشار في نفس الكتاب إلى أن قبيلة الناسامونيس التي تقيم حول خليج سرت كانت تترك في فصل الصيف قطعانها بجوار البحر وتذهب إلى منطقة أوجلة لجني البلح من النخيل الذي ينمو هناك بوفرة كبيرة[3] . كما أشار كذلك إلى أن قبيلة الجرامنتس كانت تزرع

(١) Herodotus, IV, 186

(٢) بحيرة شط الجريد في تونس الحالية .

(٣) Herodotus, IV, 172

التربة التي تضعها فوق الاراضي الملحية[١] وأشار ايضاً إلى خصوبة منطقة نهر كينوبس[٢] وادي كعام الذي أقيمت عليه مدينة لبدة ومنطقة يوسبريدس[٣] وأشار ديودورس الصقلي[٤] انه كان يسكن المناطق القريبة من قورينى وخليج سرت أربع قبائل من الليبيين يملك بعضهم أرضاً يزرعونها وتنتج محاصيل وفيرة ، في حين ان البعض الآخر بدو رحل يحصلون على غذائهم من قطعان الأغنام والماشية .

وعلى ذلك نستطيع ان نقول ان سكان المناطق الساحلية وسكان الواحات يعيشون عيشة شبه مستقرة لوفرة المياه نسبياً حيث كانوا يزاولون حرفة الزراعة وتربية الحيوان بينما يعيش باقي السكان حياة الترحال حيث يزاولون حرفة الصيد والرعي . هذا بالاضافة إلى مزاولة التجارة التي لا تنقصنا المعلومات عنها كما سيتضح ذلك فيما بعد .

أ ـ الصيـــد :

توجد الحيوانات البرية بكثرة على طول الحدود الشمالية للصحراء الليبية وطبيعي ان تعتبر حرفة الصيد من عناصر الحياة الاقتصادية للقبائل الليبية[٥] . وقد أشار هيرودوتس ان المنطقة التي يسكنها البدو الرعاة مليئة بالحيوانات البرية ومنها بقر الوحش والظباء والنمور الرقطاء والضباب (الورل) التي يبلغ طول الواحد منها ثلاثة أذرع والنعام والثعابين[٦] وتحدث عن حيوانات عجيبة أطلق عليها اسم الحمير ذات القرون وربما يكون الجفاف الذي أصاب الصحراء قد أودى بها وقد أظهرت رسوم الصخور حيواناً له رأس حمار

(١) Idem, IV, 183
(٢) Idem, IV, 198
(٣) Herodotus, IV, 198.
(٤) Diodorus Siculus, III, 49
(٥) Herodotus, IV, 192
(٦) عبد الرحمن بدوي « ليبيا في مؤلفات أرسطو » مجلة كلية الآداب ص ١٢١ وما يليها .

ورقبة طويلة أقصر من رقبة الزرافة[١] ويظهر نقش[٢] بارز من برسيبوليس (Persepolis) افريقيين[٣] يقدمون كهدية حيواناً له شكل الزرافة ولكن برقبة قصيرة ويعود تاريخ هذا النقش إلى القرن الخامس ق . م أي إلى عصر هيرودوتس . وقد كتب ديودورس[٤] عن نوع من الزراف يتميز بأن له رقبة أقصر من رقبة الجمل ، كما تحدث هيرودوتس عن الحمير التي لا تشرب على الاطلاق[٥] وقد لقي هذا الحيوان نهايته في شمال افريقيا وصور مصيره الفاجع في أحد مناظر المسارح الدائرية في ليبيا في العصر الروماني[٦] كما ذكـــر هيرودوتس[٧] كذلك الثعالب والضباع والنياص (صيد الليل) وابن آوى الذي يعتبر من أكبر الحيوانات آكلة اللحوم الموجودة الآن في ليبيا[٨] وأشار إلى وجود ثلاثة أنواع من الفنْران حيث يتميز النوع الأول بقدمين يغطيهما شعر طويل ولعله (الجربوع) وهو حيوان تختص به صحراوات ليبيا وصور على قطعة عملة من قورينى[٩] والنوع الثاني هو الفنْران التي تتميز بمؤخـــرة مستديرة مخططة[١٠] والنوع الثالث هي الفنْران ذات الشعر الخشن[١١] .

(١) Zoltan Kadar, «Some problems concerning the scientific authenticity of classical authors on Libyan fauna «Acta classica Uni, Scient Debrecen, VIII, 1972 pp. 11/16.
(٢) Idem.
(٣) لعل الافريقيين هنا هم ليبيو برقة الذين أبعدوا إلى بكتيريا بعد الهزيمة التي ألحقها بهم الفرس حيث منحهم الفرس مدينة ليسكنوا فيها فأطلقوا عليها اسم برقة .
(٤) Herodotus, IV, 200
(٥) Diodorus Secondus, II, 5
(٦) Herodotus, IV, 192
(٧) Zoltan Kadar, op. cit, PP. 66-16
(٨) Herodotus, IV, 192
(٩) Zoltan Kadar, op. cit, PP. 66-16
(١٠) Robinson, op. cit, P. XXI PL II, I
(١١) Zoltan Kadar, op. cit, 11-16
Idem

ويكمل هيرودوتس تتبعه للحيوانات التي تعيش في أرض الليبيين بذكر نوع من ابن عرس الذي كان يعيش في المناطق التي تكثر فيها زراعة السلفيوم ويقول انه يشبه ابن عرس الذي يعيش في تريتسيوس في أسبانيا . وطبقاً لبحوث الدارسين هذا هو ابن عرس المخطط المنقط الذي تختص به شمال افريقيا . وقد روى بليني قصة ملخصها ان سكان احدى المناطق أرسلوا الى روما سفارة يطلبون المساعدة للقضاء على الارانب التي كانت تتكاثر بسرعة في أرضهم وأمكن تجنب هذه الكارثة باستيراد أعداد كبيرة من ابن عرس من ليبيا[1] .

وبعد هذا العرض للحيوانات البرية التي تعيش في هذه المنطقة نتفق مع بعض المؤرخين[2] في وصفها بأنها معرض متنوع من الحيوانات البرية .

ونظراً لكثرة هذه الحيوانات فمن الطبيعي أن يكون الليبون قد مارسوا حرفة الصيد على نطاق واسع . كما اننا لا نندهش حين نعلم ما وصفوا به في نص من عهد تحتمس الاول من أنهم حملة جلود وذلك لكثرة استعمالهم لجلود الحيوانات التي يصطادونها وقد مر بنا حين تحدثنا عن ملابس الليبيين الذين صوروا على النصوص المصرية انها مليئة بصور الليبيين التي توضح كثرة استعمالهم للجلود ملابس لهم . كما وأن الملكة حتشبسوت استولت على عدد من جلود الفهود من قبيلة التحنو طول الواحد منها خمسة أذرع وعرضه أربعة[3] .

ومن النقوش المصرية ايضاً نتبين ان التمحو والليبو كانوا يضعون فوق رؤوسهم ريشة أو ريشتين من ريش النعام كحلية شخصية لهم وقد دفعهم ذلك بالطبع إلى اصطياد النعام باستمرار ، هذا إن لم يكن قد حاولوا استئناسه .

كما أن بعض الصور والرسوم الصحراوية[4] تظهر لنا كثرة وتنوع

---

(١) Zoltan Kadar, op. cit, PP. 11-16

(٢) O. Bates, op. cit, P. 93

(٣) Idem.

(٤) هنري لوت – لوحات تاسيلي – قصة كهوف الصحراء الكبرى – الطبعة الأولى ترجمة أنيس زكي حسن – بيروت – ١٩٦٧ .

الحيوانات التي كانت موجودة في هذه الفترة التي نحن بصددها والاسلوب المتبع في اصطيادها والأدوات المستخدمة في ذلك فتظهر بعض الرسوم الصيادين في جماعات منتظمة يعملون على صيد الحيوانات بالشباك أو بالأسلحة البسيطة كالهراوات التي يثبتون في أطرافها رؤوس حراب حجرية أو يستخدمون النبال[1] والرماح[2] وتظهر رسوم أخرى بعض الصيادين وهم يرتدون ملابس جلدية ويلبسون أقنعة من رؤوس الحيوانات كالغزلان وحمار الوحش والذئاب والفهود تمكنهم من خداع الحيوانات التي يريدون اصطيادها[3] وتظهر رسوم أخرى صيادي الزراف والنعام[4] . ومن الطبيعي ان هذه الرسوم مرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها الرسام وان الحيوانات كانت من أهم الاشياء في حياة إنسان الصحراء .

وأشار سترابون[5] الى ان السكان المجاورين لخليج سرت كانوا يمارسون صيد السمك حيث يساعدهم عليه عامل المد والجزر كما أشار اثينايوس[6] ان الاسكندرية كانت تستورد أعداداً ضخمة من الحبارى otes ونعرف أن هذا الطائر موجود إلى اليوم وهو يعيش في المناطق شبه الصحراوية . وذكر هيرودوتس[7] ان قبيلة الناسامونيس كانت تصطاد الجراد الذي يجفف في الشمس ويطحن ثم ينثر على اللبن ويشرب .

وهكذا يتضح لنا أن الصيد كان من أهم الحرف التي مارسها الليبيون ويعتبر مصدراً كبيراً من مصادر رزقهم وكسائهم .

---

(١) نفسه شكل ٢٤ – ٣١ – ٤٢ – ٤٤ .

(٢) نفسه شكل ٥٩ .

(٣) نفسه شكل ٦٨ .

(٤) نفسه شكل ٦٧ – ٦٦ .

(٥) Strabo, XVII, 17

(٦) Athenaeus, IX, 390

(٧) Herodotus, IV, 172

ب – الرعـــي :

تشير النصوص المصرية إلى الاعداد الكبيرة من الحيوانات الاليفة التي كان المصريون يستولون عليها من الليبيين وقت الحرب ويستوردونها منهم في أكبر الظن وقت السلم . وأقدم نص يشير إلى ذلك موجود على جزء من لوحة ترجع الى أواخر عصر ما قبل الاسرات، صورة عليها ثيران وحمير وكباش لعلها كانت تمثل الغنائم التي استولى عليها المصريون من جيرانهم الليبيين[1] .

وفي عهد الأسرة الرابعة استولى سنفرو على ١٣١٠٠ رأس ماشية من الليبيين وقد خلدت ذكرى هذه المعركة في حجر بالرمو[2] وفيما ورد من أخبار مصورة عن ساحورع انه غنم أعداداً كبيراً من الثيران والبقر والحمير والماعز والكباش والشاه ؛ كما ذكر سنوهى في حديثه عن سنوسرت في حملته على ليبيا ان ما غنم منها من أبقار لا يقع تحت حصر[3] وكذلك استولى مرنبتاح من الاسرة التاسعة عشرة في مرة واحدة في أثناء غزوه للمناطق الليبية على ١٣٠٨ رأس من الماشية[4] وفي عهد امنحتب الثالث يظهر المشوش الذين دخلوا مصر في خدمة الملك رعاة لما كان يستورد من ليبيا من ماشية كانت تربى في مصر ويستخرج منها الدهن[5] ومن عهد رمسيس الثالث من الاسرة العشرين تشير بردية هاريس[6] إلى أن هذا الفرعون استولى على أعداد كبيرة من الماشية من جيرانه الليبيين .

---

(١) G. Galassi, op. cit, P. 23

(٢) مصطفى عبد العليم – الفن المرجع – ص ١٢ .
F. Chamoux, op. cit, P. 95

(٣) سليم حسن – نفس المرجع – الجزء الثالث – ص ١٨٨ :
O. Bates, P. 95

(٤) Idem, P. 95

(٥) G. Wainwright, «the Mashwash», *J.E.A.*, 48, PP. 89/99.

(٦) سليم حسن – نفس المرجع – الجزء السابع – ص ٣٢٧ وما بعدها .

ويشير هيرودوتس[1] ان الجرامنتس يربون نوعاً من الثيران ترعى متراجعة إلى الوراء وسبب ذلك ان قرونها منحنية إلى الامام ومن ثم فانها تسير متراجعة إلى الوراء في أثناء رعيها لأنها لا تستطيع السير إلى الامام نظراً لأن قرونها تنغرس في الارض ، وهذه الثيران تشبه في خواصها الاخرى غيرها من الثيران إلا ان جلدها كان أكثر سمكاً وأشد صلابة عند لمسه ، وسواء أكان ذلك حقيقة أنها تسير إلى الخلف أو أن هيرودوتس رأى بعض هذه الثيران صدفة وهي تسير إلى الوراء فالذي يعنينا هو وجود هذه الحيوانات في هذه المنطقة والذي يؤكده ايضاً ديودورس الصقلي[2] .

وكانت الاغنام وفيرة بحكم ما ورد منها في لوح الملك العقرب ثم تصاوير ساحورع . أما أقدم نص اغريقي يحدثنا عن ليبيا قبل قيام الثيرانيين بتأسيس مدينة قورينى هو اودسة هوميروس فقد روي على لسان مينلاوس وهو يحصي البلاد التي زارها في مغامراته انه بعد زيارته لمصر وبلاد العرب زار ليبيا حيث تولد صغار الضأن بقرون طويلة وتلد النعاج ثلاث مرات في السنة الواحدة ، وان جميع الناس لا يعوزهم اطلاقاً الجبن أو اللحم أو اللبن الجيد[3] وإذا أغفلنا هذه المبالغات فلا جدال في ان اغريق العصر الهوميري كانوا يعرفون شهرة ليبيا القديمة بمراعيها وأغنامها . كما أشار وحي دلفي إلى شهرة هذا الاقليم بأغنامه في أثناء مخاطبته لباتوس حيث قال « باتوس ان تطلب لساناً سليماً لكن مولانا الطاهر ابوللون يبعث بك لتؤسس وطناً لك في ليبيا حيث تكثر الاغنام »[4] وأكد سترابون[5] وجود هذه الاغنام في المناطق الداخلية من الاقليم وانها تربى لألبانها ولحومها كما انه لا تعوزنا الادلة انه في العصر اليوناني تعتبر الاصواف

---

(١) Herodotus, IV, 183

(٢) Diodorus Sicondus, III, 50

(٣) ابراهيم نصحي – انشاء قورينى وشقيقاتها – ص ٢٤ .
F. Chamoux, op. cit, P. 61 ;

(٤) Herodotus, IV, 155

(٥) Strabo, XVII, 19

من أهم صادرات قورينائية كما سيتضح ذلك مستقبلاً .

أما الماعز فقد وردت كما ذكرنا من قبل في مناظر ساحورع حيث دل على وفرتها كثرة الاعداد التي غنمت منها ، وكذلك ذكرت في الغنائم التي استولى عليها مرنبتاح[1] من الليبيين ، كما ان النساء الليبيات كن يتخذن من جلدها لباساً لهن[2] .

أما الخيول فلم تعرف في ليبيا إلاّ في وقت متأخر نسبياً بعد ان تم إدخالها الى المنطقـــة من مصر . وأول اشارة إلى وجـــود الخيول في ليبيا ذكرت في أثناء حكم مرنبتاح حيث ورد ان هذا الفرعون قد استولى على خيول رئيس الليبو[3] كما استولى رمسيس الثالث على ١٨٣ حصاناً وحماراً من الليبيين[4] . وأشار هيرودوتس[5] إلى أن قبيلة الاسبوستاي التي كانت تقطن بالقرب من قورينى كانت تستخدم العربات التي تجر الواحدة منها أربعة خيول وأن قبيلة الجرامنتس كانت تستخدم مثل هذه العربات في أثناء مطاردتها للاثيوبيين الذين يمتازون بالسرعة الفائقة[6] وقد وصف سترابون[7] خيول قورينائية الـــتي اكتسبت شهرة عظيمة في العالم اليوناني بأنها مرغوبة من الملوك ويبلغ عدد مهورها حوالى مائة ألف مهر كل سنة ، وهي خيول صغيرة الحجم نسبياً طويلة الرقبة قوية سريعة العدو سهلة الترويض مطيعة لاصحابها تركب دون سرج أو لجام في بعض الاحيان وتوجه بعصا صغيرة ، وكانت تزين بوضع

(١) سليم حسن – نفس المرجع – الجزء السابع – ص ٩٠ .

(٢) O. Bates, op. cit, P. 218
Diodorus Sicundus, III, 49

(٣) سليم حسن – نفس المرجع – الجزء السابع – ص ٩٠

(٤) O. Bates, P. 218;
Idem, P. 96

(٥) Herodotus, IV, 171

(٦) Idem, IV, 183

(٧) Strabo, XVII, 19

رباط من الليف أو الشعر حول الرقبة . وقد صورت هذه الخيول على النقود القورينايئية[1] لأنها تعتبر من أهم مصادر الدخل حيث تصدر إلى الخارج .

كما قام الليبيون كذلك بتربية النحل وقد أشار هيرودوتس[2] إلى ذلك وأضاف بأن الصناع المهرة يستطيعون صناعة عسل صناعي أيضاً .

وهكذا يتضح مما تقدم ان الليبيين كانوا يعتمدون اعتماداً كبيراً في حياتهم الاقتصادية على تربية الحيوانات ، وقد وجهوا اهتمامهم إلى ذلك بعناية فائقة وأظهروا خبرة ودراية في هذا المجال وقد ساعدهم على ذلك وفرة المراعي واتساعها وصلاحيتها لتربية أنواع مختلفة وبأعداد كبيرة من هذه الحيوانات .

ج – الزراعـــة :

أتاحت خصوبة التربة ووفرة المياه في بعض المناطق لليبيين ان يعملـــوا بالزراعة منذ وقت مبكر ، وقد ذكرت وثائق المصريين منذ أقدم العصور ما كانوا يحصلون عليه من زيت تحنوا[3] وفي ذلك ما يدل على أن الليبيين قد كانوا منذ تلك الاحقاب الاولى من التاريخ يعنون باستنبات شجرته – التي لم يقطع برأي بعد في نوعها – ضماناً لمورد متصل على طلب متصل . وأول اشارة صريحة إلى الزراعة الليبية تأتي من الاسرة التاسعة عشرة ، فقد سجل في لوحة اتريب[4] ان مرنبتاح بعد انتصاره على الليبيين « أخذ كل عشب يأتي من حقولهم ولم يعد هناك حقل مزروع » . كما نهب ما كان في مخازن الرئيس الليبي من حبوب[5] وعندما أخذت مصر تعتمد على الجند المرتزقة من القبائل الليبية في جيشها كان هؤلاء يأخذون أجرهم في هيئة اقطاعات من الاراضي يقومون

(١) صورة العربات التي تقودها الجياد – انظر .
Robinson, PL XIII, 1, 2, 8, 9, 13, PL VIX, 1, 2, 4, 5 ff.

(٢) Herodotus, IV, 194

(٣) G. Wainwright, *J. E. A.*, 48, P. 89-99

(٤) O. Bates, op. cit, P. 219

(٥) O. Bates, op. cit, P. 98

بزراعتها[1] . وفي هذا الدليل الكافي على أنهم كانوا يعرفون الزراعة ويقومون بها . وقد أشرنا سابقاً إلى أن هيرودوتس ذكر خصوبة منطقة نهر كينوبس ومنطقة يوسبريدس حيث تعتبر الاولى من أخصب المناطق التي تزرع قمحاً في العالم إذ تغل محصولاً يماثل بذره ثلثمائة مرة وتغل الثانية محصولاً يماثل بذره مائة مرة في السنوات الخصبة وأن النّاسامونيس يذهبون في الصيف إلى أوجله بحني البلح من النخيل الذي ينمو هناك بوفرة كبيرة وقد أكد استرابون[2] ذلك بقوله « ان منطقة اوجله تتميز بكثرة النخيل ووفرة المياه » وأشار بليني[3] إلى أن منطقة قورينى تصلح لنمو الاشجار بينما تنبت في المناطق الداخلية الحبوب . وعندما جاء الاغريق إلى الاقليم كانوا ينشدون الاراضي الصالحة للزراعة ولم يهدأ لهم بال حتى حصلوا عليها بعد انتزاعها من أصحابها الليبيين وقد كان ذلك من أهم أسباب العداء بينهم وبين القبائل الليبية إذ قامت بسببها حربان كبيرتان هما معركة ايراسا التي انتصر فيها الاغريق ومعركة ليوكن التي انتصر فيها الليبيون .

وقد أشار ديودورس الصقلي[4] إلى ان بعض القبائل الليبية كانت تمتلك أرضاً تزرعها وأن الاقليم المجاور لقورينى يتميز بتربة خصبة حيث ينتج محاصيل متنوعة كالحنطة والكروم والزيتون .

من هذا العرض الموجز يتضح لنا ان القبائل الليبية حاولت استغلال الاراضي الصالحة للزراعة داخل اقليمها قدر استطاعتها وزرعت ما تحتاج إليه من محاصيل كالقمح والشعير والزيتون والكروم والنخيل وشكلت الزراعة أحد الدعائم الرئيسية لاقتصادها .

---

(١) F. Chamoux, op. cit, P. 57

(٢) Strabo, XVII, 23

(٣) Plinius Secundus, V, 5

(٤) Diodorus Sieulus, III, 49-50

د ـ التجـــارة :

كان لموقع ليبيا الجغرافي الممتاز أبلغ الاثر في السيطرة على الطرق التجارية سواء منها ما يربط بين البحر المتوسط وأواسط افريقيا وخاصة مع السودان وتشاد أو تلك التي تربط بين شرق القارة ومغربها .

وقد عرف الليبيون التجارة منذ وقت مبكر ، فقد ورد في النصوص المصرية[1] ان الملكة حتشبسوت من الاسرة الثامنة عشرة حصلت من قبيلة التحنو على عاج من سبعمائة سن فيل ومن الصعب الحصول على هذه الاشياء من أي مكان آخر عدا السودان وتشاد ، وكانت من بين الغنائم التي استولى عليهـــا مرنبتاح من الليبيين أوان فضية وكؤوس شراب من الفضة وتروس وسكاكين بلغ عددها ٣١٧٤ قطعة[2] كما وأن هذا الملك غنم من المشوش سيوفاً من البرنز عددها ٩١١١ سيفاً[3] وقد أشير إلى سيوف المشوش ايضاً في غنائم رمسيس الثالث وقد لفت نظر المصريين في هذه السيوف طولها غير العادي الذي يبلغ من ثلاثة الى أربعة اذرع[4] . ومما يجدر بالملاحظة أن المصادر التاريخية لم تشر إلى وجود المعادن في ليبيا فمن المرجح أن هذه الاشياء السابق ذكرهـــا قد حصلت عليها القبائل الليبية من اوروبا عن طريق التبادل التجاري حيث كانت هذه القبائل تصدر إليها بعض المنتجات الزراعية والحيوانية وتستورد في مقابل ذلك المعادن . ومن المرجح ان جزيرة بلاتيا كانت مركزاً تجارياً تقصده القبائل الليبية المقيمة في داخل برقة[5] وقد أشير[6] إلى أن المصريين كانوا يجلبون من

---

(١) O. Bates, op. cit, P. 101

(٢) أحمد بدوي – نفس المرجع – الجزء الثاني – ص٨٨٩ – سليم حسن – نفس المرجع – الجزء السابع – ص ٥٣ .

(٣) سليم حسن – نفس المرجع – ص ٩٠ .

(٤) سليم حسن – نفس المرجع – ص ٥٣ .

G. Wainwright, *J. E. A.* 48, P. 89-99

(٥) Boardman, *Greeks Overseas*, London 1964 Penguin Books, P. 170

(٦) G. Wainwright, *J. E. A.* 48, P. 89-99

ليبيا زيتاً لعله الزيتون كان من العناصر ذات الاهمية في موائد القربان، كما استوردوا كذلك الاخشاب والابقار .

ونظراً لأهمية هذه المنطقة من الناحية التجارية فقد أسس القرطاجيون مراكز تجارية على طول خليج سرت[1] تنتهي عندها القوافل التي تحمل منتجات إفريقيا وترسو بها السفن التي تنقل منتجات أوروبا حيث يتم التبادل التجاري. وكانت المنتجات الافريقية تأتي على الارجح عن طريق ليبيا إلى أسواق اوروبا وكان من أشهر هذه المنتجات العاج حيث عثر في كريت منه على بعض الاختام[2] وعلى تمثال لقرد[3] ثم الصوف والجلود والاخشاب وعلى رأسها الابنوس الذي يأتي من أثيوبيا[4] والاصباغ وريش النعام وبيضه الذي يعثر عليه بين الوقت والآخر في قبور الاتروسكيين في ايطاليا[5] والعقيق الاحمر الذي يعرف في اوربا بالحجر القرطاجي[6] والذي أشار بلينى [7] الى انه يجلب من أثيوبيا . والزيت والحبوب والملح والصمغ والذهب الذي يأتي عن طريق الجرامنتس[8] هذا بالاضافة إلى تجارة العبيد التي كانت رائجة في هذه الفترة . وقد أشار هيرودوتس[9] الى أن الجرامانتس كانوا يطاردون الاثيوبيين بعرباتهم التي تجرها أربعة من الخيول . ويقوم التجار القرطاجنيون بعد ذلك ببيع العبيد لخاصتهم لاستخدامهم في الزراعة أو يبيعونهم في الاسواق الخارجية[10] .

(١) E. W. Bovill, *The Golden TrTade of the Moors,* London, 1968, Second edition, P. 18
(٢) O. Bates, op. cit, P. 101
(٣) مصطفى عبد العليم – نفس المرجع – ص ٣٧ .
(٤) O. Bates, op. cit, P. 102
(٥) O. Bates, op. cit, P. 101
(٦) E. W. Bovill, op. cit, P. 19
(٧) Plinius Secundus, V, 5
(٨) E. W. Bovill, op. cit, P. 22
(٩) Herodotus, IV, 183
(١٠) E.W. Bovill, op. cit, P. 21

أما الواردات فكان أهمها الاسلحة والأدوات المعدنية والاواني الفضية والاقمشة والخزف والزجاج والفخار[1] وسائر ما احتاج الليبيون إليه ورغبوا فيه ولم يتمكنوا من صنعه . وكان الليبيون يلعبون دوراً كبيراً في هذه التجارة مع الافريقيين من جهة ومع القرطاجنيين من جهة أخرى ويتولون قيادة القوافل التجارية ويسيطرون سيطرة تامة على الطرق الصحراوية ، وفي هذا الصدد لا بد من الاشارة إلى قصة الشباب الخمسة من الناسامونيس[2] الذين قدموا على مغامرة عبروا فيها الصحراء الكبرى إلى النيجر ومع أن الغرض من رحلتهم ليس تجارياً ولكنه كان الرغبة في معرفة أكثر الاقاليم الداخلية .

أما عن الطرق التجارية في هذه الفترة فأهمها الطريق الساحلي وكان معروفاً منذ القدم وقد سارت عليه الحملة الفارسية التي دمرت مدينة برقة من مصر حتى يوسبريدس وسار عليه اوفيلاس في أثناء تحالفه مع اجاثوكلس طاغية سيراكوز . والطريق المتجه من طيبة بمصر العليا إلى واحة الخارجة فالداخلة فالفرافرة فالبحرية فسيو فالجغبوب ومن هناك يتفرع الطريق الى أوجلة ثم سرت أو إلى فزان . وقد وصف هيرودوتس هذا الطريق[3] وهناك طريق يتجه جنوباً من أوجلة إلى الكفرة إلى درافور ، وطريق من طرابلس إلى فزان ثم تشاد[4] وكانت البضائع تنقل على ظهر الثيران أو على العربات التي تجرها وقد عثر على بعض الرسوم الصخرية التي تمثل ذلك[5] .

وكانت التجارة كثيراً ما تتعرض لأخطار جسيمة من قبل لصوص القوافل وقراصنة البحر الأمر الذي لا يستطيع دارس الاقتصاد الليبي في هذه الفترة أن يهمله فلم يمض وقت طويل على تأسيس هذه المحاط التجارية على البحر المتوسط حتى بدأت السفن الراسية والقوافل القادمة أو الذاهبة تتعرض

(١) O. Bates, op. cit, P. 103
(٢) Herodotus, II, 32; E. W. Bovill, op. cit, P. 22
(٣) Herodotus, IV, 181
(٤) E. W. Bovill, op. cit, P. 22
(٥) O. Bates op. cit, P. 107

لاخطار النهب والسلب وقد أشار البعض[1] إلى أن قبيلة الناسامونيس كثيراً ما كانت تغير على السفن الراسية وتحطمها .

ولما كنا لا نملك أدلة شافية على ما قامت به بعض القبائل المتمردة من السطو على القوافل في هذه الفترة المبكرة إلا أننا نستطيع ان نقيس على ما حدث في العصر الروماني فقد كانت عملية السطو منتشرة الأمر الذي دعا السلطات الرومانية إلى ارسال حملات تأديبية سنة ٦٨ ق . م[2] كان هدفها السيطرة على الطرق الصحراوية والوصول إلى مصادر التجارة الافريقية التي احتكرتها القبائل الليبية .

وكان أسلوب التبادل التجاري المتبع في هذه الفترة المبكرة هو أسلوب المقايضة[3] إذ لم تكن العملة معروفة واستمر هذا الوضع بالنسبة للقبائل الليبية حتى أواخر العصر الكلاسيكي[4] .

وقد ذكر هيرودوتس[5] على لسان القرطاجيين طريقة مبالغاً فيها للتبادل التجاري مع القبائل الليبية حيث أشار الى أن القرطاجيين كانوا يأتون بسفنهم محملة بالبضائع حيث يفرغونها على الشاطىء ويعودون إلى السفن ويشعلون ناراً مدخنة فإذا رأى الاهلون الدخان أتوا إلى البحر ووضعوا على الارض مقداراً من الذهب ثمناً للبضائع ثم ينسحبون بعيداً وعندئذ ينزل القرطاجيون من السفن وينظرون إلى الذهب فاذا بدا لهم أن ذلك ثمن مجز لبضاعتهم أخذوه وانصرفوا أما اذا كان ذلك غير كاف فانهم يعودون إلى السفن دون أخذ الذهب فيعود الاهالي ثانية ويضيفون مقداراً آخر من الذهب وهكذا حتى يرضى رجال السفن وفي هذه العملية لا يخدع أحدهما الآخر .

ومن ذلك كله نستطيع ان نقول ان القبائل الليبية قد مارست التجارة بكفاية ودراية حيث شكلت احدى الدعائم المهمة في اقتصادها .

(١) Idem, P. 105
(٢) Idem, P. 105
(٣) O. Bates, op. cit, P. 106
(٤) Idem.
(٥) Herodotus, IV, 196

الباب الثاني

الحالة الاقتصادية

منذ سنة ٦٣١ ق . م . حتى عام ٣٢٣ ق . م .

الفصل الأول

دوافع الاستعمار الاغريقي

الواقع ان الاستيطان الاغريقي لاقليم قورينائية اتخذ منذ البداية هيئة الاستعمار الزراعي ، فقد كان الباعث أصلاً على انشاء مستعمرة في ليبيا ضيق جزيرة ثيرا بأهلها وحلاً لمشكلة الجفاف الذي أصاب جزيرتهم لمدة سبع سنوات. ومما يجدر بالملاحظة ان أقامتهم في جزيرة بلاتيا[1] كانت مؤقتة فلم يبذلوا جهداً في مصائد الاسماك التي اشتهر بها خليج بومبة حتى في الوقت الحاضر حيث يعتبر المكان المحبب لصائدي الاسماك والاسفنج من اليونانيين ، ولو فعلوا ذلك لكان كفيل في أن يجزيهم على مجهودهم خير الجزاء[2] ولكنهم عاشوا عيشة الكفاف ولم يهدأ لهم بال حتى اقتطعوا لأنفسهم اقليماً صالحاً للزراعة على الهضبة القورينائية التي كانت تتمتع بمناخ ووضع جغرافي ممتاز كما أسلفنا جعل منها الامتداد المنطقي لحضارة بحر ايجة حيث لا تبعد كريت عن قورينائية إلاّ بالمسافة التي تبعد بها عن أثينا[3] . وكان كل مستوطن جديد يصل بعد ذلك يمنح قطعة أرض لاستغلالها ، ولا ننسَ ان باتوس الثاني عندما وجه دعوته للاغريق للوفود إلى قورينى وعد كل مهاجر بقطعة أرض[4] وكان نص النبوءة

---

(١) لا بد وأن اليونانيين كانوا يعرفون هذه الجزيرة معرفة سابقة وربما كانت تستعمل كمحطة تجارية أو مركز تجاري مع القبائل الليبية خاصة وأن هيرودوتس يشير إلى أن أحد الصيادين هو الذي قاد المجموعة الأولى التي نزلت بهذه الجزيرة .

Herodotus, IV, 151

(٢) F. Chamoux op. cit, P. 219

(٣) J. Boardman, *The Greeks Oversees*, London, 1964

(٤) Herodotus, IV, 159

« ان من يتوانى في الذهاب إلى ليبيا النضرة حيث يتم توزيع الارض عليه سوف يندم على ذلك بكل تأكيد »[1] وكذلك عندما أراد اركسيلاوس الثالث تكوين جيش في جزيرة ساموس ليسترد به عرشه وعد الجند الذين ينخرطون فيه بتوزيع أراض عليهم[2] وفي هذا الصدد لنا أن نقبل رواية هيرودوتس[3] عن وصول الاغريق إلى قورينى من ازيرس بعد أن مروا ليلاً بأخصب بقعة إلى الشرق من قورينى وهي ايراسا حيث دبر الاهالي سير الرحلة ليلاً بعد أن عرفوا أن الهدف الاساسي للاغريق كان الحصول على أراضٍ صالحة للزراعة .

وهكذا استقرت الجماعات اليونانية المهاجرة بالريف القورينائي ولعبت الاراضي الزراعية دوراً مهماً في تاريخ الاقليم حتى ان ديموناكس في تشريعاته حاول علاج مشكلة الاراضي[4] .ويحسن ان نلقي الضوء على أهمية هـذه الاراضي في تاريخ الاقليم .

كان الاغريق الأوائل الذين وفدوا على الاقليم قليلي العدد وقد أحسن الليبيون وفادتهم وسمحوا لهم باتخاذ زوجات منهم وكانت العلاقة ودية بين الطرفين . ولكنه منذ وصول المستوطنين الجدد الذين جاؤوا استجابة لدعوة باتوس الثاني واستيلائهم على أراضي الليبيين توترت العلاقات بين الطرفين مما أفضى إلى الحربين اللتين قامتا بينهما وانتصر الاغريق في أولاهما في موقعة ايراسا[5] وانتصر الليبيون في ثانيهما في موقعة ليوكن[6] .

وكان من شأن ذلك ان توسع الاستعمار الاغريقي في نشاطه الزراعي واستمر الصراع بين الاغريق من ناحية وبينهم وبين الليبيين من ناحية أخرى ،

(١) Idem, IV, 159
(٢) Idem, IV, 160
(٣) Idem, IV, 158
(٤) Herodotus, IV, 161
(٥) Idem, IV, 159
(٦) Idem, IV, 160

ذلك ان الاراضي قد سلبت من الليبيين وأبعدوا الى المناطق شبه الصحراوية ومن ثم ثار العداء بين الطرفين .

هذا مثل من دور الارض في اقليم قورينائية وفي هذا الصدد لنا أن نتساءل لماذا لم يحاول الاغريق الاستعانة بالليبيين في استغلال الريف القورينائي وفضلوا جلب مستوطنين جدد ؟ وللاجابة على هذا السؤال هناك ثلاث احتمالات :

أولاً : اما ان الليبيين ليسوا أهل زراعة وهذا ما أثبتنا بطلانه في الفصل السابق أو على الاقل لا يثق الاغريق في مهارتهم في هذا الفن .

ثانياً : ان حكام قورينى أرادوا ان يصبغوا الاقليم بالصبغة الاغريقيـة ويدعموا صفوفهم بالوافدين الجدد استعداداً للزحف على اراضٍ أخرى وهذا ما حدث فعـلاً .

ثالثاً : رغبة قورينى في ابقاء الليبيين في زراعة تقليدية معينة أو قصر نشاطهم على تربية الماشية والخيل والاهتمام بالسلفيوم وهذا ما سيتضح في الفصل القـادم .

وهناك مثل آخر على أهمية الارض في تاريخ قورينائية وهو اهتمام المشرع ديموناكس بالمقيمين في الريف (البيراؤيكوي) ووضعهم مع القبيلة الاولى وقد سبق لنا مناقشة هذا الموضوع . وهناك مثل ثالث وهو انه عندما عاد اركسيلاوس الثالث من ساموس واسترد عرشه وانتقم من خصومه في قورينى بادر إلى الريف للقضاء على خصومه الذين فروا إلى مزارعهم ولاذوا بحمى بيوتها الحصينة فهاجمها ومن أمثلة ذلك القصر الحصين الذي كان يملكه رجل يدعى اجلوماخوس والذي كوم حوله اركسيلاوس الاخشاب وأحرقه بمن فيـه[1] .

وفي القرن الرابع ق . م عندما نشرت قوانين دينية على نصب نص احدها

(١) Herodotus, IV, 164

على انه اذا انتشر وباء في الريف فانه يجب أن تتبع هناك اجراءات التطهير نفسها عندما ينتشر وباء في المدينة[١] .

ووصية بطلميوس الصغير في عام ١٥٥ ق . م وهي التي أوصى فيها بالاقليم كله لروما إذا لم يعقبه ابن من الذكور ويستحلف الرومان بأن يتدخلوا في حالة الاعتداء على الريف على نحو ما يجب أن يفعلوه في حالة الاعتداء على المدن [٢] .

كل هذه الأمثلة توضح لنا أهمية الارض في تاريخ قورينائة . ومما يجدر بالملاحظة ان أقدم مدينتين في اقليم قورينائة وهما قورينى وبرقة لم تكونا على الساحل بل في الداخل وسط اقليم زراعي ، وأن ميناءي هاتين المدينتين وهما اللتان عرفتا باسم ابوللونيا وبطوليمايس لم تصبحا مدينتين مستقلتين إلا في عهد متأخر ، أما مدينة يوسبريدس فانها كانت تقع فعلاً على الساحل ولكن العنصر الاساسي في رخائها كان مستمداً من أرضها وليس من نشاطها البحري[٣] .

وقد كان اقليم قورينائة في حوالى منتصف القرن الخامس ق . م مقسماً إلى ثلاث مدن اغريقية وعدد من القبائل الليبية ، وهذه المدن هي قورينى وبرقة ويوسبريدس ، وكان اقليم قورينى يمتد شمالاً حتى البحر[٤] ولعله يمتد غرباً حتى قرية مسه (Massa) فقد عثر بالقرب منها على معبد للاله اسكليبيوس[٥] اله الشفاءعند اليونان وهو مشيد بمكان لا بد وانه كان مأهولاً باليونانيين ، ومن ناحية الشرق توجد قرية نجارنيس Ngarnes [٦] وللوده (Lemluda)

(١) S. E. G. IX, 72
(٢) S. E. G. IX, 7
(٣) F. Chamoux, op. cit, PP. 220/221
(٤) Herodotus, IV, 170
(٥) F. Chamoux, op. cit, P. 225
(٤) تقع على بعد ١٦ كلم شرقي مدينة قورينى وقد عثر فيها على قرار تبين منه انه كان يعيش في هذه القرية اغريق يمارسون في هذه البقعة نشاطهم الزراعي – انظر
S. E. G. IX, 354

والقبه (Gubba)[١] وبهذه القرى آثار يونانية وينتهي اقليم قورينى عند قرية سلنطه (Slonta) التي عثر بها على رسوم ليبية منحوتة في الصخر ثم تمتد إليها يد الاستعمار اليوناني ولعل ذلك يشير إلى أن منطقة قورينى تنتهي حدودها عند هذا المكان بالرغم من انه لا نستطيع ان نضع حداً ثابتاً لامتداد اقليم قورينى في الداخل لأن ذلك يتوقف على مدى قدرة الاغريق على ابعاد الليبيين عن الاراضي الخصبة وكذلك على مدى مقاومة الليبيين لهذا الزحف . وقد أشار هيرودوتس[٢] ان اقليم قورينى هو أعلى جزء في ليبيا ويتمتع بمزايا رائعة وهي أن له ثلاثة مواسم للحصاد حيث تنضج حاصلات منطقة ساحل البحر أولاً وعندما تجمع تكون حاصلات المنطقة الوسطى وهي التي ترتفع عن المنطقة الاولى تكون قد اينعت وما ان تجمع هذه الحاصلات حتى تكون حاصلات المنطقة العليا قد حان قطافها . وهكذا فان أخريات الحاصلات تكون وافدة في الوقت الذي تكون فيه اولاها قد استنفدت ويكون الحصاد عند القورينيين ثمانية أشهر في السنة . والحقيقة ان هيرودوتس يعتبر دقيقاً في هذا الوصف للاقليم فهي ظاهرة جغرافية مسلم بها[٣] .

أما اقليم مدينة برقة فانه يقع إلى الغرب من اقليم قورينى حيث تشرف المدينة على اقليم متسع فسيح يتوسطه حوض مغلق من التربة الخصبة ويتصل هذا الاقليم بالساحل ابتداء من نهاية حدود منطقة قورينى الساحلية حتى مدينة توخيرة والتي أشار هيرودوتس[٤] انها تقع في اقليم برقة . وتعتبر هذه المنطقة من أخصب مناطق اقليم قورينائة كله .

ويقع اقليم مدينة يوسبريدس إلى الغرب من الاقليمين السابقين حيث تفصله عنهما منطقة يقطنها السكان الوطنيون الذين كانوا كثيراً ما يهددون المدينة[٥]

(١) F. Chamoux, op. cit, P. 225
(٢) Herodotus, IV, 199
(٣) انظر القسم الخاص بالجغرافية الاقتصادية حول هذه الظاهرة .
(٤) Herodotus, IV, 199
(٥) F. Chamoux, op. cit, 228

التي وطد دعائمها اركسيلاوس الرابع[1] وقد نسجت حولها الاساطير مثل اسطورة حدائق الهسبريدس ونهر الليثون[2] وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً . وقد وصف هيرودوتس أراضي يوسبريدس بأنها جيدة فهي تغل في السنوات الخصبة محصولاً يماثل بذره مائة مرة[3] .

أما عن باقي اقليم قورينائية فقد كان مأهولاً بالقبائل الليبية وهي كما ذكرها هيرودوتس الادورماخيداي (Αδυρμαχίδαι)[4] أقرب القبائل الليبية إلى مصر حيث يمتد اقليمها من حدود مصر الغربية مباشرة حتى ميناء بلونس Πλυνος (سيدي براني) ثم قبيلة الجيلجا ماي (Γιλιγαμαι) حيث يمتد اقليمها من سيدي براني حتى جزيرة افروديدوس (Αφροδισιάς)[5] (جزيرة كرسه) غربي درنه وهم الذين نزل الاغريق بأرضهم وقادوهم بعد ذلك من ازيرس إلى الموقع الذي أسست فيه مدينة قورينى حيث كانت العلاقات حسنة بين الطرفين .

وإلى الغرب من قبيلة الجيليجا ماي وفي أقصى جنوب اقليم قورينى تقيم قبيلة الاسبوستاي Ασβυσται[6] ، ويبدو أن هؤلاء كانوا يسكنون اقليم قورينى ولكن اليونانيين الذين وفدوا على الاقليم أبعدوهم منه إلى الجنوب ، وقد أشار هيرودوتس أنهم اكتسبوا بعض عادات القورينيين ، كما أنهم كانوا يستخدمون عربات تجر الواحدة منها أربعة خيول[7] ويلي الاسبوستاي من ناحية الغرب قبيلة الاوسخيساي (Ασχισαι)[8] الذين يقطنون إلى الجنوب

(١) Idem, P. 226
(٢) Idem, P. 226
(٣) Herodotus, IV, 198
(٤) Idem, IV, 189
(٥) Idem, IV, 169
(٦) Idem, IV, 170
(٧) Idem, IV, 170
(٨) Idem, IV, 171

من مدينة برقة في مناطق المراعي ، ويتصل اقليمهم بالبحر بالقرب من مدينة يوسبريدس وتقيم بالقرب منهم قبيلة البكاليس (Βακαλες)[1] وهي قبيلة صغيرة العدد ويتصل اقليمها بالبحر بالقرب من توخيرة ونتيجة لقرب هاتين القبيلتين من اليونانيين فقد اكتسبتا العادات الاغريقية .

أما أشهر القبائل الليبية في اقليم قورينائية وأكثرها عدداً هي قبيلة الناسامونيس Ναδαμωνες[2] التي تقيم حول خليج سرت ونستنتج من رواية هيرودوتس[3] التي يشير فيها الى ان هذه القبيلة تترك في فصل الصيف قطعانها بجوار البحر حيث تذهب إلى واحة أوجله لجني البلح ، ان موطن هذه القبيلة لم يقتصر على المنطقة الساحلية فقط بل يمتد إلى الداخل حيث كانوا يسيطرون على واحة أوجلة ، كما اننا نستطيع ان نستنتج من قصة الفتية الخمسة[4] من شباب الناسامونيس الذين وصلوا إلى نهر النيجر . ومن ان هذه القبيلة كانت تقوم بالتعرض للقوافل التجارية والسفن الراسية[5] وحصارها لمدينة يوسبريدس ٤١٤ ق.م[6] ومن النقش[7] الذي يفخر فيه خمسة من قادة قورينى العسكريين بأنهم هزموا هذه القبيلة مع جيرانها من قبيلة الماكاي Μακαι نستنتج أن هذه القبيلة لا بد وأن لها نشاطاً تجارياً وان هذا الصراع مبعثه المنافسة الاقتصادية بينها وبين العناصر الاجنبية التي استقرت على الشاطىء الليبي . أما المناطق الجنوبية فتسيطر عليها قبيلة الجرامانتس (Γαραμαντες) الذين كانت لهم علاقة تجارية كبيرة مع القرطاجيين من ناحية ومع الشعوب الافريقية من ناحية أخرى[8] .

(١) Idem, IV, 171
(٢) Herodotus, IV, 172
(٣) Idem, IV, 172
(٤) Herodotus, II, 114, 115
(٥) O. Bates, op. cit., P. 195
(٦) G. Goodchild Benghazi *the Story of the City* P. 2
(٧) S. E. G. IX, 77
(٨) انظر القسم الخاص باقتصاد القبائل الليبية .

ومن هذا العرض الموجز للمواقع التي استولى عليها اليونانيون والمناطق الخاضعة للقبائل الليبية ندرك بسهولة طبيعة استعمارهم الاستيطاني الزراعي فقد استولى هؤلاء على الاراضي الخصبة بعد طرد أهلها منها ودفعهم إلى المناطق شبه الصحراوية . وكما نعرف انهم جاؤوا من جزر صخرية صغيرة وعرة فوجدوا هضبة متسعة خصبة تمتد عليها حقولهم كما يروق لهم وثبتوا أقدامهم باحضار مستوطنين جدد . ولهذا وكما يشير الاستاذ بوردمان[1] انهم لم يضيعوا وقتاً كبيراً في الاستيلاء على أغلب المناطق وتأسيس المدن والقرى واستغلال الاقليم إلى أبعد مدى .

(١) J. Boardman B. S. A. No. 61 1966 P. 156; *The Greeks Overseas* P. 169.

الفصل الثاني

الآثار الاقتصادية المترتبة على هذا الاستعمار

بعد ان استقر المستوطنون الاغريق في قورينى والمدن الاخرى والريف القورينائي اتضح لنا نشاطهم في أكثر من مجال من مجالات النشاط الاقتصادي وسنحاول في هذا الفصل توضيح ذلك .

أولاً ـ الزراعـــة :

لمعرفة أنواع المحاصيل الزراعية التي ينتجها الاقليم نرجع إلى الكتـــاب القدامى والنقوش التي عثر عليها في الاقليم وإلى العملة التي صورت عليها بعض المنتجات الزراعية كالقمح والسلفيوم . فيشير سكولاكس[1] الذي يصف حديقة الهسبريدس بأنها مليئة بالاشجار المتشابكة الاعصان وهي أشجار التفاح[2] (Μηλεαι) والرمان (Ροαι) والكمثري (Απιος) والفراولة (Μιναικυλα) والتوت (Συκαμινα) والعنب (Αμπελοι) كما يشير إلى أشجار اللوز من مختلف الانـــواع (Καρυαι αμυγδαλοι) والزيتـــون (Ελαιαι) واللوتس (Λωτος) ويقول هيرودوتس[3] ان قورينى تمتاز بأن لها « ثلاثة مواسم للحصاد » وتعليل ذلك تدرج ارتفاع المنطقة ، كما يشير ان منطقة يوسبريدس تنتج في السنوات الخصبة محصولاً من القمح يماثل بذره

---

(١) Scylax, 108

(٢) وجد غصن التفاح منقوشاً على قطع العملة وهو رمز عملة يوسبريدس – انظر
E. Robinson op. cit, P. CIXXXIX

(٣) Herodotus, IV, 198-199

مائة مرة ، وأن المنطقة الممتدة من جزيرة بلاتيا وحتى خليج سرت تنتج السلفيوم [١] Σίλφιον أما ثيوفراستوس [٢] فيذكر اللوتس والسرو (Κυπαρίσσος) والزعفران (Κρόκος) والنخيل (Φοινιξ) والزيتون والسلفيوم ، كما يشيد بالرائحة الذكية للعطور التي تستخرج من أزهارها [٣] (Ροδωνις) التي تنبت في الاقليم . ويقول بليني [٤] ان منطقة الزراعة مقسمة إلى ثلاثة أقسام يمتد القسم الأول على طول شواطىء البحر ويبلغ اتساعه حوالى ١٦ ميلاً ويمتد بمحاذاته قسم آخر مساو له في الاتساع ، والقسم الثالث يبلغ طوله حوالى ٢٥ ميلاً . وقد اشتهر القسم الأول بخصوبة تربته وبوجود الاشجار . واشتهر القسم الثاني بزراعة الغلال ، أما القسم الاخير فيشتهر بالنباتات الصحراوية ويتضح مما قاله بليني ان امكانيات الزراعة تختلف بين منطقة وأخرى في الاقليم فالمناطق القريبة من الساحل تنتج الاشجار وتليها منطقة انتاج الحبوب ثم منطقة المراعي .

أما ديودورس الصقلي [٥] فيشير إلى إنتاج الحبوب في المناطق القريبة من قورينى وإلى أشجار الزيتون والكروم والغابات الطبيعية . ويؤكد سترابون [٦] على خصوبة الاقليم وانتاجه للفواكه والسلفيوم والنخيل .

هذا ما كتبه الكتاب القدامى عن أهمية الاقليم من الناحية الزراعية . وإذا اتجهنا إلى النقوش لنعرف منها منتجات الاقليم الزراعية فاننا نجد أكثر من ثلاثين نقشاً [٧] هي عبارة عن قوائم كاملة للمنتجات الزراعية دونها مجموعة

(١) أهم منتجات الاقليم ومرسوم على أغلب قطع العملة وسنتحدث عنه باسهاب في نهاية هذا الفصل .
(٢) Theophrastus, IV, III — VI, III
(٣) Theophrastus, VI, VI
(٤) Plinius Secondus, 5, 33
(٥) Diodorus, III, 50
(٦) Strabo, XVII, 21, 22
(٧) G. Oliverio, Documenti Antichi Dell'Africa Italiana, vol 1, Fascicolo II, Roma, 1933 10-43 Supplementum Epigraphicum Graecum, vol, IX, 11-44

من الموظفين يدعون الداميورجوي (Οἱ δαμιοργοι) وترجع هذه النقوش إلى القرن الخامس والرابع والثالث والثاني ق . م ، وقبل البحث في هذه القوائم هناك العديد من الاسئلة التي تحتاج إلى اجابة حتى نلقي الضوء حول طبيعة هذه القوائم وهذه الاسئلة هي : من هم هؤلاء الداميورجوي ؟ وما هي طبيعة وظيفتهم ؟ ومتى أنشئت هذه الوظيفة ؟ وما هي دلالة الاسعار؟ وعلى أي المنشآت أو المؤسسات كانت تنفق ؟. وقد حاولت قدر جهدي من المصادر المتوافرة لدى الاجابة عن هذه الاسئلة وبالتالي إلقاء الضوء على هذه المجموعة التي كان لها شأن كبير في قورينى .

تعني كلمة الداميورجوي الشخص الذي يعمل من أجل الشعب [١] ويشير اوليفيريو [٢] ان لهذا الاسم معنيين : الأول مهني ويعني الشخص الذي يقدم للشعب متطلباته ، والمعنى الثاني إداري يتعلق بالادارة العامة . ويرى شامو [٣] ان هذه الوظيفة قد انشئت بعد سقوط الملكية في قورينى حيث ان إصلاحات ديموناكس كانت قد خصت الملك ببعض الوظائف الدينية كما خصصت له بعض الاراضي ليجني منها الايرادات التي تسمح له بالصرف اللازم على هذه الشعائر الدينية وبعد سقوط الملكية آلت هذه الاراضي إلى المسئولين من رجال الحكومة المكلفين بتحصيل الايرادات اللازمة لتغطية مصروفات الكهنوت المقدس .

ونحن نؤيد رأي شامو في أن هذه الوظيفة في اقليم قورينائية تعني مدير الاموال المقدسة أو المحاسب الذي يقوم بادارة ايرادات الاراضي المقدسة وان هذا الموظف يستمد هذا اللقب وهذه السلطة من الشعب إذ أن هذا النظام قد

(١) Liddell and Scott, *A Greek-English Lexicon*
G. Chiantore, *Rivista di Filologia, «Demiurgi in Creta»*, Torino, Anno IX, 1930, P. 54
(٢) G. Oliverio, op. cit, P. 101
(٣) F. Chamoux, op. cit, PP. 217, 218

انشيء أصلاً بعد سقوط الملكية حوالي ٤٤٠ ق . م ومما يؤيد هذا الرأي ايضاً ان النقوش الخاصة بالداميورجوي يرجع أقدمها إلى القرن الخامس ق.م لعلها بعد سنة ٤٤٠ ق . م وأن هذا النظام قد اتخذ ايضاً في ارجوس بعد سقوط الملكية فيها[١] .

ونرى ان هذه القوائم هي عبارة عن المنتجات الزراعية التي تنتجها الاراضي المقدسة والاسعار التي بيعت بها وانها تصرف على الشعائر الدينية ، ولحسن الحظ هناك نقش من هذه النقوش يرجع إلى القرن الرابع نستطيع أن نتبين منه المصاريف المتعلقة بالأعمال المقدسة سوف نتعرض للاشارة اليه . ومن الجدير بالذكر ان مجمع الدميورجوي في قورينى يتكون من ثلاثة أشخاص[٢] يتجدد تعيينهم سنوياً[٣] ويضاف إليهم كاهن ابوللون[٤] وقد عثر على هذه النقوش سنة ١٩١٥ م في حفائر معبد ديمترس في السوق العامة لمدينة قورينى[٥] وكانت منتجات الاراضي الزراعية التي يشرف عليها الدميورجوي تباع لكل الشعب في السوق العامة[٦] .

ولما كانت نقوش القرن الخامس غير واضحة تماماً فاننا نقتصر في هذه الفترة على دراسة نقوش القرن الرابع ق . م ونترك نقوش القرن الثالث والثاني ق . م لندرسها في الفصل الخاص بالاقتصاد في العصر الهلينستي ومن نقوش القرن الرابع ق . م نستطيع أن نلقي الضوء على أهم المنتجات التي كان يشرف على بيعها الداميورجوي ومتوسط الدخل السنوي الذي يتسلمونه نقداً[٧] عن كل محصول .

(١) G. Oliverio, D. A. I., P. 101

(٢) يختلف عددهم من مكان إلى آخر فمثلا في كريت واحد فقط — انظر
G. Chiantore, op. cit, P. 54 ff; G. Oliverio, op. cit, P. 101

(٣) F. Chamoux, op. cit, P. 117

(٤) G. Oliverio, op. cit, 10, 43; S.E.G. IX, 11-44

(٥) G. Oliverio op. cit, P. 85

(٦) S. Ferri, Aegyptus, «Tre Anne de Lavoro di Cirene», IV, 1923, P. 180

(٧) G. Oliverio op. cit, P. 115

وقبل البحث في هذه النقوش لا بد من الاشارة إلى وحدات الكيل والوزن التي تقدر بها المنتجات الزراعية [١] وهي الميدمني (Ο Μεδιμνος) الذي يستخدم في كيل القمح والشعير والفول والحمص والكمون ، والتالنت (Ταλαντον) يستخدم في وزن التين والزبيب والثوم والبصل ، والمتريت (i Μετρητης) الذي يستخدم في كيل السوائل كالزيت والنبيذ ، وكان الخرطان يقدر بعربة صغيرة (Αμαξα) والتبن يقدر بشبكة من الحبال (Pitos)[٢] ومن نقوش القرن الرابع[٣] نتبين المنتجات الآتية : الشعير (Κριθαι) والقمح (Πυροι) والحمص (Οσπρια) والكمون (Κυμινον) والخرطان المزروع (Καλφη ημερα) والحشائش البرية (Καλφη αγρια) وشباك التبن (Αχυρων pitos) ودقيق القمح (Πυραμινα) والعنب مبكر النضج Σταφυλα φυθια والعنب الاسود (Σταφυλα Μελαινα) والتين (Συκα) والزبيب (Σταφις) والزيتون (Ελαιαι) والزيت (Ελαιον) — وأمام كل سلعة السعر الذي بيعت به بالدراخما ثم مجموع الدخل السنوي To Παν Εσιων των ενιαυτως ويمثل المبالغ التي تم الحصول عليها من البيع الشامل خلال السنة لهذه المنتجات ، كما وردت في هذه النقوش ايضاً المبالغ المنصرفة خلال السنة ومن

(١) انظر
G. Oliverio, D. A. I., P. 105 ff

(٢) الميدمني = ٤٣,٤٨٨ لتراً .
التالنت = ٢٥,٧٥ كيلو غراماً .
متريت الزيت = ٣٢,٦ لتراً .
متريت النبيذ = ٢١,٧٥ ليتراً .
انظر
G. Oliverio, D. A. I. ,P. 141

(٣)
S.E.G. IX, 11, 12, 13, 14, 15, 18, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30
G. Oliverio, D.A.I. 10, 11, 12, 13, 14, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, ff

أحد النقوش[1] نعرف أن المنصرف Ἐξίον يمثل المصاريف المتعلقة بالأعمال المقدسة كالتضحيات والتغذية من أجل طقوس النذور المقدسة ، ومصاريف طبية من أجل الجوقات وملابس وأغذية للمنشدين والمنادين وكذلك لعازفي الناي والكاتب والصراف والطاهي وإلى المشرفين على مضاجيع الطقوس وإلى طبيب النساء وإلى المشرفين أو المفتشين . ثم يرد الباقي (λοιπόν) ويمثل صافي الدخل السنوي للمنتجات الزراعيـــة للاراضي المقدسة بعد طرح المصروف السنوي سواء على هذه الاراضي أو على الاحتفالات الدينية كما أشرنا . وأخيراً وردت عبارة حصيلة ما هو بطرف الداميورجوي παραγγια δαμιεργοις وهي تمثـــل في أغلب النقوش ٣٠٠ دراخما ، وهي منحة تعطى لهم نظير اشتراكهم في هذا العمل .

وهكذا وبعد سرد ما قاله الكتاب القدامى وما أشارت اليه النقوش عن النشاط الزراعي في الاقليم نستطيع ان نذكر أهم المنتجات الزراعية وأكثرها تأثيراً في اقتصاد هذا الاقليم والتي من أهمها الشعير والقمح[2] الذي ورد ذكره عند الكتاب القدامى ونجده يتصدر قائمة المنتجات الزراعية في حسابات الداميورجوي وقد وصف اقليم قورينائية بأنه أحد مخازن العالم القديم لتصدير القمح[3] ، ومما يؤيد ذلك النقش[4] الذي عثر عليه في الاقليم ويرجعـــه الكتاب[5] إلى النصف الثاني من القرن الرابع ق . م وبالتحديد إلى الفترة من ٣٣٠ ق . م إلى ٣٢٦ ق . م وهي الفترة التي حدثت فيها المجاعة في بـــلاد

(١) S. E. G. IX, 13; Oliverio, D. A. I. 12

(٢) C. A. H., III, P. 633

(٣) C. H. Coster, *The Economic Position of Cyrenaica in classical Ages,* in studies in Roman Economic and social history in honor of Allan Chester Johnson, 1951, P. 16

(٤) M. N. Tod, A selection of Greek Historical inscription vol II, 196, Oxford, 1962, P. 273; S.E.G. IX, 2

(٥) C.H. Coster, op. cit, P. 16; M.N. Tod, op. cit, P. 275

الاغريق حيث يشير هذا النقش إلى أن مدينة قورينى قدمت[1] إلى أكثر من ٤٠ مدينة اغريقية حوالى ٨٠٥ آلاف ميدمني من القمح منها ١٠٠ ألف ميدمني لأثينـــا وحدها .

ولا شك ان هذا النقش يدل على وفرة القمح بشكل كبير في قورينى مع الاخذ في الاعتبار ان سكان المنطقة لا بد لهم أن يدخروا شيئاً منه لقوتهم الشخصي وكذلك احتمال بيع كميات أخرى منه في أسواق أخرى . ويشير بعض الكتاب[2] ان السفن التي كانت تحمل القمح من ليبيا إلى شبه جزيرة البلوبونيز كانت تصل إلى جزيرة كوثيرا ولذلك فان نكياس القائد الاثيني في حرب البلوبونيز هاجم هذه الجزيرة .

وقد اشتهر اقليم قورينائية كذلك بانتاج الفواكه والخضروات وقد ذكرها الكتاب القدامى وأشير إليها في حسابات الداميورجوي والتي من أهمهـــا الكروم حيث ينتج الاقليم عدة أنواع من العنب منها العنب مبكر النضج والعنب الأسود الذي يستعمل نبيذاً والعنب الجاف (الزبيب) والتين ، كما اشتهر الاقليم أيضاً بزراعة الزيتون وقد أشاد ثيوفراستوس[3] بجودته وكثرة زيته ونسمع الكثير عن تصديره[4] كذلك ينتج الاقليم أيضاً اللوتس[5] والزعفران (Κρόκον) ذا الرائحة العطرة وكان يصدر[6] ، كما أشاد كل من ثيوفراستوس[7]

(١) يشير تود ان هذه الكمية لم تكن هبة وانما بيعت بسعر منخفض .

(٢) J. Hasebroek, *Trade and Politiesin Ancient Greece,* London, 1965, P. 140

(٣) Theophrastus, IV, III

(٤) G. Grote, *A history of Greece* vol, IV, 19-6.H. Costor, op. cit, P. 19

(٥) تتميز أشجارها بقامتها الجميلة تشبه في طولها أشجار الكمثرى وأوراقها مقسمة وأخشابها سوداء وأشجار اللوتس كثيرة جداً وتنتج فاكهة لذيذة يصنع منها الخمر وقد اعتمد عليها جيش اوفيلاس الكثير العدد في أثناء محاولته السير نحو قرطاجة .

(٦) Theophrostus, IV, III
C. H. Coster, op. cit, P. 17

(٧) Theophrastus, VI, VI

واثيناويوس[1] بزهور قورينى من حيث تنوعها وجودة عطورها الزكية حيث تظهر هذه الزهور في فصل الربيع وتزدان بها المعابد، ولا شك انها أيضاً كانت تصدر[2]. كما اشتهر الاقليم ايضاً بالاخشاب التي كانت من أهم سلع العالم القديم وكانت متوافرة بكميات كبيرة ، ومن أهمها السرو والأرز واللوتس والصنوبر والطلح والثويا[3].

وقد أشاد ثيوفراستوس بأخشاب الاقليم ووصفها بأنها من النوع الجيد[4]. ويشير شامو[5] انه ظهرت في قورينى في القرن الرابع ق. م سقوف لبعض المنازل لخشب الثويا يرجع تاريخ اقامتها إلى السنين الاولى من الاستيطان الاغريقي وإلى يومنا هذا لا زالت مناطق الجبل الاخضر مشجرة بالصنوبر والطلح والأرز وغيرها ، هذا بالاضافة إلى النخيل الذي يكثر في الاقليم وذكره أغلب المؤرخين القدامى .

ولا شك أن كثيراً من نباتات البحر المتوسط كانت تنمو في الاقليم بالرغم من عدم وجود اشارات خاصة وصلت إلينا عن هذه النباتات ، وقد كان بنداروس على حق عندما أنشد قائلاً عن قورينى انها جنة زيوس المختارة[6].

ثانياً – الرعـي :

وإذا انتقلنا إلى الثروة الحيوانية وجدنا ان الاقليم كان غنياً بها[7] فقد ذكرها أغلب الكتاب القدامى وصورتها النقود[8] وليس هذا بغريب مـا

(١) Athenaeus, XV, 682-688
(٢) C. H. Coster, op. cit, P. 17
(٣) انظر الفصل الخاص بالجغرافية الاقتصادية .
(٤) Theophrastus, IV, III
(٥) F. Chamoux, op. cit, P. 233
(٦) Pythian Odes, IX
(٧) C. A. H., III, 633
(٨) ظهرت صورة الخيول على عملة قورينى – انظر
= E. Robinsom, op. cit, PL XIV, 14, 15

دامت الظروف مواتية لاقليم فسيح غني بمراعيه الواسعة . وقد ورد في نقوش الداميورجوي ذكر الخرطان والحشائش البرية والتبن حيث إنها تباع في الأسواق العامة ولعل في هذا دلالة كافية على ان تربية الحيوانات كانت منتشرة في الاقليم حيث تجد الغذاء الكافي لاطعامها ، وقد مر بنا في فصل سابق ذكر بعض هذه الحيوانات التي كانت تربى في الاقليم والتي اشارت اليها النصوص المصرية ومنها الأغنام التي كانت تربيتها سابقة للاستيطان الاغريقي واستمرت بعد انشاء المستعمرة وكانت لحومها معروفة بطعمها المتميز اللذيذ اذ كانت ترعى على نبات السلفيوم وكانت أصوافها ذات شهرة عالمية وتصدر الى الخارج[1] وكذلك الأبقار التي كانت تقدم كقرابين للآلهة وتصدر بعد ذلك جلودها الى اثينا[2].

أما أشهر الحيوانات التي لعبت دوراً كبيراً في اقتصاد الإقليم وتمتعت بشهرة كبيرة في العصور القديمة كانت بلا جدال الخيول وقد اكتسبت هذه الشهرة لتفوقها في سباق العربات الذي كان يعشقه الاقدمون ، وقد خلدت هذه السباقات اقليم قورينايئة كمصدر لهذه الخيول وقد صورت العربات التي تجر الواحدة منها اربعة خيول على عملة قورينى[3] وكانت هذه الخيول هي سبب انتصارات اركسيلاوس الرابع في الالعاب البيثية في دلفي عام ٤٦٢ق.م والألعاب الاولمبية بأولمبيا عام ٤٦٠ ق.م[4] وقد تغنى بنداروس[5] في البيثية الرابعة والخامسة بهذين الانتصارين ممجداً اركسيلاوس الرابع .

= كما ظهرت صورة الخروف – انظر
S. Ferri, Manualetto, Numismatico per la Cirenaica, Governo della Cirenaica afficio studi, Bengasi 1924, P. 24
(١) C. H. Coster, op. cit, P. 15; W. Tarn, op. cit, P. 256
F. Chamoux, op. cit, P. 241
(٢) Athenaeus, 1, 27e
(٣) E. Robinson PL XIII, 1, 2, 8, 9, 13 — PL XIV, 1, 2, 4, 5 ff
(٤) عبد الله المسلمي – نفس المرجع – ص ٢٢ .
(٥) Pythian Odes, IV, V

كما أشار استرابون[1] الى كثرتها وانها مرغوبة من قبل الملوك ويبلغ عدد مهورها حوالى مائة الف مهر كل سنة . ولا شك ان روستوفتزف[2] كان على حق في افتراضه أن أعداداً ضخمة من هذه الخيول كانت تصدر الى مصر.

ثالثاً — الصناعـــة :

ومن أهم مظاهر النشاط الاقتصادي الآخر لابد أن نذكر الصناعة وأن كانت لم تصل الى المستوى الذي كانت عليه الصناعة في بلاد اليونان ، وفي هذا الصدد لابد أن نرجع الى حسابات الداميورجوي فقد ورد فيها ذكر الزيت والنبيذ ، ومعنى هذا أن الناس قد اشتغلوا بعصر الزيتون والعنب وان هناك معاصر منتشرة في الاقليم لهذا الغرض وقد صدر الزيت الى الخارج ، أما النبيذ فربما لم يكن من الكثرة التي تسمح بقصديره وربما كان كل مزارع يعصر نبيذه لاستهلاكه الخاص .

وقد اقيمت في قورينى دور لسك العملة[3] وقد بدأت في عهد اركسيلاوس الثاني وظهرت أول عملة فضية لقورينى حوالى سنة ٥٦٠ ق.م[4] لتمويل التجارة الداخلية والخارجية وكانت قطع العملة الفضية تطابق وحدة العملة الاثينية[5] وهي قطع ذات اربع درخمات (Τετραδαχμη) ودراخمتين (Διδραχμη) ودراخما واحدة (Δραχμη) ونصف الدراخما Ημιδραχμη وان عملية سك العملة على الطريقة الاثينية يدل على علاقة وثيقة تربط بينهما في مجال التجارة . ثم صنعت النقود القورينائية من البرنز والذهب بالاضافة الى الفضة بكميات كبيرة[6] ويدل ذلك على ثراء الأقليم وارتباطه بمناطق تجارية مختلفة من العالم القديم .

(١) Strabo, XVII, 19
(٢) M. Rostovtzeff, op. cit, pp. 293, 385, 396
(٣) F. Chamoux, op. cit, P. 238
(٤) C. Seltman, *Greek Coins*, London, 1963 P. 82
(٥) Barcly, V. Head, *Historia Numorum*, London, 1963, P. 865
(٦) انظـــر E. Robinson, op cit,

وكان المعيار المستخدم في قورينى حتى سنة ٤٣٥ ق.م هو المعيار الاتيكي[1] ولكن انتشار النظام العشري في الوزن والمقياس والمكيال دفع بالقورنيين الى تقسيم عملتهم الفضية من فئة الاربع دراخمات الى خمس دراخمات وبذلك اصبحت تطابق تماماً قطعة اسبوية كانت مستخدمة بنفس المعيار الاسبوي الذي اخذت به بلاد اليونان منذ الغزو الفارسي لها عام ٤٨٠ ق.م[2] واستمرت قورينى في إصدار النقود بعد سقوط اسرة باتوس وكانت على القاعدة الفينيقية والاتيكية[3] ولاشك ان ذلك يدل على علاقات تجارية قوية ووثيقة مع أغلب دول العالم القديم .

وفي هذا الصدد لابد وأن نشير الى صناعة الفخار التي كانت مزدهرة في هذه الفترة في كل العالم القديم والتي يقال[4] ان اقليم قورينائية قد أصبح أحد مراكزها . ويشير شامو[5] الى وجود مصنع للفخار في مدينة قورينى يملكه أشخاص مقيمون في بلاد اليونان .

رابعاً — التجـــارة :

وفيما يتعلق بالتجارة الخارجية لاقليم قورينائية في هذه الفترة فإنه بالرغم من عدم وجود شواهد اثرية كافية إلا أننا نستطيع أن نعتمد على ما يمكن استنتاجه من الإشارات القليلة التي تحت تصرفنا في تحديد نوع السلع التي كان الاقليم يصدرها ويستوردها والجهات المستوردة والموردة لهذه السلع .

كان ارتباط اقليم قورينائية بمصر وثيقاً في كل العصور كما يشهد على ذلك كل تاريخ الاقليم السياسي والفني ، وقد عثر في مصر على كميات كبيرة من

(١) C. Seltman, op. cit, P. 183
(٢) Idem, P. 95
(٣) Barclay. V. Head, op. cit, P. 868; C. Seltman op. cit, P. 183
(٤) A. Sadawya, The Greek Settlement in Cyrenaica with notes on pottery discovered there,» *Libya in History*, 1968, P. 95
(٥) F. Chamoux, op. cit, P. 237

النقد القورينى[١] وقد يفسر ذلك بازدهار التجارة بينهما . وقد وصلت الى قورينى أصداف من البحر الأحمر وآنية بزخارف نباتية وحيوانية في النصف الثاني من القرن السابع ق.م[٢] هذا وقد كانت نقراطيس مركز الاتصال بين بلاد الأغريق ومصر وربما كانت ايضاً مركز الحياة الاقتصادية لشرق البحر المتوسط وقد أنشأت هذه المدن مخازن لتخزين السلع ، ومن هذه المدن قورينى التي كانت تصدر مع غيرها سلعاً الى مصر دون أن تستطيع ان تنافس ميلتوس التي انشأت نقراطيس[٣] هذا بالاضافة الى ان مصر تعتبر حلقة وصل بين قورينائية وبلاد المشرق ، ولعل أهم السلع التي كانت تصدرها قورينائية الى مصر الصوف والخيول[٤] والعطور[٥] التي يشتهر بها الاقليم ، وتستورد في مقابل ذلك الكتان والزجاج[٦] . وفي هذا الصدد لابد من الاشارة الى دور واحة سيوه في التبادل التجاري بين مصر وقورينائية فمن المرجح ان ظهور عبادة زيوس المفاجىء في قورينى وانتشار عبادته في نهاية القرن السادس راجع الى التبادل التجاري عبر الصحراء وكانت السلع التجارية من واحة سيوه وعلى الأخص الملح (ملح آمون) تجد قبولاً من القورينائيين[٧] .

كما ان علاقة الاقليم بجزيرة ساموس كانت قديمة تعود الى انشاء المستعمرة فقد اشار هيرودوتس الى وجود سفينة من ساموس ساعدت في انشاء المستعمرة[٨] هذا بالاضافة الى اشتراك ساموس في الأحداث السياسية في

(١) Idem, P. 239
(٢) Boardman, *Greeks Overseas*, P. 91
(٣) J. Hasebroek, op. cit, PP. 60-61
(٤) M. Rostovtzeff, op. cit, PP. 293-285
(٥) C. H. Coster, op. cit, P. 18
(٦) C. E. Coster, op. cit, P. 18
(٧) F. Chamoux, op. cit, P. 240
(٨) Herodotus, IV, 152.
يرفض البعض القصة التي رواها هيرودوتس عن التاجر صاحب السفينة من ساموس على اعتبار انها اسطورة من اساطير القرن الخامس صيغت لتعطي تفسيراً تاريخياً للصداقة بين ساموس وقورينى – انظر Hasebroek, op cit, P. 69

الاقليم في عهد اركسيلاوس الثالث[١] كما انه يمكن ملاحظة تأثير فن ساموس على الفن القورينى[٢] وقد اتخذت ساموس من ميناء قورينى نقطة ارتكاز لنشاطها البحري[٣] واستوردت منها السلفيوم والصوف الذي أصبح عماد انتاجهم من الأنسجة الصوفية[٤] ولابد وأن قورينى قد استوردت منها الفخار ولو أننا لا نملك ادلة على ذلك حتى الان على الأقل .

وعلاقة الاقليم مع رودس اكدتها الأواني الفخارية التي عثر عليها في توكرة[٥] بكميات كبيرة تدل على علاقة تجارية وثيقة في هذه الفترة ، ولابد وأن رودس قد استفادت مع موقع الاقليم في تجارتها البحرية .

أما عن علاقة الأقليم مع كريت فان الكريتيين هم الذين قادوا الأغريق إلى الأقليم[٦] ولابد وأنهم كانوا على علاقات تجارية سابقة مع القبائل الليبية منذ عصر البرنز ، وكانوا يستوردون منهم العاج وبيض النعام حيث عثر على هذه الاشياء في كريت وقد وصلتها عن طريق ليبيا[٧] وقد حاول كثير من الباحثين إبراز هذه العلاقة التي يحتمل انها قوية في تلك الفترة[٨] كما أن ديموناكس وضعهم ضمن احدى المجموعات الثلاث التي تشكل السكان في قورينى[٩] وقد عثر على فخار كريتى في توكرة يرجع تاريخه الى هذه

(١) Herodotus, IV, 162/163
(٢) C.A.H., P. 668; J. Boardman, op. cit, P. 172
(٣) F. Chamoux, op. cit, P. 240
(٤) Idem, P. 241
(٥) J. Boardman and J. Hays, *Excavations at Tocra*, 1963-1965, PP. 14, 152, 162
(٦) Herodotus, IV, 151
(٧) J. Hasebroek, op. cit, P. 90
(٨) انظر
J. Boardman «Bronze Age Greace and Libya» *B.S.A.* No. 63, 1968
(٩) Herodotus, IV, 191

الفترة يدل على علاقة تجارية ممتازة[1] كما أن قرب المسافة بينهما كان من أهم العوامل في تدعيم هذه العلاقة واستمرارها .

أما عن العلاقات التجارية مع اثينا فيكفي ان نشير ان العملة القورينية قد سكت على القاعدة الاثينية ، هذا بالاضافة الى ان الفخار الاثيني قد عثر عليه بكميات كبيرة وفي فترة مبكرة في الاقليم[2] . كما اورد هيرميبوس (وهو من كتاب الكوميديا) وكان معاصر لبريكليس ، قائمة بالسلع التي كانت تستوردها اثينا ومن بينها السلفيوم والجلود من قورينى[3] . ولعل النقش الذي أشرنا اليه سابقاً والذي يشير الى أن قورينى قد أمدت أثينا بما مقداره مائة الف ميدمني خلال فترة المجاعة (٣٣٠ – ٣٢٦ ق.م) يدل على ان علاقة وثيقة بينهما وقد سكت قورينى بهذه المناسبة عمله ذهبية عليها سنبلة القمح تخليداً لهذا العمل الذي قامت به قورينى وانقذت اكثر من أربعين مدينة اغريقية من المجاعة[4] علماً بأن الاثينيين الذين استوردوا القمح في تلك الفترة لم ينتظروا الى القرن الرابع ق.م بل لابد وأنهم قد استوردوه قبل ذلك بكثير[5] وفي مقابل ذلك كانت قورينى تستورد من أثينا الفخار والرخام الذي تصنع منه أغلب تماثيلها وبذلك فإننا لانجد منافس لاثينا في تبادلها التجاري مع اقليم قورينائية . هذا بالاضافة الى وضوح الاثر الاثيني في اللغة والفن والفكر القوريني فإن السفن التي كانت تحمل البضائع كانت ايضاً تحمل الفلاسفة والفنانين الى قورينى[6] .

(١) J. Boardman, *Excavations at Tocra*, P. 14

(٢) S. Stucchi, Cirene, 1957 - 1966 fig. 168, 169, 170; J. Boardman, op. cit, P. 15

(٣) Athenaeus, 6, 27; J. Hasebroek, op. cit, P. 90

(٤) L. Naville, *Les Monnaies d'or de la Cyrenaique de 450 a 250 avant J.C. Geneve, 1951*, P. 27 N. 32-34

(٥) F. Chamoux, op. cit, P. 242

(٦) F. Chamoux, op. cit, P. 242-3

وبالنسبة لاسبرطة فقد كانت على صلة وثيقة بقورينى حيث كانت تستورد منها السلفيوم[1] ولعل كأس اركسيلاوس الشهير خير دليل على قوة العلاقة الودية بينهما حيث ثبت[2] أنه ذوق اسبرطي أصيل يدل على اهتمام صانع الخزف الاسبرطي وتعلقه الشديد بالحياة العامة بمستعمرة قورينى ، هذا بالاضافة الى الاواني الفخارية الكثيرة التي عثر عليها في جميع حفريات توكرة[3] وتمثال عذراء قورينى والاسد وبعض الأدوات البرونزية والفؤوس ذات الرأسين التي تشتهر بها أسبرطة[4] كل هذا يدل على علاقة وثيقة . ويشير بوردمان ان التأثيرات الفنية المصرية في الفن الاسبرطي وصلت اسبرطة عن طريق قورينى ذات العلاقات الوثيقة معها[5] .

ولابد أن تكون علاقة قورينى بثيرا وثيقة فهي التي انشأتها وأن المجتمع القوريني يتكون من مجموعة كبيرة من مواطني ثيرا التي تعتبر بالنسبة لقورينى الوطن الأم بالرغم من عدم وجود أدلة مادية عن هذه العلاقة .

وفيما يتعلق بالنسبة لقرطاجة فقد أشار استرابون الى تبادل تجاري سري بينهما في النبيذ والسلفيوم[6] كما عثر في قبور قرطاجة وفي الموانيء التي كانت تتاجر معها على بعض التماثيل التي يظن انها ربما كانت مصنوعة في قورينى[7] ووجدت فرصتها للانتشار على يد التجار الفينيقيين . هذا بالاضافة الى أن كلاً من قورينى وقرطاجة يمثل مخرجاً لداخلية افريقيا ولذلك لا يستبعد أن تكون تجارة كل منهما مكملة للاخرى .

(١) C. H. Coster, op. cit, P. 19

(٢) F. Chamoux, op. cit, 243 ff; C.H. Coster, op. cit, P. 19

(٣) J. Boardman, op. cit, P. 14; Idem, *The Greeks Overseas*, P. 164

(٤) Idem, op. cit, P. 14

(٥) J. Boardman, Greeks Overseas, P. 164

(٦) Strabo, XVII, 20

(٧) C. H. Coster, op. cit, P. 19

وبعد هذا العرض عن العلاقات التجارية بين اقليم قورينايئة وبعض المدن اليونانية وقرطاجة لابد أن نشير الى أن قورينى تملك اسطولاً تجارياً تستطيع به ان تصل الى هذه المدن وتحمي تجارتها من القراصنة ، فقد أشار بلينى إلى أن أهل قورينى هم أول من طور الليمبوس Lembus وهي سفينة حربية صغيرة وسريعة تصلح للاستكشاف والحراسة وكان هذا النوع من السفن نافعاً جداً لانه يحمي اسطولهم التجاري من القراصنة .

كما يوجد بالسوق العامة لمدينة قورينى تمثال لإلهة النصر نيكي فوق سفينة[1] يشير الى انتصار قورينى على الاعداء في معركة بحرية . كما اشار ديموستينس الخطيب الاثيني الى سفينة اسرت في خليج ارجوس (شمال شرق البلوبونيز) وكانت في طريقها الى ليبيا ، ونهبت شحنتها وقتل صاحبها[2] .

(١) S. Stucchi, 1957-1966. PP 90-92 fig. 68-69-70-71
(٢) J. Hasebroek, P. 82

الاحتكار الملكي لنبات السلفيوم

كان نبات السلفيوم Σιλφιον من أهم منتجات اقليم قورينايئة الاقتصادية طيلة العصرين اليوناني والبطلمي ، إلا أنه لم يعد له وجود في برقة وبالرغم من ذلك فقد بذل علماء الآثار وعلماء النبات جهوداً مضنية طوال القرنين الماضيين لمعرفة هذا النبات دون جدوى ولا يزال امره غامضاً .

وسأحاول في هذا الفصل القاء الضوء على هذا النبات الذي غدا أثراً من آثار الماضي .

ورد اسم هذا النبات عن الكتاب القدامى وظهرت صورته على أغلب قطع العملة القورينايئة حتى أصبح شعاراً لها[1] فقد حدثنا عنه هيرودوتس[2] بوصفه نباتاً معروفاً شائع الاستعمال وافاض ثيوفراستوس[3] في الكلام عنه ، وحدد استرابون[4] مناطق انتاجه ، واشار بلينى[5] الى أهم فوائده .

أشار سكولاكس[6] الى أن أول منطقة انتجت السلفيوم هي المنطقة

(١) استخدم السلفيوم كشعار لنقود قورينايئة منذ أن بدأت تسك في العملة واستمر هذا شعار للنقود القورينايئية طيلة العصرين اليوناني والبطلمي انظر
Robinson, op. cit, ; C. Soltman *Greek Coins*, P. 44
(٢) Herodotus, IV, 1699
(٣) Theophrastus, VI, III
(٤) Strabo, XVII, 20-21-22-23
(٥) Plinius Secundus (V, 5) (XIX, 15) (XXII, 48, 49)
(٦) Scylax, 108

صورة رقم ١ (نبات السلفيوم)

التي تقع على خليج بومبه ، ويذكر ثيوفراستوس[١] ان هذا النبات ظهر قبل انشاء قورينى بسبع سنوات ، ويؤيده في ذلك بليني[٢] وذلك على اثر سقوط أمطار غزيرة . ونحن نرى أن هذا شيء طبيعي فمنطقة خليج بومبة هي أول منطقة نزل بها الاغريق وفي نفس التاريخ الذي حدده ثيوفراستوس وبليني وكان ذلك اول عهد الاغريق بهذا النبات الذي لعله كان ينمو بهذه المنطقة قبل ذلك بمدة طويلة ولكنه لم يعرف كنبات له قيمة كبيرة إلا في العصر الاغريقي .

ينمو هذا النبات على الهضبة الداخلية بين الهلال الخصيب والصحراء وذلك ابتداء من منطقة خليج بومبة في الشرق الى منطقة سرت في الغرب[٣]

(١) Theophrastus, VI, III
(٢) Plinius Secundus XIX, 15
(٣) Jones, op. cit, P. 356

وعلى الاخص في المنطقة القريبة من يوسبريدس على مسافة تزيد على خمسمائة ميل[١] ومعنى ذلك أن هذا النبات كان ينمو في المنطقة التي يسيطر عليها الليبيون حيث يقومون بجنيه وكانوا هم وحدهم الذين يعرفون الموسم المناسب لذلك وينقلونه الى المدن ومنها يصدر الى بلاد اليونان .

وقد حاول الاغريق تهجينه وزراعته في بلادهم ولكنهم لم يفلحوا في ذلك لأنه نبات صحراوي بري[٢] . وقد وصف استرابون منطقة إنتاج السلفيوم بأنها مستطيلة وجافة ويبلغ عرضها حوالى ثلاثمائة ستيديا[٣] . ولم يظهر السلفيوم في حسابات الداميورجوي لإنه لا يباع في أسواق المدن الاغريقية في إقليم قورينايئة ولكنه يصدر مباشرة الى الخارج ، ولنبات السلفيوم جذر سميك طويل يغوص في الأرض وساق يبدأ نموها في فصل الربيع[٤] وهي تشبه في حجمها ساق نبات الفيرولا Ferula[٥] وتظهر عليها الأوراق متبادلة على جانبي الساق وأحياناً تكون متقابلة[٦] وتسمى (Μασπετον)[٧] وهي تشبه الى حد كبير أوراق البقدونس أو الكرفس[٨] ، وتنهي الساق دائماً بباقة من الزهور الصغيرة المستديرة التي تجف في نهاية الموسم وكذلك البذور التي تحتضنها الزهور ثم تأتي ريح الجنوب وتنثرها هنا وهناك فوق مساحات واسعة من الأرض[٩] وهكذا يتم بذر محصول العام التالي دون جهد أو عناء من أحد .

(١) Theophrastus, VI, III
(٢) Jones, op. cit, 356; F. Chamoux, op. cit, P. 248
(٣) Strabo, XVII, 23
(٤) Theophrastus, VI, III
(٥) نبات يستخرج منه صمغ طبي – انظر Theophrastus, VI, III
(٦) F. Chamoux, op. cit, P. 254
(٧) Theophrastus, VI, III
(٨) Plinius, Secundus, XIX,, 15 ; F. Chamoux, op. cit, P. 254
(٩) Theophrastus, VI, III

وإذا ما فحصنا الصور المنقوشة على النقود لهذا النبات فإننا نجد أنها مطابقة لما ورد بالنصوص اليونانية القديمة حيث يمكن الاستدلال على نوعين رئيسيين من هذه النقود احدهما يمثل صورة ثمرة النبات فقط والنوع الآخر من هذه النقود يمثل صورة النبات بالكامل ويشير زوبنسون[1] في هذا الصدد الى أن النقود التي عليها الثمرة فقط هي النقود الأقدم عهداً من تلك التي عليها صورة النبات كاملاً ويرجع النوع الأول من هذه النقود الى الفترة ما قبل عام ٤٨٠ قدم ويعلل ذلك لاسباب فنية .

ولهذا النبات الذي اشتهر في هذه الفترة فوائد عديدة ومن بينها أنه يعتبر علفاً ممتازاً للماشية حيث يسمنها ويجعل لحمها لذيذ الطعم كما قال ثيوفراستوس[2] وبليني[3] كما كان يعتبر من الخضروات الممتازة التي تظهر على صور مختلفة[4] كما أن سيقانه كانت تقطع قطعاً صغيرة وتحفظ في الخل عدة أيام فتغدو من أشهى أنواع المخللات[5] وفي هذا الصدد يشير أثينابوس[6] إلى طريقة لاعداد نوع من السمك يسمى البوربون للاكل باستخدام السلفيوم في اثناء طهيه .

وكان من أهم ذلك كله عصير السلفيوم الذي يستخرج من جذور النبات وسيقانه ، وإن كان عصير الجذر أفضل من عصير الساق وكان

(١) النقود التي عليها صورة ثمرة السلفيوم ترجع إلى الفترة ما قبل ٤٨٠ ق . م – انظر
E. Robinson, op. cit, (PL 1,3,5,) (PL II, 1,4,6, 8 ff
(PL III, 1,3) (PLIV, 1,3,5,6)
والنقود التي عليها صورة نبات السلفيوم كاملا ترجع الى الفترة ما بعد ٤٨٠ ق . م انظر .
Idem, (PLV, 13,16,17,21,) (PLVI, 1,3,8,9 ff)
PLVII, 1,5,17,18,19,)

(٢) Theophrastus, VI, III

(٣) Plinius Secundus XIX, 15

(٤) Theophrastus, VI, III; Plinius Secundus, XIX, 15

(٥) F. Chamoux, op. cit, P. 250; J. Boardman, *Greek Overseas*, P. 172

(٦) Athenaeus, XIV, 623

العصير يخلط بالدقيق ويجهز منه عقار طبيٌ يمكن تخزينه مدة طويلة ، ويشير ثيوفراستوس[1] إلى أنه لولا هذه الطريقة لتلفت عصارة النبات. ويقول بلبني[2] إن أوراقه تستخدم طبياً في توسيع الرحم واخراج الجنين الميت ، وجذوره علاج جيد لالتهابات القصبة الهوائية ويستخدم مع الزيت لعلاج الكدمات ومع الشمع في علاج أورام داء الخنازير ، أما عصيره فإنه إذا أخذ في شراب فإنه يخفف الأم الأعصاب ويبطل سموم الأسلحة والافاعي وعضة الكلب . كما أنه يستعمل كمساعد للهضم بالنسبة للمسنين ويستعمل كذلك للكحة وأمراض الاسنان وغير ذلك من الأمراض .

ولا تدع النصوص مجالاً للشك في ان السلفيوم كان يخضع للاشراف الملكي مباشرة ولا في ان تجارته كانت احتكاراً ملكياً فقد كان ملوك باتوس يأخذونه من الليبيين بوصفه جزية عليهم تقديمها لهم ، وبعد سقط اسرة باتوس واستقلال القبائل الليبية في الداخل كان الاغريق يشترونه منهم[3] ولعل ملوك البطالمة بعد ذلك قد أعادوا احتكاره . وهناك عدة أدلة تثبت أن هذا النبات كان احتكاراً ملكياً ومنها الكأس الذي صور عليه اركسيلاوس الثاني وهو يراقب وزن السلفيوم[4] وتعبئته في اكياس[5] ، واشارة استرابون[6] الى وجود تجارة سرية في هذا النبات بين تجار من قورينى لعلهم من الليبيين وبين تجار من قرطاجة حيث كانوا يستبدلونه بالخمر . كما يشير شامو[7] إلى

(١) Theophrastus, VI, III

(٢) Plinius Secundus, XXII, 48,49

(٣) Jones, op. cit, P. 356; F. Chamoux, op. cit, P. 249

(٤) يرى بيوري ان كأس اركسيلاوس يمثل صورة الملك وهو يراقب وزن الصوف وتعبئته خلافاً لما قاله أغلب الكتاب الذين يرون ان هذه الصورة تمثل الملك وهو يراقب وزن السلفيوم – انظر
J. B. Bury, A history of Greece to the death of Alexander the Great 3rd ed Oxford, 1963, P. 117 fig. 46

(٥) F. Chamoux, op. cit, P. 249; C. H. Coster op. cit, P. 12

(٦) Strabo, XVII, 20

(٧) F. Chamoux, op. cit, P. 249

أن ارستوفان الشاعر الكوميدي الأثيني (٤٥٠ – ٣٨٥ ق.م) كان يستعمل في مؤلفاته لفظ سلفيوم باتوس . كما ظهرت صورة النبات على الآثار على تاج عمود صور عليه الملك باتوس الاول وبجانبه نبات السلفيوم في شكله الكامل ولعل ذلك يؤكد انه احتكاراً ملكياً[١]. وكان هذا النبات يباع بما يساوي وزنه فضة[٢] وكانت الكميات المرسلة منه الى روما تحفظ في الخزانة العامة شأنه في ذلك شأن الذهب والفضة[٣] مما يدل على عظمة قيمته . ومن الغريب ان نباتاً له هذه الأهمية الكبيرة وحظي برعاية الملوك اختفى كلية فمنذ العصر الروماني اخذ محصول السلفيوم يتضاءل بسرعة فقد ذكر بليني[٤] ان قيصر حين آلت اليه الأمور في أواخر العصر الجمهوري وجد في الخزانة العامة الفاً وخمسمائة رطل من السلفيوم الى جانب ما وجده فيها من ذهب وفضة ، فلما كان عصر الامبراطور نيرون بلغت ندرة هذا النبات حداً كبيراً جداً حتى أن هذا الامبراطور تلقى ساقاً من السلفيوم كهدية عظيمة القدر .

وقد ترددت أسباب كثيرة لاختفائه اختفاء كاملاً فيعلل استرابون[٥] هذا الاختفاء الى عداء الليبيين للاغريق ورغبتهم في حرمانهم من مورد دخل عظيم فتعمدوا إتلاف جذور السلفيوم أو انتزاعها من الأرض ، أما بليني[٦] فيرى أن سبب انقراضه يرجع الى أن ملتزمي الضرائب

(١) تعتبر هذه الصورة الأولى من نوعها في الآثار لأننا لم نشاهد هذا النبات مرسوماً على الآثار إلا على هذا العمود المشار إليه – انظر
S. Stucchi, Cirene, 1957-1966, Tripoli, 1967, P. 114 fig. 91

(٢) Plinius Secundus XIX, 15; C.H. Coster, op. cit, P. 13

(٣) F. Chamoux, op. cit, P. 250

(٤) Plinius Secundus, XIX, 15

(٥) Strabo XVII, 22

(٦) Plinius Secundus XIX, 15

Publicani [١] الذين كانوا يستأجرون المراعي جردوها منه تماماً برعي الأغنام عليه مدركين انهم يستفيدون اكثر بتلك الطريقة ، وليس هناك تعارض في أن الأغنام كانت تأكل السلفيوم بشراهة .

وقد يفكر البعض بأن أسباب اختفائه ترجع الى تغير المناخ أو الى أن الأراضي المزروعة قد امتدت جنوباً حتى طغت على اماكن نمو السلفيوم ، والرد على هؤلاء انه ليس هناك دليل على تغير المناخ وأن الظروف المناخية التي سادت في الأقاليم منذ العصر الاغريقي هي بعينها السائدة الى يومنا هذا[٢] كما أن الأراضي التي ينمو فيها السلفيوم لم تزرع زراعة منتظمة منذ ذلك العصر والى يومنا هذا .

ولعل اختفاء نبات السلفيوم يرجع فعلاً الى شراهة قطعان الاغنام إذ أن منطقة نموه كانت في نفس الوقت منطقة زاخرة بالمراعي فقد اتت هذه الأغنام على النبات ولم تدع له فرصة التكاثر ، كما ترجع ايضاً الى ازدياد أهمية العصير المستخرج من جذوره فأدى ذلك الى إتلاف الجذور وبالتالي إلى انقراض النبات كما أننا لا نستطيع ان نهمل السبب الذي اشار اليه استرابون وذلك بسبب العداء الذي يكنه الليبيون للمستعمرين كما سيتضح ذلك في الفصل القادم .

وقبل الانتهاء من الكلام عن السلفيوم لابد من الاشارة الى ان هذا النبات لم يذكر في النقوش اليونانية بالرغم من انه كان احتكاراً ملكياً ولست أرى سبباً لذلك إلا أن القبائل الليبية هي التي تسيطر على هذا النبات وتقوم بجمعه وتحمله الى الملوك الذين يقومون بتصديره وبعد انتهاء الملكية كانوا يبيعونه الى الحكام .

(١) نحن نعرف انه منذ أن آلت قورينايئة لروما سنة ٩٦ ق . م أصبحت أراضي السلفيوم أراضي عامة تابعة لروما التي فرضت ضرائب على هذا النبات .

(٢) انظر الفصل الخاص بالجغرافية الاقتصادية للاقليم .

كما ان صورة النبات لم تظهر على الآثار الا في مرة واحدة على تاج عمود موجود بالاجورا صور عليه رأس الملك باتوس وبجانبه نبات السلفيوم في شكله الكامل[1] ولعل هذه هي الصورة الوحيدة في الآثار حتى الآن على الاقل التي أمكن مشاهدتها وبجانب هذه الصورة صورتان لرأس على احدهما قناع يمثل التراجيديا والآخر قناع يمثل الكوميديا وتحت كل هذه الصور ورق الاكانثس ولعل هذه الصور تمثل الجانب السيىء والجانب المفرح في حياة قورينى ويوجد هذا التاج في الناحية الغربية من الاجورا .

صورة رقم (٢) وهي تمثل باتوس الأول
مؤسس قورينى وبجانبه نبات السلفيوم

(١) انظـر
S. Stucchi, op. cit, P. 113, 114 fig. 91

الفَصْلُ الثَالِثُ

العَلاقةُ بينَ الليبيّين والإغريق وآثارها الإقتِصَادِيّة

عرف الليبيون الأغريق كمستوطنين[1] حوالى سنة ٦٣٧ اي عند نزولهم في ازيرس فكانت العلاقة بين الطرفين ودية جداً فلم يحاول الليبيون مضايقتهم وقد كانوا يستطيعون ذلك. وعندما رأت قبيلة الجيلياماي[2]

---

(١) لا بد وأن الليبيين قد عرفوا الاغريق قبل ذلك وتعاملوا معهم تجارياً وخاصة واننا قد أشرنا سابقاً إلى بعض المنتجات التي كانت تصل إلى كريت عن طريقهم هذا بالاضافة إلى أن هيرودوتس أشار في روايته عن تأسيس المستوطنة إلى شخص كريتي كان قد زار ليبيا وقاد الاغريق إلى بلاتيا ونحن نرجح ان هذا المكان كان المركز الرئيسي للاتصال مع الاغريق خاصة وانه إلى اليوم يعتبر المكان المحبب لصائدي الاسفنج من اليونان بالاضافة إلى قربه من كريت حيث لا يبعد عنها إلا بالمسافة التي تبعدها كريت عن أثينا.

(٢) نلاحظ من اسم هذه القبيلة والقبائل الليبية الاخرى انقطاع الصلة بينها وبين أسماء القبائل الليبية في العصر الفرعوني وفي رأي بعض المؤرخين استناداً إلى بعض أوجه الشبه في الملابس وطريقة ترجيل الشعر ان الاسبت عند الفراعنة هم الاسبوستاي والبكن هم البكاليس ومجموعة المشوش هم الماشلويس المقيمة غربي بحيرة تريتونيس مع شيء من التحفظ. وقد حل الادورماخيد أي محل التحنو في المنطقة الواقعة من حدود مصر الغربية حتى ميناء سيدي براني وحلت قبيلة الجيليجاماي محل التمحو ويكون الاسبوستاي والبكاليس والاوسخيساي قد حلوا في الجبل الاخضر محل الليبيو – انظر F. Chamoux, op. cit, P. 49; مصطفى عبد العليم – نفس المرجع – من ص ٥٤ – ٥٥.

ونحن نؤيد هذا الرأي إلا أننا نختلف معه من حيث أن الماشلويس كانوا يعيشون غربي بحيرة تريتونيس وقبيلة الادورماخيد أي تعيش في منطقة تمتد من الحدود المصرية حتى سيدي براني وأن أغلب عاداتهم تماثل العادات المصرية وهذا يتفق تماماً مع معلوماتنا عن المشوش فقد عرفنا عرفنا بعد تخريب أراضي التحنو وابادتهم استقر المشوش أو على الاقل فريق منهم في أراضي التحنو وانتشرت بينهم العادات المصرية ولذلك نرجح ان مشوش النصوص المصرية هم أنفسهم ادورماخيد اي هيرودوتس اللهم إلا إذا كان فريق من المشوش قد نزح غرباً وفي وقت غير معروف واستقر غربي بحيرة تريتونيس.

ان الأغريق نزلوا بمكان لهم فيه خير كثير اقنعوهم بالرحيل عنه الى مكان آخر لعل الليبيون كانوا يعتبرونه أقل نفعاً لهم من ناحية واكثر ملاءمة للاغريق من ناحية أخرى أو على الأقل لتبعد هذه القبيلة الأغريق من أرضها الى مكان آخر . فاستجاب الاغريق لنداء هذه القبيلة التي قادتهم إلى المكان الذي اسست فيه مدينة قورينى . وقد رحبت قبيلة الاسبوستاي التي نزل الاغريق بأرضها بهؤلاء القادمين الجدد وساعدوهم على تأسيس مستوطنتهم وإلا كيف كان يتسنى لهذا العدد القليل الذي اشار هيرودوتس إلى أنهم أتوا على سفينتين من ذوات الخمسين مجدافاً[1] ومعنى ذلك أن عددهم لم يزد على مائتي شخص وكيف يتسنى لهذا العدد القليل ان يؤسس مستوطنة دون مساعدة السكان المحليين خاصة إذا نظرنا الى المنشآت التي اقيمت في عهد باتوس المؤسس (٦٣٩ — ٥٩٩ ق.م) وفي عهد ابنه اركسيلاوس الاول (٥٩٩ — ٥٨٣ ق.م) ولما كان الأغريق قد وفدوا دون ان يصحبوا معهم نساء تزوجوا من بنات هذه القبيلة ويؤيد ذلك ما ذكره هيرودوتس من أن نساء قورينى امتنعن عن اكل لحم البقر مثل النساء الليبيات وتقديس الالهة ايزيس بالصيام لها واقامة الحفلات من أجلها[2] كما تمثل ذلك ايضاً في عبادة زيوس امون وظهور صورة هذا المعبود على نقود قورينى[3] وقد ذكر بنداروس في البوثية التاسعة أن أحد ابناء تيليسكواتيس القوريني قد تقدم الى ملك الجيليجاماي طالباً يد ابنته فكان عليه ان يشترك مع غيره من الأغريق والفرسان الليبيين في سباق يحظى الفائز فيه بالفتاة جائزة له ، وكان الفائز هو اليكسيداموس الاغريقي وقد حياه الفرسان الليبيون تحية النصر والفوز[4] .

(١) Herodotus, IV, 159
(٢) Idem, IV, 186
(٣) Boardman, Greeks Overseas, P. 173 ff; E. Robinson, op cit. PL III, 1, 2, 3
(٤) مصطفى عبد العليم — نفس المرجع — ص ٥٦ ; O. Bates, op. cit, P. 232;

ولا شك ان هذه الادلة مقنعة على ان العلاقة بين الليبيين والاغريق كانت ودية وقد ساعد على استمرارها بعض الوقت ان الاغريق كانوا يلتزمون حدودهم ويتعاونون مع السكان المحليين في النشاط الاقتصادي حيث كانت القبائل الليبية تسيطر على نبات السلفيوم وكان الاغريق في حاجة ماسة اليه كما كانوا من أمهر مروضي الخيول التي اكسبت قورينى شهرة عالمية . واستمرت العلاقة على هذا المنوال طيلة عهد باتوس الاول وابنه اركسيلاوس الاول اي أكثر من نصف قرن ولكن عندما عمد باتوس الثاني ٥٨٣ — ٥٧٠ ق.م الى تدعيم العناصر الاغريقية في المستعمرة واغرائهم بتوزيع الأراضي عليهم انهارت روابط السلام التي كانت قائمة بين الطرفين اذ لم تكن هذه الأراضي سوى أراضي السكان الاصليين من قبيلة الاسبوستاي والقبائل الاخرى المجاورة[1] ، وبذلك كشف المستعمرون الاغريق القناع عن طبيعة استعمارهم الاستيطاني واستنزاف ثروات البلاد الزراعية وتصدت القبائل الوطنية لهذا الزحف بقوة ولم يستسلموا لضياع أخصب أراضيهم التي استولى عليها الاغريق . فقد اشار هيرودوتس[2] الى ان الليبيين عندما وجدوا ان القورنيين يسلبون أراضيهم ويعاملونهم بقسوة استنجد ملكهم ادكران Adecran بملك مصر ابريس Aberis ووضعوا أنفسهم تحت امرته . ووسط هذه الظروف كان هذا الاجراء طبيعياً بسبب العلاقات

(١) لعل باتوس الثاني لم يستدع المهاجرين من كل مكان في بلاد اليونان إلا وفق مخطط اغريقي عام أو مخطط ثيراني يدخل ضمن الاتجاه العام للاستعمار الاغريقي في القرنين السابع والسادس ق . م وعلى ذلك يمكن القول بأن القورينايثيين الأوائل كانوا يهدفون إلى الاحتفاظ بالارض ، والاستيلاء على أرض جديدة لمن سيأتون من المهاجرين إلى قورينى وهذا شبيه إلى حد كبير بالاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين في العصور الحديثة. وهذا ما نستنتجه من فقرة ١٥٣ في الكتاب الرابع لهيرودوتس فقد يكون المستوطنون الأوائل أخذوا واحداً من بين كل أخوين على ان تمثل كل القبائل السبعة في ثيرا في هذه الحملة وهذا دليل على ان أهل ثيرا كانوا يحاولون الربط بين الاسر والقبائل في كل من قورينى وثيرا .
(٢) Herodotus, IV, 159

القديمة بين مصر وليبيا ولا سيما بعد استقرار الكثير من الليبيين في مصر وتأسيسهم للاسرتين الحاكمتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين ، كما كان طبيعياً كذلك أن يستجيب فرعون مصر لهذا النداء ولا سيما وأن فراعنة العصر الصاوي كانوا يعتبرون انفسهم ملوك ليبيا مع أنهم لم يكن لهم إلا إشراف طفيف على واحات الصحراء الليبية ، بالاضافة الى وجود أعداد كبيرة من الليبيين في الجيش المصري . ولعل ابريس اضطر تحت الحاح الجنود المصريين ان يرسل هذه الحملة الى قورينائية فقد كانوا حانقين لمحاباة الملك للجنود المرتزقة الاغريق في جيشه وارادوا ان ينتقموا لذلك في شخصية اغريق قوريني[1] . وعلى كل حال فإن ابريس لبى النداء إلا أنه لم يشأ تعريض نخبة جيشه من المرتزقة الاغريق لمخاطر هذه الحملة البعيدة لاسيما وانها كانت ضد اغريق مثلهم فأعد جيشاً كبيراً من المصريين وسيره ضد قورينى وعند مكان يدعى نبع ثستس لعله عين مارة[2] بالقرب من ايراسا دارت معركة كبيرة بين الطرفين انتصر فيها القورينيون لأن المصريين كما اشار هيرودوتس[3] لم تكن لهم خبرة في مقاتلة الاغريق . وترتب على ذلك عزل ابريس وتولية امازيس مكانه ، كما ترتب على هزيمة الليبين وحلفائهم ان ثبت الاغريق أقدامهم في قورينائية واستولوا على أخصب أراضيها .

ولكن العداء بين الطرفين تجدد في عهد أركسيلاوس الثاني (٥٧٠ — ٥٥٠ ق.م) عندما نشب صراع عنيف بينه وبين أخوته وأعوانهم من الارستقراطية حيث خرجوا جميعاً من قورينى الى اقليم قبيلة الاوسخيساي[4] وأسسوا بمساعدتها مدينة برقة (المرج) اذ كيف يتسنى لهذا العدد الخارج

(١) C.A.H III 302
(٢) ابراهيم نصحي — انشاء قورينى وشقيقاتها — ص ٥٥ .
(٣) Herodotus, IV, 159
(٤) Herodotus, IV, 171

على السلطة في قورينى أن يؤسس مدينة وسط اقليم خصب يدافع عنه أصحابه فلم يكن من الصعب استمالتهم خاصة وأن القبائل الليبية ضاقت ذرعاً باحتكار ملوك قورينى لنبات السلفيوم الذي كان الليبيون يشقون كثيراً في جمعه ، وبالاضافة الى أنهم لم ينسوا بعد ثأر ايراسا فساعدوا المتمردين على انشاء المدينة وفي نفس الوقت قاموا بثورة ضد قورينى وكان ذلك كما يشير هيرودوتس[1] بتحريض من اخوة اركسيلاوس الثاني وأعوانهم الذي قاد جيشاً كبيراً توغل به داخل اقليم الليبيين الذين استدرجوه صوب الغرب حتى مكان يدعى ليوكـــن (Leukon) حيث صمموا على مهاجمته واشتبكوا معه في معركة ضارية استطاعوا فيها انزال الهزيمة بالاغريق وقتلوا منهم حوالى سبعة آلاف من المشاة ثقيلي العدة Hoplites [2] وبذلك ثار الليبيون لهزيمة إيراسا وخر اركسيلاوس مريضاً ثم قتل على يد شقيقه لارخوس الذي أعلن نفسه وصياً على ابن أخيه باتوس الثالث (٥٥٠ — ٥٢٧ ق.م) فيما بعد[3] ولكن اركسوا أرملة اركسيلاوس احتالت على لارخوس وقتلته[4] . وكان من نتائج هذه المعركة ان **ضعفت قورينى وبرزت برقة لتأخذ مركز القوة بين مدن قورينائية . كما ان ديموناكس لعله فطن الى أهمية العنصر الليبي وتأثيره في الوضع في قورينائية** فحاول ضم طبقة البيرى اؤيكوى مع القبيلة الاولى حتى يرضى الليبيون خاصة وانهم متحالفون مع الفئة المتمردة على السلطة الملكية وبذلك هدأت الأمور ولم تشر النصوص الى وقوع اية مصادمات طيلة عهد باتوس الثالث الذي التزم باصلاحات ديموناكس .

ونتيجة لعدم التزام اركسيلاوس الثالث (٥٢٧ — ٥١٩ ق.م) باصلاحات ديموناكس حيث أراد استرداد الامتيازات التي كان يتمتع بها أجداده

(١) Idem, IV, 160
(٢) Idem, IV, 160
(٣) A. R. Burn, *The Lyric Age of Greece,* London, 1960, P. 139
(٤) Herodotus, IV, 160

غلب على أمره وفر الى ساموس وكانت برقة بطبيعة الحال هي مركز خصومه وعند رجوعه وبعد أن قبض على زمام الأمور فيها ذهب الى برقة للتنكيل بخصومه ولكنه لقي مصرعه فاستنجدت أمه فريتيمي بالفرس الذين وجدوا في هذه الدعوة فرصة لإخضاع القبائل الليبية التي رفضت الخضوع للفرس ووصلت الحملة الفارسية الى مدينة يوسبريدس ولكن يبدو أنها لم تستطيع ان تخضع هذه القبائل التي هاجمت مؤخرة الجيش الفارسي في اثناء رجوعه الى مصر وتمكنت من الاستيلاء على بعض اسلحته وقتلت منه أعداداً اخرى واستمر الحال على هذا المنوال حتى دخول الفرس للاراضي المصرية[1] . ولعل ذلك يدل على اتفاق هذه القبائل في عدم الخضوع للاغريق أو للفرس . ولعل هذا الصراع ضد الاغريق أدى بالليبيين إلى التقرب من قرطاجة فقد كانت هذه القبائل تتعاون معها في التجارة كما اشرنا الى ذلك سابقاً ولا يوجد ما يمنع من استمرار هذا التعاون خاصة بالقرب من شواطىء سرت التي لم يسيطر عليها الأغريق .

وقد أشار استربون[2] بوجود تجارة سرية بين القرطاجيين وتجار من منطقة قورينائية لعلهم ليبيون حيث كانوا يهربون السلفيوم ويستبدلونه بالخمر كمظهر من مظاهر العداء التي يكنها الليبيون للاغريق .

كما أن الليبيين كانوا قد تحالفوا [3] مع قرطاجة ضد دوريوس ابن ملك اسبرطة الذي حاول انشاء مستعمرة على نهر كينوبس عام ٥١٤ ق.م في القضاء على هذه المستعمرة خلال العام الثالث من انشائها ، وذلك لعدم رغبة قرطاجة في أي تسلل اغريقي الى مناطق نفوذها ولمظاهر العداء بين الليبيين والاغريق .

والى هذه الفترة يعزى انشاء الحدود بين منطقة نفوذ قرطاجة وقورينى

(١) Herodotus, IV, 203
(٢) Strabo, XVII, 20
(٣) G. Geadchild, *Cyrene and Apollonia*, P. 10

أو على الأقل التفكير الجدي في انشاء هذه الحدود والذي تم بواسطة رياضيين لا سياسيين [1] وقد استقرت هذه الحدود ابان العصر الجمهوري .

وفي عهد الملك الفارسي ارتاخشاشا الاول (٤٦٤ – ٣٢٤ ق.م) قام ايناروس وهو من اسرة ليبية بثورة[2] على الفرس عام ٤٥٤ ق.م في غرب الدلتا حيث كان يحكم تلك المنطقة وقام بتحالف مع بعض الامراء المحليين وطرد جباة الضرائب الفرس وجند فرقاً من المرتزقة ولم تلبث تلك الثورة أن عمت مصر بأكملها واستطاع ان يهزم الفرس في معركة بحرية ثم حاصر ممفيس ولكنه لم يتمكن من فتحها وأخيراً وقع في الأسر واحضر الى سوسا عاصمة الفرس حيث أعدم .

وبعد انتهاء مملكة باتوس حوالى عام ٤٤٠ ق.م وتطاحن المدن الاغريقية على السلطة انتهزت القبائل الليبية الفرصة واخذت تثير المتاعب لهذه المدن فقد قامت قبيلة الناسامونيس بحصار مدينة يوسبريدس حوالى عام ٤١٤ ق.م ولم ينقذها إلا القائد الاسبرطي جوليبوس الذي كان في طريقه الى سيراكوز حيث طوحت به الرياح صدفة الى المدينه وتمكن من فك حصارها[3] .

ولعل أحد الأسباب التي دعت الاغريق الى نقل مدينة يوسبريدس من مكانها السابق الى مكان آخر بالقرب من البحر هو كثرة مضايقة هذه القبائل لها ، فكان لابد من نقلها الى مكان اكثر مناعة من مكانها السابق ولهذا نقلت المدينة على الشريط الساحلي بين البحر والمستنقع الكبير لحمايتها من هذه القبائل .

وعندما جاء المغامر الاسبرطي ثيبرون الى قورينائية ينشد اقامة مملكة

(١) Sallust, *Belum Lugurthinum*, 79
(٢) O. Bates, op. cit, P. 231
(٣) G. Goadchild, *Benghazi the story of the city*, P. 2

خاصة له في ليبيا لم تتدخل القبائل الليبية في صراعه مع قورينى ولكنه بعد أن تمكن من احتلال مدينة توخيرة واخذت بعض قواته تتسرب الى الداخل بحثاً عن المؤن ادركت هـــذه القبائل خطورة هـــذا التسرب الذي كان يهدف الى سلب خيرات البلاد واعدت لهذه القوات كميناً محكماً[1] ادى الى قتل عدد كبير من هذه القوات واسر اعداد أخرى وهربت باقي القوات الى السفن حيث حاولت الابحار من حيث اتت ، وتحالفت[2] هذه القبائل مع سكان قورينى ومع قرطاجة لصد هذا الخطر الذي اخذ يهدد الجميع حتى انتهى الأمر اخيراً بالقضاء على ثيبرون ودخول البلاد الى الحظيرة البطلمية .

ويفهم من نقش وجد في الاقليم ويرجع تاريخه إلى القرن الثالث ق.م أن الأغريق كانوا يحاربون الناسامونيس والماكاي وان خمسة من قادتهم قدموا للاله ابوللون عشر ما غنموه من هاتين القبيلتين[3] .

وفي سنة ٢٧٤ ق.م أعلن ماجاس نائب الملك البطلمي على قورينائة استقلاله بالاقاليم وحالف انطيوخوس الاول وحاول غزو مصر ولكن ارسينوي زوجة واخت بطلميوس الثاني استطاعت ان تؤلب قبائل المارماريداى على مؤخرة جيش ماجاس فاضطر الى العودة سريعاً الى قورينائة دون ان يحقق هدفه في غزو مصر وحتى لا يفقد عرشه في قورينى .

والحقيقة أن هذه القبائل استمرت تناصب البطالمة العداء لأنهم فيما يبدو استمروا يحتكرون السلفيوم وينافسونهم في اقامة علاقات تجارية سواء مع قرطاجة أو مع المدن اليونانية وربما ايضاً في داخل افريقيا لان البطالمة كانت دولتهم قائمة على استغلال كل ما يمكن استغلاله سواء في مجال الزراعة أو التجارة أو الصناعة .

(١) Diodorus Seculus, XVIII, 20
(٢) Idem, XVIII, 21
(٣) S.E.G. IX, 77

وفي فترة الصراع بين بطلميوس السادس وبطلميوس الصغير حاول هذا الأخير اقناع روما بضم قبرص اليه وعسكر على مقربة من الحدود المصرية متحيناً الفرصة للاستيلاء على قبرص وعين شخصاً ليبياً يدعى سوسيبتيسس نائباً عنه في حكم قورينائة فانتهز هذا الأخير فرصة غياب بطلميوس الصغير وقام بثورة[1] ضده حالفته فيها مدينة قورينى والمدن الأغريقية الاخرى بالاضافة الى القبائل الليبية الكثيرة العدد مما اضطر بطلميوس الى العودة مسرعاً عن طريق البحر لاستعادة الاقليم لأنه بدلاً من أن يضم قبرص كاد أن يفقد قورينائة التي فتحها بعد جهد كبير[2] .

ووصية بطلميوس الصغير في عام ١٥٥ ق.م والتي أوصى فيها باقليم قورينائة لروما اذا لم يعقبه نسل ذكر ويستحلف الرومان بأن يتدخلوا في الاعتداء على الريف على نحو ما يجب ان يفعلوه في حالة الاعتداء على المدن ولهذه الوصية دلالتان كبيرتان إحداهما تبين مدى أهمية الريف والاخرى تبين استمرار العداء بين الليبيين والاغريق . وهكذا استمر العداء بين الطرفين الذي كان سببه الأساسي استيلاء الأغريق على أراضي الليبيين واحتكارهم لنبات السلفيوم وطردهم لهذه القبائل الى المناطق شبه الصحراوية حيث استمر في العهد الروماني والبيزنطي وانتهى اخيراً بدخول البلاد الى الاسلام في القرن السابع الميلادي .

(١) مصطفى عبد العليم – نفس المرجع – ص ٧٦ .
(٢) ابراهيم نصحي – مصر في عصر البطالمة – الجزء الأول – ص ١٩٩ وما يليها .

الباب الثالث

الحالة الاقتصادية في عصر البطالمة

منذ ٣٢٢ ق.م. حتى عام ٩٦ ق.م.

الفصل الأول

النشاط الإقتصادي والنظم الاقتصادية التي وضعها البطالمة

الزراعة الصناعة التجارة الضرائب

عندما تدخل بطلميوس في الصراع القائم في اقليم قورينايئة وأرسل قائده اوفيلاس الذي استولى على الاقليم كان يعني تماماً أهميته من الناحية الاقتصادية لامبراطوريته التي كان يعد العدة لتكوينها على انقاض امبراطورية الاسكندر .

ونحن نعرف أن قورينى وربما مدن قورينايئة الاخرى قد اعلنت ولاءها للاسكندر الذي كان في طريقه الى معبد آمون في واحة سيوه اذ قدم وفد من الأقليم الى براتينيوم يحمل هدايا ثمينة الى الاسكندر كاعتراف بتعيينهم له . كما تحدثنا في الفصل السابق عن أهمية الاقليم من الناحية الاقتصادية فهو احد مخازن الغلال في العالم القديم وموطن من أهم المواطن لتربية الخيول التي كان البطالمة في حاجة ملحة اليها ، كما انه يكاد يكون الاقليم الوحيد المصدر للسلفيوم[1] الذي كان من أهم السلع الرائجة في تلك الفترة . كما وأن الأقليم كان يعتبر من أهم المراكز التجارية لموقعه الممتاز بين البحر المتوسط وأواسط افريقيا من ناحية وبين مصر وقرطاجة من ناحية اخرى . هذا فضلاً عن ثروة الاقليم الزراعية الهائلة والتي تحدثنا عنها في الفصل السابق .

وعلى هذا الاساس فلا بد أن يكون هذا الاقليم يشكل جانباً اساسياً من امبراطورية البطالمة ولكن معلوماتنا ليست بكثيرة عن العلاقات الاقتصادية التي كانت قائمة بين البطالمة وممتلكاتهم الاجنبية وكان يهمنا بصفة خاصة إلى أي حد طبق البطالمة اسس اقتصادهم الموجه في مصر في هذه الامبراطورية وخاصة في اقليم قورينايئة الذي كان يحتل مكاناً مميزاً اذا كان بمثابة امتداد

(١) P. M. Fraser, *Ptolemaic Alexandria*, Oxford 1972, vol, P. 151

لمصر ويحكمه احد امراء البيت البطلمي[1] .

والحقيقة فان نفس المراجع الخاصة باقليم قورينايئة في هذا الموضوع يجعلنا نعتمد على الاستنتاج وعلى دراسة معاملة البطالمة للاقاليم الاخرى التي سيطروا عليها .

الزراعـــة :

وفي مجال الزراعة نعرف ان قورينايئة كانت اقليماً زراعياً مثلما هو الحال في مصر ولما كان البطالمة قد حاولوا استغلال الأراضي الزراعية في مصر الى أقصى حد ممكن وذلك باستصلاح اراض جديدة في منطقة الفيوم والدلتا[2] لمنح اقطاعات منها لجنودهم ولسد حاجة السكان من المواد الزراعية وتصدير الفائض فلا يستبعد أن يكون البطالمة قد عملوا نفس الشيء بالنسبة لاقليم قورينايئة خاصة وأن سترابون[3] وهو يتحدث عن عصر سلا قسم سكان قورينى الى عناصر كان من بينهـــا عنصر (Georgoi) وهؤلاء ربما كانوا يزرعون أرض المدينة أو ارض الملك ، وربما شملت طبقة الزراعيين هذه جنوداً مرتزقة استقروا في ريف قورينايئة بوصفهم اصحاب اقطاعات كما كان الحال في مصر على عصر البطالمة[5] وربما كان ايضاً من بين (Georgoi) ملاك للارض والبعض الآخر مستأجرين لأرض الملك الذي كان واحداً من كبار الملاك[5] .

ومن الطبيعي ان يصحب استصلاح الاراضي انشاء قرى جديدة ، وهناك نقش[6] عثر عليه في الاقليم يتحدث عن القرية القورينايئية باعتبارها

(١) Rostovtzeff, op. ci, P. 333
(٢) ابراهيم نصحي – مصر في عصر البطالمة – الجزء الثالث – ص ٤ .
(٣) Rostovtzeff, op. cit, P. 333
(٤) Rostovtzeff, op. cit, P. 333
(٥) Idem, P. 310
(٦) S.E.G. IX, 354

وحدة إدارية لها نظامها الاداري وتمتلك مخزناً للغلال خاصاً بها . وبصفة عامة فقد كانت قورينايئة بلداً مكوناً من عدة قرى وقليل من المدن طيلة العصر الهلينستي واستمرت حتى العصر البيزنطي[1] .

ومن أقوال الكتاب القدامى ونقوش الداميورجوي التي اشرنا اليها سابقاً والنقش الخاص بمنح قورينى لاكثر من اربعين مدينة يونانية بأكثر من ٨٠٠ الف ميدمني من القمح اثناء في فترة المجاعة في بلاد اليونان (٣٣٠ – ٣٢٦ ق.م)[3] نعرف شهرة اقليم قورينايئة في انتاج القمح هذا فضلاً عن شهرته في زراعة الشعير وعلف الماشية والزيتون والبقول والفواكه وغيرها من المواد الغذائية . ولما كان البطالمة قد حاولوا زيادة إنتاج حاصلاتهم الزراعية في مصر وادخال أنواع جديدة من الحاصلات[3] فلا بد أن يكون البطالمة قد فعلوا نفس الشيء بالنسبة لاقليم قورينايئة وخاصة واننا اثناء دراستنا لنقوش الداميورجوي لاحظنا وجود بعض المحاصيل الجديدة التي ترجع الى القرن الثالث[4] ق.م والقرن الثاني ق.م[5] ومنها البصل Κρημμυα والثوم Σκορδα والفول Κυαμοι والعدس Φακοι والحمص Ερεβινθοι واللوز بنوعيه الأخضر واليابس Αμυγδαλαι μαλακαι Αμυγδαλαι σκληραι .

وتتميز نقوش القرن الثاني ق.م الخاصة بحسابات الداميورجوي بتحديد اسعار كل سلعة بنفس الطريقة التي يحددها في مصر الاويكونومس Oikonomos [6] ولعل تجاوز سلطات أو اختصاصات الداميورجوي الى

(١) Rostovtzeff, op. cit, P. 333
(٢) P. M. Freser, op. cit, P. 151
(٣) ابراهيم نصحي – نفس المرجع – ج ٣ – ص ١٢ .
(٤) S.E.G. IX, 32, 35, Oliverio, P.A. 1, vol I, Fas II, 31, 34
(٥) S.E.G. IX, 39, 41, 42, 43; Oliverio, 38, 40, 41, 42
(٥) كان الاويكونومس في مصر مسئولا عن كل شئون الزراعة وتربية الماشية وأراضي المراعي والصناعة والتجارة والنقل وهو الذي يختار ملتزمي الضرائب ويتعاقد معهم ويراقب أعمالهم=

تحديد اسعار السلع التي لم نصادفها في نقوش القرن الخامس والرابع والثالث ق.م. يدل على التوسع في اختصاصاتهم وعلى وجود النقاء بين السياسة البطلمية الاقتصادية في كل من مصر وقورينايئة . ولعله يحسن في هذا المجال ترجمة بعض نقوش القرن الثاني ق.م حيث نتبين منها أنواع الحاصلات الزراعية التي كان ينتجها اقليم قورينايئة متمثلة في الأراضي التي كان الداميورجوي يقومون بتسجيل حسابات منتجاتها وتحديد اسعار كل سلعة . هذا بالاضافة الى وحدة الميزان والمكيال المستخدمة في ذلك :

النقش رقم ٣٨[1]

يساوي ميدمني البصل ٣ دراخمات
يساوي متريت الزيت ٧ دراخمات
يساوي ميدمني الزيتون ٢ دراخما

النقش رقم ٤٠[2]

اسعار المواد في الثلاثة أشهر الأولى		في الثلاثة أشهر التالية
القمح يساوي الميدمني	٥ دراخمات	—
الشعير يساوي الميدمني	٢ » ١ اوبل	—
الفول يساوي الميدمني	٥ درخمات	—
البسلة يساوي الميدمني	٥ درخمات	—
العدس يساوي الميدمني	٧ درخمات	—

= ويحاسبهم شهرياً وكان يراجع كل ما يدفع لحساب الدولة نقداً كان أو نوعاً ، وباختصار كان مدير الحياة الاقتصادية المحلي ، ثم قسمت في القرن الثاني اختصاصات الاويكونوس الواحد إلى شخصين أحدهما يختص بجمع موارد الدولة النقدية والآخر يختص بالموارد النوعية – انظر ابراهيم نصحي – نفس المرجع – ج ٣ – من ص ١٤٣ – ١٤٦ .

(١) G. Oliverio, D.A. 1, 38 S.E.G. IX, 39
(٢) Idem, 39; Idem, 40

بقول اخرى يساوي الميدمني	٣ درخمات	٣ دراخمات
الكمون يساوي الميدمني	٧ »	٨ »
اللوز الأخضر يساوي الميدمني	١٥ »	١٥ »
اللوز اليابس يساوي الميدمني	—	٦ »
الزيت يساوي المتريت	—	٨ »
النبيذ يساوي المتريت	—	٧ »
التين يساوي التالنت	—	٦ »
الزيت يساوي التالنت	—	٧ »
الثوم يساوي التالنت	—	٨ دراخمات
البصل تساوي التالنت	—	٤ »
الخرطان المزروع تساوي العربة	—	٤٠ درخماً
الخرطان البري تساوي العربة	—	٢٠ »
التبن تساوي الشبكة	—	١٠[1]

النقش رقم ٤١[2]

اسعار المواد في الثلاثة أشهر الأولى		في الثلاثة أشهر التالية
القمح يساوي الميدمني	٢ دراخما ٢ اوبل	—
الشعير يساوي الميدمني	٢ » ٤ »	—
الفول يساوي الميدمني	٤ » ٢ »	—
البسلة يساوي الميدمني	٧ » ٢ »	—
العدس يساوي الميدمني	٧ » ٢ »	—
بقول اخرى يساوي الميدمني	٣ » ٦ »	—

نستنتج من هذه النقوش ان وحدة وزن القمح والشعير والفول والبسلة

(١) A.G. Woodhead, *The Study of Greek inscriptions*, Cambridge, 1959, PP. 109 - 10 - 11
(٢) G. Oliverio, D.A. 1, 41, S.E.G. 42

والعدس واللوز تسمى الميدمني (Μεδίμνος) حيث يساوي ٤٣,٤٨٨ لتراً[١] وان الزيت والنبيذ يقدر بوحدة كيل تسمى المتريت (Μετρητης) حيث يساوي متريت الزيت ٣٢,٦ لتر ومتريت النبيذ ٢١,٧٥ لتر[٢] وان التين والزبيب والثوم والبصل يقدر وزنه بالتالنت الذي يساوي ٢٥,٧٥ كيلو غرام في حين ان الخرطان كان يقدر بالعربة Ἀμάξα والتبن بشبكة من الحبال تسمى Πίνος .

كما نستنتج منها ايضاً ان الحاصلات القديمة كالقمح والشعير قد استمر انتاجها هذا بالاضافة الى ظهور بعض المنتجات الاخرى التي ترجع للقرن الثاني ق.م ولعل البطالمة هم الذين ادخلوها الى الاقليم وتوسعوا في زراعتها . كما نتبين من هذه النقوش ايضاً رخص اسعار المنتجات الزراعية اذا ما قورنت بمثيلاتها في البلاد الاخرى في تلك الفترة[٣]

ويشير روستوفتزف[٤] ان البطالمة قد سيطروا على تجارة القمح لأنه كانت تحت ايديهم البلاد المنتجة له مثل قبرص وفينيقيا وقورينايئة بجانب مصر وبذلك اتيحت لهم سلطة التحكم في سوق الغلال العالمي ، وتوسعوا في زراعة الأراضي التي تنتج قمحاً في مصر فهل فعل البطالمة نفس الشيء وتوسعوا في إنتاج القمح في اقليم قورينايئة ؟ ربما وخاصة واننا نعلم شهرة الاقليم بانتاجه عالمياً ومن فترة سابقة للعصر البطلمي حتى ان الاقليم كان يقدم القمح الى الملك دارا كجزية[٥] هذا بالاضافة الى النقش المشهور والذي تحدثنا عنه سابقاً حيث استطاعت قورينى ان تمد اكثر من اربعين مدينة يونانية بالقمح خلال فترة المجاعة كما ان نقوش الداميورجوي توضع لنا كثرة انتاجه واعتدال اسعاره . وفي هذا الصدد يشير البعض[٦] الى انه

(١) G. Oliverio op. cit, PP. 140, 141
(٢) Idem, PP. 141
(٣) G. Oliverio, op. cit, P. 105 انظـر
(٤) Rostovtzeff, op. cit, P. 360
(٥) Herodotus, III, 91
(٦) W. S. Ferguson, *Hellenistic Atens,* New York, 1969, P. 67.

في بداية العصر الهلينستي هاجر بعض الناس على شكل جماعات من اثينا الى قورينى بسبب زيادة اسعار القمح واللحوم الى ثلاثة امثال ما كانت عليه فأدى ذلك الى هجرة الناس خارج اثينا . ولما كانت قورينى ذات مكانة اقتصادية مرموقة اتجه الناس اليها بأعداد كبيرة حيث جند منهم اوفيلاس فرقاً كثيرة في أثناء حملته ضد قرطاجة[١] .

وقد أهتم البطالمة بتربية الحيوانات لأنها تتصل بالزراعة اتصالاً وثيقاً فهي التي تقوم بالأعمال الزراعية فضلاً عن حاجة الناس الى لحومها وأصوافها والبانها ، ولما كان اقليم قورينايئة غنياً بمراعيه زاخراً بحيواناته فلابد وأن يكون محط انظار البطالمة .

وقد تحدثنا في الفصل السابق عن أهم الحيوانات التي تربى في الاقليم وفي هذا الفصل سنقتصر على اهتمام البطالمة بالأغنام والخيول ، فيقول البعض[٢] انه في عصر بطلميوس الثاني جلبت اغنام من مليتوس وحضر معها رعاة ملمين بفن تربيتها واحضرت ايضاً اغنام من بلاد العرب وآسيا الصغرى كل ذلك من أجل أصوافها التي كانت لها أهمية كبيرة لتزويدهم بما يحتاجون اليه من الملابس الصوفية ، ولما كنا نعرف شهرة اقليم قورينايئة بتصدير الأصواف[٣] وقربه بالنسبة الى مصر فلا يستبعد ان يكون البطالمة قد جلبوا منه الأغنام ولعلهم قد احضروا كذلك بعض الرعاة مثلما فعلوا مع اغنام مليتوس وبلاد العرب وآسيا الصغرى ، ومثلما فعل الفراعنة عندما جلبوا الأبقار من الأقليم واحضروا معها بعض الرعاة من قبائل المشوش حيث اشرنا الى ذلك سابقاً . وهنا يحسن الاشارة الى أنه عثر في

(١) Idem, P. 67
(٢) ابراهيم نصحي – نفس المرجع السابق – ج ٣ – ص ٢١ .
(٣) F. Chamoux, op. cit, P. 241; W. Tarn, *Hellenistic Civvilizations,* P. 256

مدينة بطوليمايس على ميزان من البرنز كان يستخدم في تقدير وزن الصوف المغزول[1] .

وبالنسبة للخيول فان الخيول القورينائية لا تضارعها خيول في العالم القديم حيث اشتهرت بسرعتها الفائقة في الألعاب الرياضية وكانت محط انظار الملوك[2] وكان الليبيون من أشهر الناس في تربيتها فلابد وأن يكون البطالمة قد تهافتوا على اقتنائها لاستخدامها في النقل والصيد وبوجه خاص في حروبهم الكثيرة ، حيث يؤكد المؤرخون هذه الحقيقة[3] حتى ان روستوفتزف[4] يظن انه كان للبطالمة اصطبلات لتربية الخيول في الاقليم ، ولعل الليبيين هم الذين يشرفون عليها لدرايتهم بفن تربيتها .

الصناعـــة :

من الطبيعي ان تقوم في اقليم غني بحاصلاته الزراعية بعض الصناعات التي تعتمد اساساً على هذه الحاصلات ومن اشهرها صناعة الزيت خاصة وان الاقليم مشهور بكثرة اشجار الزيتون التي اشار ثيوفراستوس[5] بأنها من النوع الذي يعطي زيتاً كثيراً كما ان حسابات الديمورجوي[6] تشير الى كثرة الزيت الذي يباع في الأسواق العامة . ولما كان البطالمة قد اهتموا بهذه الصناعة في مصر اهتماماً كبيراً الى حد احتكارها[7] فلا يستبعد ان يكونوا قد فعلوا نفس الشيء بالنسبة لاقليم قورينائية .

(١) H. Kraeling, op. cit, P. 271

(٢) Strabo, XVII, 19

(٣) ابراهيم نصحي – نفس المرجع – ج ٣ – من ص ١٩ – ٤٢
Rostovtzeff; op. cit, PP. 293, 381, 385, 396

(٤) Rostovtzeff, op. cit, P. 385

(٥) Theophrastus, IV, III

(٦) S.E.G. IX, 11, 12, 13, 14, 15. Oliverio, D.A. 1, vol. I Fas II, 10, 11, 2, 13, 14

(٧) ابراهيم نصحي – نفس المرجع – ج ٣ – ص ٣١ .

وقد اشرنا سابقاً الى كثرة الأشجار التي تنمو في الاقليم الى حد انه اشتهر بالاخشاب فلا بد أن قد قامت صناعة الأخشاب التي ساعد عليها رواج التجارة ويرى البعض[1] ان الاقليم كان يصدر هذه الاخشاب الى مصر وخاصة الخشب المعروف باسم الثويا كما اشتهر الاقليم بزراعة الكروم وحسابات الداميورجوى فيها الدليل على كثرته وتعدد أنواعه حيث قامت عليه صناعة النبيذ ويرى شامو[2] انه من النوع الجيد هذا بالاضافة الى صناعة طحن الحبوب حيث اشتهر الاقليم بكثرة انتاجه للحبوب وخاصة القمح وقد اشير الى دقيق القمح Σπυραιτα في حسابات الداميورجوى[3] وذلك لخبز العيش ..

ويشيد البعض[4] بلحوم قورينائية ونحن نعرف شهرة الأقليم بتربية الحيوانات وان لحومها من النوع اللذيذ لانها تتغذى على السلفيوم الذي يكسب اللحم طعماً مميزاً لذيذاً ولكننا لا نعرف الطريقة التي كانت تتبع في حفظ هذه اللحوم .

وهناك صناعة العطور فقد اشتهر الاقليم بكثرة ازهاره واشاد ثيوفراستوس[5] برائحة عطورها الذكية ولابد وأنها كانت مرغوبة في العالم الهلينستي . والى جانب هذه الصناعات لابد من وجود صناعة الأواني الفخارية التي تحفظ فيها الحبوب والخمور والعطور وغيرها ، ويرى روستوفتزف[6] بوجود مصانع محلية في قورينى لصناعة الأواني الفخارية والتماثيل الصغيرة وهذه المصانع بدأت بانتاج نماذج تقلد فيها

(١) ابراهيم نصحي – نفس المرجع – ج ٣ – ص ٣٢ .

(٢) F. Chamoux, op. cit, P. 232

(٣) S.E.G. IX, 13. Oliverio, D.A.I., vol, I, Fas 11, 12

(٤) ابراهيم نصحي – نفس المرجع – ج ٣ – ص ٣٢ .

(٥) Theophrastus, VI, VI

(٦) Rostovtzeff, op. cit, P. 616

الصناعات اليونانية ونماذج من جنوب ايطاليا وما لبثت ان استخدمت نماذج خاصة بها . ويشير فريزر[1] ان مجموعة بيناكي تضم خمسة مقابض لأواني فخارية مصنوعة من فخار متميز وتحمل اسم (Καινηδας) ويرجع تاريخها الى القرن الثالث / الثاني ق.م وهذه الحروف تعني القورينائي وهذا الاسم شائع في اقليم قورينائية لعلها مصنوعة في قورينى .

هذا بالاضافة الى تماثيل الطين المحروق (Terra Cotta) التي كانت موجودة في كل المدن اليونانية أو المناطق الريفية ومنها بطبيعة الحال قورينائية[2] .

وفي هذا المجال لابد من الاشارة الى سك العملة لانها تعتبر من الصناعات ذات الأهمية الاقتصادية الكبيرة فضلاً عن انها تمدنا بمعلومات وافية عن مدى رخاء الاقليم وأهميته بالنسبة للعالم . فنحن نعرف ان الاقليم كان على اتصال وثيق ببلاد اليونان في الوقت الذي كان فيه على اتصال مستمر مع مصر وكانت هذه المناطق تتعامل تجارياً عن طريق العملة ولهذا سكت المدن القورينيئة نقودها من معادن مختلفة فسكت النقود من الذهب والفضة والبرونز وبكميات كبيرة . ويدل ذلك على تقدم اقتصادي كبير ، وقد اشرنا سابقاً الى ان العملة قد ظهرت اول مرة في الاقليم حوالى سنة ٥٦٠ ق.م[3] وان المعدن الذي تسك عليه كانت تستورده لعدم وجود معادن في الاقليم كما اشرنا الى ان الرمز المفضل للعملة هو نبات السلفيوم وان كانت هناك رموز اخرى اضيفت اليه مثل العربات التي تجرها الخيول ورأس زيوس امون وغيرها[4] .

(١) P. M. Fraser, op. cit, P. 172
ملحوظة – انظر ملاحظة ٣١٧ ص ٢٩٢ الجزء الثاني

(٢) Rostovtzeff, op. cit, P. 212

(٣) C. Seltman, *Greek Coins*, London, 1963, P. 82

(٤) E.S.G. Robinson, op. cit,

وفي العصر البطلمي سنحاول أخذ نبذة موجزة عن النقود التي سكّت في الاقليم لأنه من الصعب دراسة النقود التي سكّها البطالمة في امبراطوريتهم كما أننا لا نحاول الدخول في التفاصيل الفنية لهذه النقود لان هذا الأمر يحتاج الى متخصص في هذا الموضوع .

ففي عصر بطلميوس الاول سكت في الاقليم نقود من البرونز والذهب وكانت النقود البرونزية تستخدم بصفة خاصة للاستعمال المحلي[1] وكان بطلميوس يحمل لقب ملك (Βασιλευς)[2] إلاّ أنه عثر على قطعة برونزية تحمل اسم بطلميوس مجرد من لقبه الملكي[3] وكانت هذه النقود على القاعدة الفينيقية[4] لتسهيل التجارة مع المدن الفينيقية . وبعد غزو ماجاس للاقليم سنة ٣٠٨ق.م. سكت النقود في مدينة قورينى وربما في مدن قورينائية الاخرى من الفضة والبرونز[5] وتحمل اسم بطلميوس وبرينيكي بألقابهما الملكية ومعهما اسم ماجاس[6] .

وفي حوالى عام ٣٠٠ ق.م طبقت قرطاجة القاعدة البطلمية للنقود التي أخذت في سكها وساد في قبرص ومصر وفلسطين وقورينائية وقرطاجة

(١) Idem, P. CXIVII

(٢) Idem.

(٣) PL. XXVIII. 18

(٤) P. CXI
ويقول روستونتزف ان البطالمة قد فرضوا طرازاً معيناً من العملة على مستعمراتهم وهو الطراز الفينيقي ، ويعلل سبب ذلك انه يرجع إلى تجارة القوافل التي كانت في يد الفينيقيين التي وجدت لها سوقاً ممتازاً في قرطاجة .

(٥) Robinson, op. cit, P. CXXXIX

(٦) يرى بعض الباحثين هذه النقود سكت في الاقليم في السنوات التي تلت غزو ماجاس بين سنة ٣٠١ – ٢٩٨ وتكون الملكة هي برينيكي الأولى . وماجاس ابنها بينما يرى البعض الآخر انها ترجع إلى ٢٨٣ – ٢٤٧ وتكون الملكة هي برينيكى الثانية وماجاس أبوها إلا أن روبنسون يرجع الرأي الأول – انظر
Robinson P. CIII

كما يشير روستوفترف كذلك الى ان الغابات في ولاياتهم كانت ملكيتهم الخاصة وكانوا يديرونها إدارة مباشرة[1] وان لهم في الاقليم اصطبلات خيول[2] ولكن ذلك لا يخرج عن تخمين اذ ليس هناك ما يقطع بصحته.

أما بالنسبة لعلاقة الاقليم بالبلاد الاجنبية فقد كان التجار لهم يد طليقة في هذه العلاقة بعكس العلاقة مع مصر حيث كانوا يخضعون لقيود نظراً لسياسة البطالمة المبنية على الاحتكار[3].

ورغم أن العلاقة بين قورينايئة ومصر كانت في هذه الفترة وثيقة حيث كان الاقليم من الناحية السياسية تابع للبطالمة معظم فترات العصر البطلمي[4] وحتى في فترات الانفصال لم يتأثر الاتصال بينهما بشكل كبير وبالرغم من كثرة منتجات الاقليم التي كانت تصدر الى الخارج وكثرة صادرات مصر إلاّ أن الاشارات الى السلع القورينايئية في مصر نادرة جداً وفي الوقت نفسه فان الاشارات للسلع المصرية في قورينايئة طفيفة ويبدو أن السلع المصرية الوحيدة[5] التي عثر عليها في الاقليم هو ذلك الاناء الخزفي (Faience) ذو اللون الأخضر الضارب الى الزرقة وقد عثر عليه في بنغازي وتظهر عليه الملكة برينيكي الثانية وهي تلبس تاجاً ملكياً وتحمل في يدها اليسرى قرن الخصب (Cornu-Copia) ملىء بالفاكهة وسنابل القمح

(١) Idem, P. 385
(٢) Idem, P. 385
(٣) Idem, P. 385
(٤) P. M. Fraser, op. cit, P. 151
(٥) يقرر فريزر في تعليقه على كتاب
A. Rowe, *New Light on Aegypto — Cyrenaen relations*
من ص ٦٢ الى ص ٧٦ بـــان تفسير Rowe للنقوش الهيروغليفية خطأ ويقول ان التمثالين ربما كانا زخارف في معبد أو قصر مـــن العصر الروماني – انظر ملاحظة فريزر رقم ١٦٣ ص ٢٦٤ الجزء الثاني نفس المرجع.
(٦) لوحة رقم XXXVI ص ٢٧١ Rostovtzeff, op. cit, P. 368

ويرى روستوفترف[1] ان هذا النوع كان يباع في مصر وممتلكات البطالمة في المعابد وبعد استخدامها تؤخذ الى المنازل للذكرى ويشير فريزر[1] ان هذا الاناء مصري وقد صدر الى قورينايئة. ويعلل اسباب قلة التجارة بين مصر وقورينايئة الى ان اقليم قورينايئة بأراضيه الزراعية المتسعة لا بد وأنه حقق لنفسه كفاية ذاتية على الاقل في السلع المصرية وهذا هو السبب في عدم كثرة السلع المصرية في قورينايئة[2] والحقيقة ان كلام فريزر صحيح الى حد كبير وخاصة فيما يتعلق بالمنتجات الزراعية لأن الظروف المناخية تكاد تكون واحدة. ونحن يمكن ان نضيف ان كل منتجات قورينى كانت حكراً للبطالمة ولعل هذا هو السر الذي كان كامناً وراء رغبة كل ملك بطلمي تطحنه المنازعات ان يرضى بأيلولة قورينايئة الى روما وهو ما نفهمه من وصية بطلميوس ابيون الذي اراد ان ينتقم من خصومه. ويشير البعض[3] إلى أن قورينى عانت من منافسة الاسكندرية التي كانت في موقع افضل اكثر من قورينى باعتبارها منفذاً لتجارة وسط افريقيا ولابد وأن تكون قورينى تعاني من هذه المنافسة طالما أن هناك اتصالاً مع وادي النيل وقد خلفت الاسكندرية نقراطيس ولكن الحال لم يكن كذلك بالنسبة لداخلية قورينى وبالرغم من هذه المنافسة إلا أن اقتصاد قورينى لم يتأثر بشكل كبير لإنه نابع من أقليمها الخصب هذا فضلاً عن موقع الاقليم في مواجهة بلاد اليونان ولسهولة الاتصال البحري بين قورينى ومناطق جنوب البحر المتوسط ومن الطبيعي ان يكون لموانىء الاقليم دور كبير في ارتباطه التجاري بمناطق العالم الهلينستي الاخرى ولابد وأن يكون البطالمة قد شعروا بأهمية هذه الموانىء خاصة وأن مصر كانت أول دولة هلينستية انشأت علاقات مع روما في عهد بطلميوس فيلادلفوس[4] وكانت العلاقات مع قرطاجة قوية

(١) P. M. Fraser, op. cit, P. 151
(٢) Idem, P. 152
(٣) C. H. Coster, op. cit, P. 23
(٤) ابراهيم نصحي – نفس المرجع – ج ٣ – ص ٤٥.

جداً حتى ان قرطاجة اتخذت نظام النقد البطلمي عندما استخدمت العملة[1] وقد ادى ذلك الى قيام علاقات تجارية كبيرة بين مصر وهذه الدول ولابد أن موانىء قورينائية قد لعبت دوراً كبيراً في هذه التجارة لإنها تقع في موقع متوسط بين مصر وهذه الدول وقد استفادت كثيراً فقد وجدت منتجاتها أسواقاً اخرى ولعلها استوردت منتجات هذه الدول عن طريق هذه الموانىء وأدى ذلك الى ازدهار المدن الساحلية وخاصة مدينتي برينيكي (بنغازي) وبطوليمايس وقد اشرنا سابقاً الى ان المدينة الاولى ازدهرت كثيراً في هذه الفترة وزادت من سك عملتها[2] أما مدينة بطوليمايس فقد كانت تعرف بأسم ميناء برقة ومن المحتمل ان موقعها قد بدأ يعمر وينمو بمجرد ان بدأت برقة نشاطها التجاري ، ونعرف خصوبة سهل برقة في انتاج القمح هذا فضلاً عن إسهامها في نقل السلفيوم مع قورينى[3] وكان ميناء بطوليمايس هو المنفذ لداخلية المناطق التي تسيطر عليها مدينة برقة . وفي العصر البطلمي إزدادت أهمية بطوليمايس لإنها تقع على الساحل حيث تقدم تسهيلات لعملية التبادل التجاري في امبراطورية تجارية كان البطالمة يعملون على نموها وازدهارها[4] ولعل انشاء بطوليماس كمدينة يعود الى بداية عصر بطلميوس الثالث عندما وحدت قورينائية مع مصر بزواج هذا الملك من برينيكي الثانية ابنة ماجاس ومن ثم كانت هناك مناسبة لاسباغ بعض التكريم الخاص على مسقط رأس الملكة[5] وقد ازدادت أهمية المدينة حتى انها سكت العملة بنفسها[6] وتدل بقايا منشآت مينائها[7] على أنه قد لعب دوراً كبيراً

(١) Seltman, op. cit, P. 249
(٢) Robinson, op. cit, P. cIxxxix
(٣) H. Kraeling, op. cit, P. 2
(٤) Idem, p. 5
(٥) يرى نصحي انها نشأت في عصر بطلميوس (١)
(٦) H. Kraeling, op. cit, P. 6
(٧) Robinson, op. cit, P. cIxvi
H. Kraeling, op. cit, P.P. 49, 51

في تجارة البطالمة وفي هذا الصدد يشير البعض[1] الى أن بطوليمايس قدمت للتجارة العالمية ما قدمته قورينائية ككل حيث كانت تأتي الى المدينة منتجات سهل برقة التي من أهمها القمح فضلاً عن ثمار المنطقة الساحلية بالاضافة الى أنها على اتصال بمنطقة انتاج السلفيوم وكانت تتولى توزيعه ولعلها كانت ايضاً محطة لنقل السلع التجارية بين قرطاجة وروما من ناحية ومصر وبقية العالم الهلينستي من ناحية اخرى . وهكذا ازداد ثراء المدينة حيث كانت خطوط الدفاع عنها كافية والأسواق في شرقي البحر المتوسط مفتوحة وادى ذلك كله الى رخائها ويتضح ذلك من كثرة الآثار التي لا تزال ظاهرة وكبر حجم مبانيها وزيادة عدد سكانها الذين كانوا يتألفون من عنصر ملاك الأرض والتجار[2] وقد عملوا في نقل تجارة الصادر والوارد وربما كان من بينهم الوكلاء للشركات التي كانت تعمل في المراكز التجارية المهمة في البحر المتوسط هذا بالاضافة الى الاعداد المتزايدة من العمال الوطنيين الذين كانوا يعملون في نقل السلع وشحن السفن وتفريغها الى المخازن التجارية وكذلك البحارة وقائدو السفن والركاب الذين يسافرون من ميناء الى ميناء ، وأخيراً طبقة صغيرة ولكنها ممتازة تضم ممثلي الحكومة البطلمية في مصر وهذه لابد وأنها كانت تضم حامية عسكرية وقائدها وممثلي الملك في إدارة المدينة والموظفين الماليين [3] وهكذا ظلت مدينة بطوليمايس مدينة تجارية في أساسها ولذلك لم تبرز كمركز حضاري او قاعدة عسكرية .

وفي أواخر العصر الهلينستي عندما بدأت مصر تفقد مركزها كقوة مسيطرة في شرق البحر المتوسط وزيادة نشاط الملاحين الرومان في نقل المتاجر الرومانية إلى أسواق البحر الايجي فإن بطوليمايس لابد وأن تكون قد تدهورت هي الاخرى في تلك الفترة .

(١) Idem, P.P. 9, 10
(٢) Idem, P. 8
(٣) Idem.

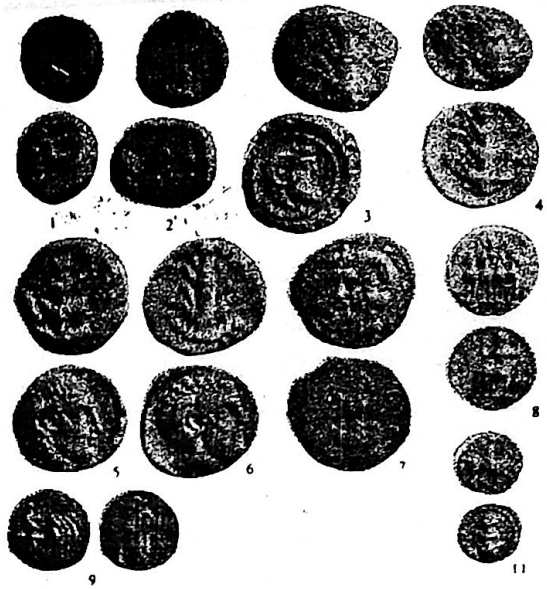

صورة رقم (٣) فهرس النقود

رقم ١ : الوجه الأول : السلفيوم من نقود قورينى
« الثاني : غزالة .
رقم ٢ : الوجه الأول : السلفيوم من نقود قورينى
« الثاني : هرقل في حديقة هسبريدس
رقم ٣ : الوجه الأول : السلفيوم من نقود قورينى
« الثاني : رأس الإله زيوس آمون الملتحي وقرن الكبش
رقم ٤ : الوجه الأول : رأس الإله آمون من نقود برقة
« الثاني : السلفيوم
رقم ٥ : الوجه الأول : السلفيوم من نقود قورينى
« الثاني : رأس الإله زيوس آمون الملتحي وقرن الكبش
رقم ٦ : الوجه الأول : السلفيوم
« الثاني : رأس الإله زيوس آمون الملتحي وقرن الكبش
رقم ٧ : الوجه الأول : رأس الإله زيوس آمون
« الثاني : السلفيوم
رقم ٨و٩ : الوجه الأول : عربة تجرها أربعة من الخيل
« الثاني : الإله زيوس آمون
رقم ١١ : الوجه الأول : فارس
« الثاني : السلفيوم

الضرائـــب :

لم يقتصر البطالمة على مواردهم من الزراعة والصناعة والتجارة بل فرضوا ضرائب شتى على الاقاليم الخاضعة لهم ومنها بطبيعة الحال اقليم قورينايئة ، إلاّ أن نقص المراجع الخاصة بالاقليم حول هذا الموضوع يجعلنا نعتمد على القياس بما فعله البطالمة بالنسبة لمصر وعلى دراسة معاملة البطالمة للاقاليم الاخرى التي سيطروا عليها .

فرض البطالمة ضرائب على المدن وأخرى على المناطق الريفية وكان على مواطني المدن ان يدفعوا الضرائب لحكومة المدينة[١] كما عين البطالمة موظفاً يدعى « Οἰκονόμος » وهو مدير الحياة الاقتصادية المحلي الذي يشرف على كل ما يدفع لحساب الدولة نقداً كان أو عيناً[٢] حيث كانت الضرائب تؤخذ بطريقتين فقد كان التجار والصناع يدفعون الضرائب نقداً وكان الفلاحون يدفعونها عيناً من المحصول كما هو الحال في مصر[٣] .

وقد ورد نقش[٤] عثر عليه في الاقليم ذكر وجود مخازن الحبوب لعلها كانت لتخزين حصيلة الضرائب . ومـــن أهـــم الضرائب التي أخذهـــا البطالمة من الاقليم تتمثل كما هو الحال في مصر في ضرائب المباني فقد كان يوجد في مصر ملتزمون لهذه الضريبة ولكننا لا نستطيع ان نحدد طبيعتها وقيمتهـــا لأنها في مصر نفسها لم يزل موضوعها غامضاً[٥] كما أخذت ضرائب على العبيد حيث كان المجتمع القوريني يتكون من بعض الطبقات المترفة التي تستخدم العبيد وقد ورد ذكر العبيد في نقش[٦] عثر عليه في الاقليم يشير إلى أنهم لا يتعرضون للمصادرة مع أرض أسيادهم الذين لا يزالون رهن التحقيق حتى

(١) M. Rostovtzeff, op. cit, P. 334
(٢) ابراهيم نصحي – مصر في عصر البطالمة – ج ٣ – ص ١٤٣ .
(٣) W. Tarn, op. cit, P. 196
(٤) S.E.G. IX, 354
(٥) ابراهيم نصحي – نفس المرجع – ج ٣ – ص ٣٤٨ .
(٦) S.E.G. IX, 5

تنتهي المحكمة من اصدار حكمها ، ولعل هذه المصادرات كانت لها علاقة بالضرائب هذا بالاضافة إلى الضرائب التي كان البطالمة يأخذونها على السلع التي يحتاجها البطالمة من الاقليم مثل الخيول والاغنام والصوف والاخشاب وقد أشرنا سابقاً إلى أن البطالمة قد استوردوا هذه الاشياء من الاقليم ولكننا لا نعرف مقدار هذه الضرائب .

أما بالنسبة للسلفيوم فلعل البطالمة قد احتكروا تجارته مثلما كان سائداً في الاقليم في عصر ملوك أسرة باتوس كما أشرنا إلى ذلك سابقاً .

ولعل البطالمة قد فرضوا ايضاً ضرائب جمركية على السلع التي تصل إلى الاقليم خاصة وانه مزدهر تجارياً وقد كانت هذه الضرائب تؤخذ في مصر[1] فربما اتبعوا نفس الشيء بالنسبة لقورينائية . وكذلك الحال بالنسبة للضرائب على الحاصلات الزراعية كالقمح والعنب والنبيذ وقد اتبع البطالمة في مصر نظام الالتزام في جمع الضرائب لكي يضمنوا الحصول على دخل منتظم من الضرائب النقدية[2] حيث كان حق جمع الضرائب يعلن في مزاد علني لمدة عشرة أيام ويرسوا المزاد على من يعرض أكبر مبلغ[3]. ولعل البطالمة طبقوا هذا النظام في قورينائية ايضاً وكان الاويكونوموس هم الذين يشرفون على ملتزمي الضرائب ويراقبون أعمالهم ويحاسبونهم شهرياً[4] كما كانوا يشرفون على مخازن الحبوب[5] .

وهكذا ومن هذا العرض لتاريخ الاقليم الاقتصادي في عصر البطالمة اتضح لنا انه لعب دوراً كبيراً وأسهم مساهمة فعاله في نمو اقتصاد امبراطورية البطالمة وعندما بدأ الضعف يدب في هذه الامبراطورية في أواخر العصر الهلينستي لا بد وأن اقليم قورينائية تأثر بهذا الوضع وبدأ في التدهور .

(١) M. Rostovtzeff, op. cit, P. 337

(٢) ابراهيم نصحي – نفس المرجع – ج ٣ – ص ٣٨٨ .

(٣) نفسه – ص ١٤٣ .

(٤) نفسه – ص ١٤٣ .

(٥) M. Rostovtzeff, op. cit, P. 385

الخاتمة

تناولنا في الفصول السابقة دراسة مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية في اقليم قورينائية في الفترة المقابلة للعصر الفرعوني في مصر وفي عصر أسرة باتوس وفي العصر البطلمي ووضح لنا أن هذا الاقليم كان عرضة للتأثر بطبيعة اتصاله بكل من مصر وعالم بحر ايجه وافريقيا وإذا كان الاقليم قد ارتبط بمصر منذ فجر التاريخ فان هذا شيء طبيعي وإذا كان قد ارتبط بعالم بحر ايجه فان هذا راجع إلى موقعه الجغرافي في الحافة الجنوبية للبحر المتوسط أما اتصاله بإفريقيا فهذا ناتج انه بعد المخرج الطبيعي لما يليه جنوباً في أعماق افريقيا .

ووضح من الدراسة الاقتصادية ان أحوال قورينائية تأثرت بهذه الاتصالات وقد بدأ النشاط الاقتصادي للجماعات الليبية التي أقامت في الاقليم منذ عصور ما قبل التاريخ ويقوم شاهد على هذا ما سجلته رسوم الصحراء والرسوم الفرعونية والمخلفات الاثرية في أكثر من منطقة من مناطق بحر ايجه كما تبين من دراسة هذه المخلفات في قورينائية نفسها سواء من حيث السلع والادوات والطابع الفني .

وإذا كانت العلاقات بين مصر الفرعونية وقورينائية قد أخذت شكلاً عدائياً احياناً إلا أنها لم تخل من علاقات ودية وتعاون اقتصادي في ظل الظروف العادية وقد عاصر قيام حكم اسرة باتوس في الاقليم انتشار الاغريق في أكثر من منطقة من مناطق البحر المتوسط في موجه الهجرة التي عرفت منذ القرن الثامن

وحتى منتصف القرن السادس ق.م بفترة انشاء المهاجر وكان من حظ الاغريق اقامة مستوطنة قورينى وما تبع ذلك من مستوطنات أخرى. وكان الهدف من قدوم الاغريق هدفاً اقتصادياً واضحاً تمثل في تغلغل الاغريق في الريف القورينائي وفي نشاطهم التجاري واستغلالهم لموارد الاقليم الممتازة في السلفيوم والقمح والصوف وغير ذلك مما أشرنا اليه في دراستنا بحيث انعكس هذا على نشاط الموانىء التجارية واتصالات ملوك الاسرة بعالم بحر ايجه وازدهار الحضارة المتمثلة في المباني والمعابد والحمامات التي لا تزال قائمة حتى اليوم في قورينى على وجه الخصوص وأكسبت بالتالي ملوك الاسرة شهرة واسعة في العالم الاغريقي.

وقد أشرنا في دراستنا إلى الصدام الذي وقع بين المستوطنين الاغريق وبين المجموعات الليبية نتيجة للصراع حول تملك الارض الزراعية وغلبة الاغريق على الليبيين وابعادهم عن المناطق الخصبة وهذا جر الاقليم إلى سلسلة من الحروب المستمرة وهذا في رأينا يعتبر خطأ كبيراً من جانب المستوطنين الاغريق الذين كان في امكانهم ان يفيدوا أكثر من ظروف الاقليم الاقتصادية لو أنهم تعاونوا مع العناصر الوطنية.

وبالرغم من أن الاقليم تعرض بعد سقوط أسرة باتوس الى موجة من الاضطرابات السياسية والفتن إلاّ أن الاقليم لم يفقد قيمته الاقتصادية وكان هذا هو الحافز لبطليموس ولما يمضي على دخوله مصر فترة قصيرة حتى أقدم على ضم قورينائية مستغلاً الموقف السياسي.

وقد أوضحت دراستنا مدى تزايد رخاء الاقليم في ظل الحكم البطلمي ويكفي أن نشير إلى تزايد نشاط الموانىء التي أخذت أسماء بطلمية جديدة. ومن الضروري أن يستلفت نظر الباحث ضخامة ميناء بطوليمايس في العصر البطلمي حتى أن تخطيطها يوحي بأنها أقيمت على نسق ميناء الاسكندرية ولا بد أن نربط هذا التوسع وهذه الضخامة بتلك الميناء وبين نشاط البطالمة

الاقتصادي في غرب البحر المتوسط عندما كانت تسيطر على هذه المنطقة قرطاجة والتي بدأت تدخل في صراع مع روما مما جعل البطالمة يهتمون إلى جانب اهتمامهم بتجارة بحر ايجه بالنشاط التجاري في غرب البحر المتوسط، وكنا نود أن نملك الدليل المباشر على ان بطوليمايس أريد لها ان تجتذب تجارة غرب البحر عوضاً عن قرطاجة.

وقد أسلم الحكم البطلمي قورينائية لروما منطقة مزدهرة عامرة بالنشاط الاقتصادي وبالموانىء الهامة.

قائمة بمراجع الرسالة

أولاً – المصادر الاصلية :

أ – المصادر الأدبيـــة :

Athenaeus (L.C.L.) Translated by C.B. Gplick

Diodorus Siculus (L.C.L.) Translated by Russel M. Geer

Herodotus (L.C.L.) Translated by A.D. Godley

Pindar The Pythian Odes (L.C.L.) Translated by J. Sandys

Plinius Sicundus (L.C.L.) Translated by E. Cabbs

Polybius (L.C.L.) Translated by W. R. Waton

Sallust, Bellum Lugurthinum

Seylax Periplus G.G.M. Muller, Paris 1992

Strabon (L.C.L.) Translated by H.L. Jones

Theuphrastus (L.C.L.) Translated by Arthur Hort

ب – النقوش :

Oliverio G., *Documenti Antichi dell'Africa Italiana Cirenaica,* Pergamo, 1932-36.

S. E. G., *Supplementum Epigraphicum Graecum,* IX G. Klaffenbach, 1939

Tod M. N., *A selection of Greek historical inscriptions,* Oxford, 1962

Woodhead, A. G., *The Study of Greek inscriptions,* Cambridge, 1959

جـ ــ النقـــود :

Barclay V. Head., *Historia Numorum*, Amanual of Greek Numismatics, London, 1963

Nabill L., *Les monnaies d'or de la Cyrenaique de 450 à 250* avant J.C. Geneve, 1951

Robinson E.S.G., *Catalogue of the Greek Coins of Cyrenaica*, Bologna, 1965

Seltman., *Greek Coins*, London, 1963

ثانياً ــ المراجع العربيـــة :

ابراهيم رزقانه : **جغرافية الوطن العربي ــ المملكة الليبية** ــ دار النهضة العربية ــ ١٩٦٤ .

ابراهيم نصحي : **انشاء قورينى وشقيقاتها** ــ منشورات الجامعة الليبية الطبعة الاولى ــ ١٩٧٠ .

« كاليماخوس القوريني » **مجلة كلية الآداب** ــ العدد الثالث بنغازي ١٩٦٩ .

مصر في عصر البطالمة ــ الجزء الأول والثالث ــ الطبعة الثالثة ــ القاهرة ــ ١٩٦٦ .

أحمد بـــدوي : **في موكب الشمس** ــ الجزء الثاني ــ الطبعـــة الاولى ــ القاهـــرة ــ ١٩٥٠ .

أحمد فخـــري : **مصر الفرعونية** ــ الطبعة الثالثة ــ القـــاهرة ــ ١٩٧١ .

ارمـــان : **مصر والحياة المصرية في العصور القديمة** ــ ترجمة عبد المنعم أبو بكر ــ القاهرة ــ ١٩٥٣ .

سليم حسن : **مصر القديمة** ــ الجزء الثالث والسابع ــ القاهرة ــ ١٩٥٠ .

عبد الرحمن بدوي : « ليبيا في مؤلفات أرسطو » ــ **مجلة كلية الآداب** ــ العدد الثالث ــ بنغازي ــ ١٩٦٩ .

عبد العزيز صالح : **حضارة مصر القديمة وآثارها** ــ القاهرة ــ ١٩٥٣

عبد العزيز طريح شرف : **جغرافية ليبيا** ــ الطبعة الثانية ــ القاهرة ــ ١٩٧١

عبد اللطيف أحمد علي : **مصر والامبراطورية الرومانية** ــ القاهرة ــ ١٩٦٠ .

عبد الله المسلمي : **كاليماخوس القوريني** ــ منشورات الجامعة الليبية ــ بيروت ــ ١٩٧٣ .

فوزي جـــاد الله : « مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوتس » ــ **ليبيا في التاريخ** ــ ١٩٦٨ .

محمد أنور شكري : **الفن المصري القديم منذ أقدم العصور حتى نهاية الدولة القديمة** ــ القاهرة ــ ١٩٦٠ .

محمد عبد الهادي شعيرة : « ليبيا الاسم ومدلولاته التاريخية » **مجلة كلية الاداب** ــ العدد الأول ــ بنغازي ــ ١٩٥٨ .

مصطفى عبد العليم : **دراسات في تاريخ ليبيـــا القديم** ــ منشورات الجامعة الليبية ــ بنغازي ــ ١٩٦٦ .

« ليبيون واغريق في أوراق البردي المصرية » **ليبيا في التاريخ** ــ ١٩٦٨ .

هنري لـــوت : **لوحات تاسيلي** ــ قصة كهوف الصحراء الكبرى الطبعة الاولى ــ ترجمة أنيس زكي حسن ــ بيروت ــ ١٦٧ .

ثالثاً – المراجع الاجنبيـــة :

Bates. O., *The Eastern Libyans,* London, 1970

Boardmen. J., «Evidence for the Settlements in Cyrenaica», *B.S.A.*, No. 61, 1966

Greeks Overseas, Penguin Books, London, 1964. «Bronze Age Greece and Libya» *B.S.A.*, No. 63, 1968. *Excavations at Tocra* 1963-1965, London 1966.

Bowill E.W., *The Golden Trade of The Moors,* London, 1964

Breasted., *Ancient Records of Egypt,* Chicago, 1962

Burn A.R., *The Lyric Age of Greece,* London, 1960.

Bury J.B., *A history of Greece to the death of Alexander The Great,* Oxford, 1963

C..A.H.

Cary M., *A history of Greek world,* London, 1968

Chamoux. F., *Cyrene sous la Monarchie des Battiodes,* Paris, 1953. «Sur quelque inscriptions Greeques Trouvées A Apollonia de Cyrénaique » *Libya in history,* 1968

Chiantore G., *Rivista di Filologia,* «Demiurgi in Creta» Torino, Anno IX, 1930

Coster C. H., *The Economic Position og Cyrenaica in Classical Ages,* in studies in Roman Economic and social history in honor of Allan Chester Johnson, 1951.

Emery W., *Archaic Egypt,* London, 1970

Fakhry A., *Siwa Oasis,* Cairo, 1944

Ferguson W.S., *Hellenistic Athens,* New York, 1969

Ferri S., *Aegyptus* «Tre Anne de lavoro di Cirene» IV, 1923. *Manualetto Numismatico Per la Cirenaica,* Governo della Cirenaica afficio studi, Bengasi 1924

Fraser P.M., *Ptolemaic Alexandria,* Oxford, 1972

Galassi G., *Tehenu* e le Origini Mediterranee Della Civilta Egizia, Roma 1942

Goodchild R., *Cyrene and Apollonia* Published by the Department of Antiquities Libyan Arab Republic 1970, *Benghazi the Story of the City,* 1962. *Tabula imperii Romani Cyrene,* Oxford, 1954

Grote G., *A history of Greece,* London, 1906

Hasebroek J., *Trade and Politics in Ancient Greece,* London, 1965

Jones A., *Cities of the Eastern Roman Provinas,* Oxford, 1937

Jouguet P., *Macedonian Imperialism,* London 1928

Kees H., *Ancient Egypt,* London, 1961

Kraeling H., *Ptolemais City of the Libyan Pentapolis,* Chicago, 1962

Liddel and Scott., *A Greek-English Lexicon,* Oxford, 1968

Mahaffy J.P., *History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty,* London 1914

Milne J., Trade between Greece and Egypt before Alexander the Great, *J.E.A.*, 25, 1939, P. 177

Murry M., «The God Ash in Ancient Egypt and the East» J.E.A., Part 00, 1934

Noshy I., «Arcesilaus III» *Libya in History,* 1968

Parke H.W., *The Delphic Oracle,* Oxford, 1967

Fostovtzeff M., *Social and Economic history of the Hellenistic World,* Oxford, 1967

Rowe A., *A history of Ancient Cyrenaica,* Cairo, 1948 *Cyrenaican Expedition of the University of Manchester,* 1952

Sadawiya A., «The Greek Settlement in Cyrenaica with notes on Pottery discovered there» *Libya in History*, 1968.

Smith W., *A history of Egypt and Painting in the Old Kingdom*, Boston, 1949

Stucchi S., *Dieci Anni di Missione Cirene*, Tripoli 1967

Tarn W.W., *Hellenistic Civilisation*, London, 1959

Te Velde Seth God of Confusion, Leiden 1967

Wainwright G.A., «The Mashwesh» *J.E.A.* No. 48 London, 1962

Youssef A.A., «Merenptah Fourth Year» *A.S.A.* TText Amada, 1952

Zoltan Kadar, «Some problems concerning the Scientific authenticity of Classical authors on Libyan Fauna» Acta Classici Uni Scient Debrecen VIII, 1972.

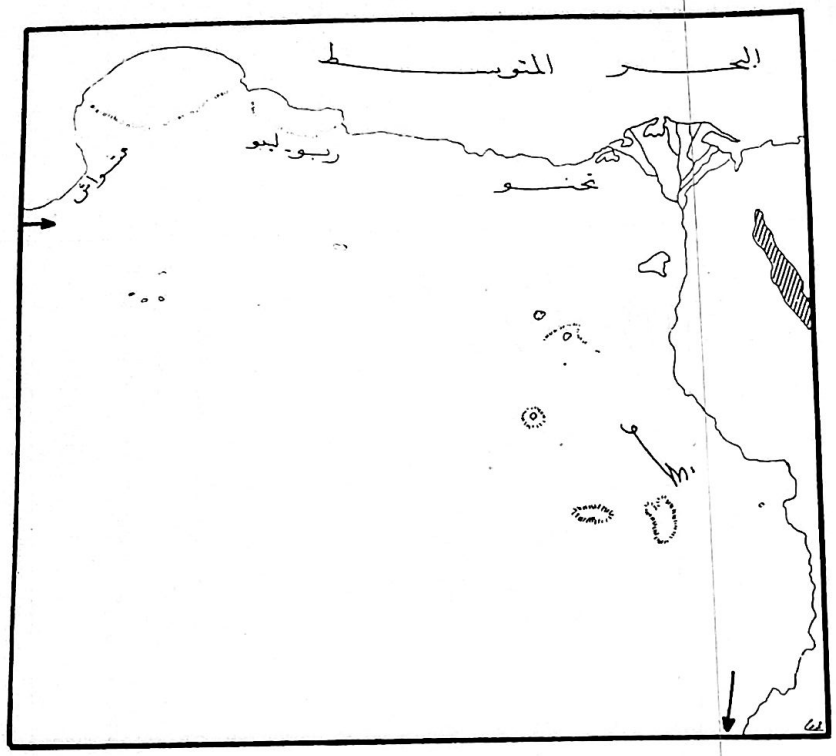

خريطة رقم (١) توضح القبائل الليبية في الفترة المقابلة للعصر الفرعوني (عام ١٢٠ ق.م)
(عن كتاب O. Bates, The Eastern Libyans)

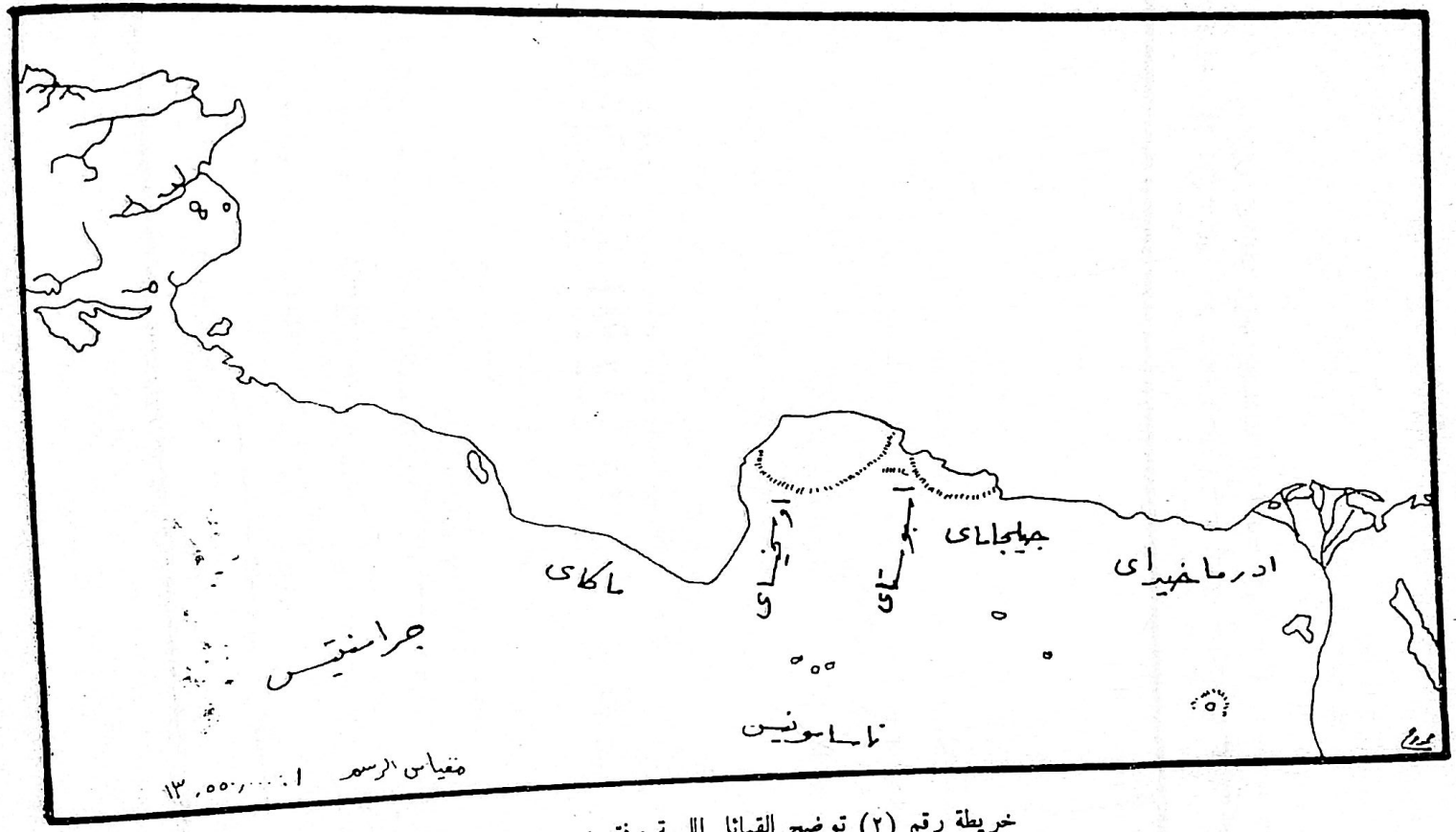

خريطة رقم (٢) توضح القبائل الليبية وفق هيرودوت

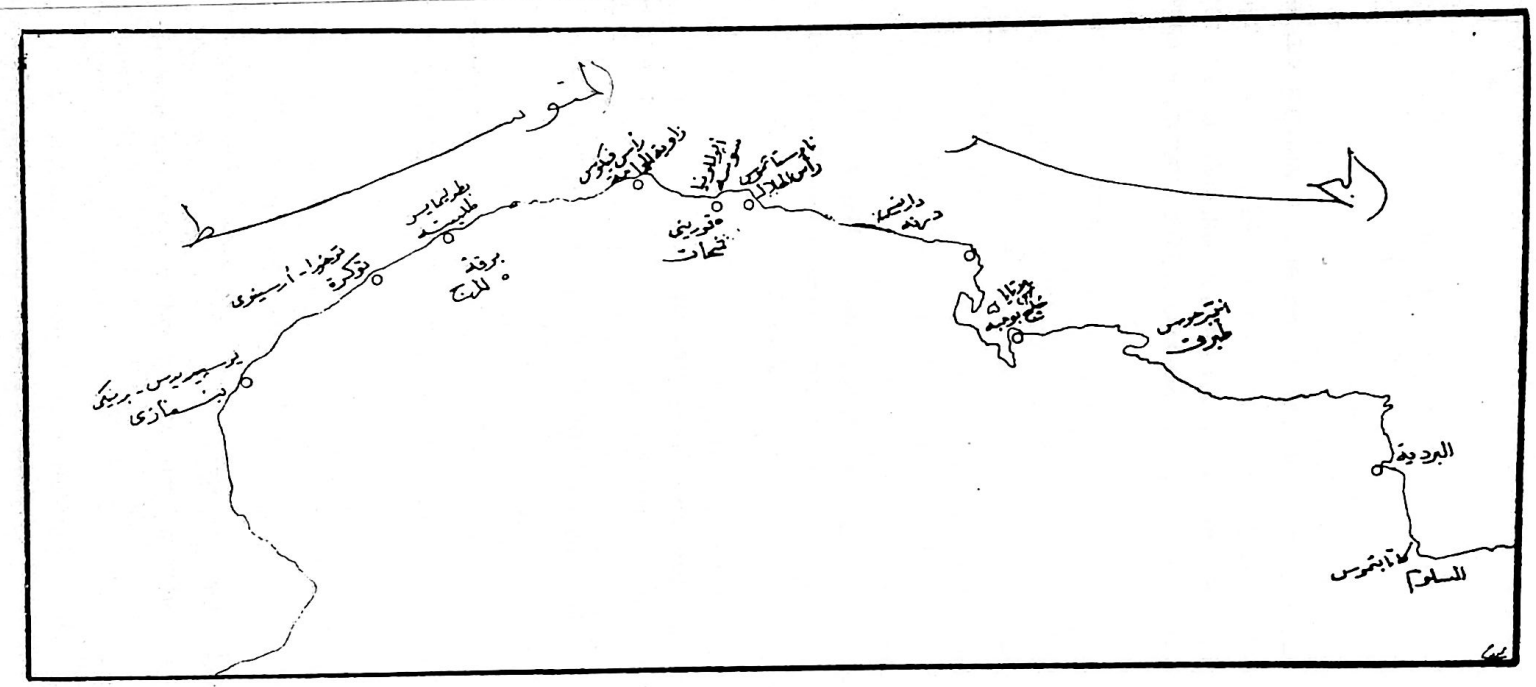

خريطة رقم (٣) توضح المدن والموانىء في العصرين اليوناني والبطلمي

(عن كتاب R. Goodchild, Jabula Imperü Romani Cyrene)